

الوضع الجزائري وسياسة «دعوها فإنها مأمورة»..!

02

بين سعر
البنزين وسعر
الماء المعدني

09

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ
البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935 م

الأنثى 10 - 16 رجب 1434 هـ - 20/ 26 ماي 2013 العدد: 653 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

التاريخ بين مناقب العظام واقتراءات اللام...

في إطار الحرب الخفية والخبیثة التي يمكن تسميتها بحرب الوعي التاريخي الهادفة إلى تأزيم الشخصية الجزائرية وتهديم المرجعية الوطنية، يتعرض التاريخ الجزائري إلى حملات شيطانية من الداخل والخارج بالاعتماد على أخطر وسائل التضليل والتزييف، وتوظيف أخطأ أساليب التحقير، والتسفيه، والتشويه للرموز الوطنية المضیئة بغرض التهوين من إنجازاتها العظيمة والتزهيد في مآثرها التي تجاوزت الحدود الجغرافية والحقب التاريخية.

03



على بصيرة

بقلم: الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

نحن بين الحقيقة والإشاعة

في أدبياتنا العربية الإسلامية، مقولات مأثورة، تنطق كلها بالمواعظ، وتفيض بالمعاني، منها قولهم: «من كتم دأه قتلته» وقولهم: «إنما الخيلة، في ترك الخيل» وقولهم: «وتَقَدَّرُون، فتخطى الأقدار» وقول الشاعر النبل حافظ إبراهيم:

والمقادير إن رمت لا تبالي
أرووسا، تصيب، أم أذنا

تذكرت مثل هذه المقولات، وأنا أخضع التجربة المبررة التي تمر بها الجزائر، في تعاملها، مع شغور منصب الرئاسة بالمرض، أخضعها للتأمل، إذ وجدت أن التعاطي مع مثل هذه الحادثة الصحية، كان خاطئا جدا، ويفتقر إلى أبسط المعايير المهنية الإعلامية والسياسية، فطريقة التعاطي مع مرض الرئيس، قد فتح الطريق أمام صياغة كل نوع من أنواع الإشاعة بدء بالإعاقبة، وانتهاء بالموت، وما ذلك إلا لأن طريقة المعالجة كانت أبعد ما تكون عن الحقيقة، بحيث مكنت «لإذاعة الرصيف» أن تفعل فعلتها في الوسط الاجتماعي، فمن قائل: «إنه لولا موعد مقابلة كأس الجزائر، ما كنا لنسمع بمرض الرئيس» ومن قائل: «أن إعلان موته قد أصبح وشيكا، وأنه يتم اختيار الطرق المناسبة لإعلانه» ومن...ومن إلخ.

تنمة ص 02

بين إصرار النقابات وتعتت الوزارات



إن الاحتجاجات العمالية التي يعيشها قطاعا الصحة والتربية اليوم، تشير إلى أنها ستدخل في منعرج خطير، إذا ما استمرت الوزارتان الوصيتان في تعنتهما، ولم تباشرا النظر بجدية وعلى جناح السرعة في رفعته إليها نقابات القطاعين.

06



11

الشيخ الطيب العقبي في ذكرى رحيله الثالثة والخمسين

الفضائيات والرأي العام في الوطن العربي

07

اقرأ في هذا العدد

أطفالنا في فلسطين المحتلة

05

صدور أول قاموس في

الجزائر عن أنصار الثورة

الجزائرية في الخارج

19

حاضرة الفاتيكان

والإعلام الديني

08

مقالات البصائر



بقلم: د. عبد الحفيظ بورديم
bourdime2013@gmail.com

حزب الاستقلال ودعوى الاحتلال

من أهل العلم بالأنساب لعلم أنّ زناته وصنهاجة تمتدان من قسنطينة إلى الأطلسي. وأنّ الأشراف والهلالين يمتدان من أسفي إلى الأوراس. ولو كان من أهل الاستراتيجية لعلم أنّ قوّة الأوطان لا تكون إلا بالسلم والأمان. ولو كان من أهل الورع والدين لحرص على حقوق الجيران. ولكن طاشت به دواعي الجنون وسقط في لهب الأتون. ومثله كثيرون...

وأكثر ما يرمي النفس بالخسرات أن تكون مثل هذه الحماقات دعوى من كنا نحسبهم من الأخيار وطيشنا من كنا نعدّهم من الأبرار. كان علل الفاسي في وعينا داعية لنهضة المسلمين فغلبه على الحزب كثير من الانتهازيين كما شهد الشيخ عبد السلام ياسين. ولو كانت مثل تلك الدعاوى من الليبراليين فقد عرفناهم عبيدا للكولونياليين. ولو كانت من دعاوى اليمينيين فقد عرفناهم عملاء الأوربيين. ولكنها حين كانت من حزب الاستقلال دلت على غياب عند الوطنيين.

هم ما أرادوا إلا استفزاز حزب بن كيران. يريدون أن يستدرجوه إلى أعسر الامتحان. فإما أن يجاريهم في سفاههم فيشغلوه عن بناء الإنسان، وإما أن يعرض عن دعاوهم فيتهمونه بخيانة السلطان. إنه لكرهم الذي دبروه.

فاللهم لا تخاسبنا بما يفعل السفهاء ونجنا ما يكيد الخبثاء.

أكلّمنا أئختن الأمة بجراحها زادها إيلاما بعض أبنائها؟ وكلما اشتعلت نيران الفتن فيها سارع بعض المندسين بتكثير جمراتها؟ لتتقلب ذات اليمين وذات الشمال على مثل الموت من باب المنذب إلى زوج بغال.

قبل عام نطق الحكيم أحمد الإبراهيمي بالحكمة الجزائرية محدّرا الأمة من الانسحاق وراء الحروب المذهبية والطائفية والإقليمية. وذكر بسياسات الاستكبار الجديد الذي يعمل على توجيه الطاقات من البناء والتشييد إلى التقاتل العنيد. ولكن أقواما كالعبيد يأبون إلا ضرب الأمة في مقاتلتها ويمعنون عنها أسباب نهضتها وإخادها.

وبعد إذ نشرت العولة في المشرق الإسلامي فوضاها. أوعزت إلى سياسي مغربي أن ينقل إلى المغرب الإسلامي بلواها. فدعا وهو أمين حزب الاستقلال إلى حرب ثانية للرمال. وهو يعلم أنّها قاصمة ليس لها عاصمة. إن حدثت -لا قدر الله- ليقطعن الأرحام. وليوهنّ الإسلام. وليكثرن الأرامل والأيتام والأيامي. وليفرحن اللثام.

أفهدا هو المجد الذي يبغيه؟ أم هذا هو العز الذي يرتضيه؟

ولو أنّ حميد شباط كان من أهل المغرب الأوفياء لشهد فتوى جمعية العلماء التي ثبتت للسلطان محمد الخامس عرش الملك على مراكش وفاس. ولو كان

شاهد ومشهود

الوضع الجزائري وسياسة

«دعوها فإنها مأمورة»..!

بقلم: الأستاذ كمال أبوسنة



«الديمقراطية» الصحيحة وكانت الخطوات السياسية مبنية على حساب المصالح الضيقة والصراعات الخفية بين المستفيدين من الاستقرار الأمني والحبوكة المالية التي أسالت لعاب الفاسدين في الداخل والخارج. ها هي الجزائر الآن رهينة وضع يُفرح العدو ولا يسر الصديق. بحيث تكاد تعود إلى «المرحلة الانتقالية» أمام صمت معظم الأحزاب والجمعيات والشخصيات الفاعلة. الذين تحسبهم أيقاظا وهم رقود دون حراك فعلي للمساهمة في إنقاذ السفينة المتوجهة إلى جهة ضبابية مجهولة. فالكمل يتربع النتائج ولا يتدخل في صناعة نتيجة واحدة ومهمة وهي «مصلحة الجزائر وشعبها»..!

إن عقلية «اللي يتزوج أمي انقولو عمي» هي التي مِدّت من عمر الفردية المتحكمة على مذهب (مَا أَرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ) والجبرية المتحالفة مع الفساد بشتى أنواعه على حساب «المؤسساتية القانونية» التي تبقى في كل الظروف والأحوال قائمة ومستقرة وإن زال الرجال. وموجهة للأمة إلى الحياة «الديمقراطية» التي يكون خيار الشعب فيها محترما ومقدسا لا يتدخل فيه أحد مهما يكن موقعه..!

لقد ضاع الكثير من الوقت بعد أكثر من خمسين سنة من الاستقلال كانت الجزائر قادرة على الوصول إلى مصاف الدول النامية والمتطورة والفاعلة في عالم لا يرحم ضعيفا ولا يحترم إلا لغة القوة اقتصاديا أو عسكريا. والأمل يبقى معقودا على جيل التغيير الذي لن يقبل بوصاية «الأبائية النفعية» في «ربيع» فشلت فيه كثير من الأنظمة في الاستمرار في استغناء الشعوب خاصة الشباب... شباب الفيسبوك والتويتر والمواقع المعلوماتية الأخرى..!

الظاهر من أحوال الواقع الجزائري الذي أصبحت الإضرابات فيه الحدث والحديث اليومي الذي يستيقظ عليه الجزائريون ويكون الضحية الوحيد فيه هو الشعب بـ «الضارب والمضروب» دليل على أن سفينة البلاد تسير بغير ريان. أو على ظهر السفينة أكثر من ريان متشاكسون كل واحد منهم يحاول توجيهها نحو اتجاه مخالف للاتجاهات الأخرى بسبب اختلاف في بوصلة المصالح الشخصية لدى بعض صنّاع القرار السياسي في النظام الجزائري الذي حثّر في تركيبته وأهوائه حتى «الكوجرس الأمريكي» الذي لم يستطع تصنيفه - في تقرير سري مهرب منذ سنوات- في قالب معين. إذ قام بعض المتخصصين في إحدى خلاياه السياسية الاستخباراتية بدراسة كل الأنظمة العربية. في الخليج والشرق والمغرب. ملكية وجمهورية. وتصنيفها وقراءة «طالعها» إلا النظام الجزائري الذي صعب على القوم فهم كنهه الذي لا لون له ولا رائحة. وتبين أن قراءة كفه الهلامية. وتحديد مستقبله من العجائب التي ترونها الجذات في سهرات ليلة مطرة..!

فوضى اجتماعية تعيشها الجزائر. وجليان في أغلب القطاعات الحساسة. على رأسها الصحة والتعليم. والمسؤولون يحاولون إدخال رؤوسهم في الرمال. أو السير عكس التيار. وعدم البحث عن الحلول التي تستأصل المشاكل من الجذور دون الالتجاء إلى الحلول الوقتية والأدوية المهدئة ذات المفعول المحدود الذي يخفف من الآلام. ولا يعالج الداء..!

لقد تنفست الجزائر الصعداء. برحمة من الله. بعد مرحلة من الغرق في بحر الفتن التي كلفت الدولة الجزائرية والشعب أثمنا باهظة. والغريب أن المسيرة فيما بعد حين فقدت الأثر

نحن بين الحقيقة والإشاعة

تتمة ص 01

أن يعرض على الاستفتاء الشعبي المطلوب. فتلك هي المقدمة الخاطئة التي تجني نتائجها الخاطئة.

إننا لو أخذنا بالمنهجية المتميزة بالواقعية. والشفافية. والنضج السياسي. لكسبنا الرأي العام الوطني. ولأسكتنا الرأي العام الدولي ولقضينا على ينابيع مصانع الإشاعة. ولاستأصلنا كل فتيل. كفيل بزرع الفتنة. وصرف المواطنين إلى العناية بأمورهم اليومية. بدل صب اهتمامهم بصحة الرئيس.

فيا بني وطني! يجب أن نتعلم من السقوط كيف نهض. ومن الخطأ كيف نصيب. ومن الإشاعة كيف نصل إلى الحقيقة. فليس هناك أصعب من البساطة. ولا حيلة مع الله. كما قال ذلك الرئيس بوتفليقة ذات يوم: فيا ليت قومي يعلمون!

أ.د. عبد الرزاق قسوم

بلادنا. فلماذا خلا الدستور عندنا من وجود نائب للرئيس يتولى مؤقتا مقاليد أمور البلاد ولو جزئيا؟ فلو كان ذلك كائنا. «لقطعت هزيمة قول كل خطيب» كما يقول المثل العربي. لو كان نائب الرئيس موجودا لعقد الندوات الصحفية اليومية. ولحرص على إصدار البلاغات الصحية الصباحية والمسائية. كما تفعل كل البلدان في مثل هذه الظروف.

لكننا لازلنا نتعامل مع الصحة والمرض. ومع الدستور وغير الدستور بلغتم التكتّم. والسرية. والتخفي وما ذلك بالذي من شأنه. أن يقضي على البلبلة الفكرية. ويقنع الجميع بسلامة الموقف. أما ونحن. نقدم على إعداد الدستور. وعلى تعديله. في الصالونات المغلقة. أو الخالية من النوافذ. بدل أن نضعه في متناول الهيئات. والمنظمات والشخصيات النافذة في المجتمع. ونوزع مسؤولية إعدادة على كل الفئات قبل

لأسرته. أو قبيلته. أو عشيرته. وإنما هو ملف للأمة قاطبة. فصحته جزء من صحة الدولة. وبالتالي فمن حق المواطنين. أن يعلموا عن صحته كل صغيرة وكل كبيرة. خصوصا إذا كان التوعك طفيفا. كما أوهمتنا البلاغات الصحية. وإذا كان غيابها الذي طال هو مجرد النقاهاة التي أوصى بها الأطباء. كما أكدت على ذلك البلاغات الصحية الشحيحة في معلوماتها.

إن الجزائريين. كانوا يتوقون إلى التعامل معهم بالصورة. والصوت إن أمكن فماذا كان يمنع لو أن الكاميرا تنقلت إلى مكان النقاهة. ونقلت صور الرئيس. وهو يبتسم أو يتحدث. أو حتى وهو يأكل. أو يشي.. إلخ إنهم لو فعلوا ذلك. لقطعوا دابر الإشاعة. ولقدموا الحقيقة الصحية. للناس جميعا.

أن هذا كله. يقودنا. إلى طرح أسباب أبعد من ذلك. ومنها الوجه الدستوري للحكم في

وما كان كل هذا ليحدث. لو أن القائمين على الشأن السياسي عندنا. كانوا قد تعاملوا مع الحدث تعاملًا واقعيا فأدركوا. أن الرئيس بشر. يجري عليه ما يجري لكل البشر. فهو رجل يأكل الطعام ويمشي في الأسواق. وهو يمرض كباقي البشر. قد يموت ككل البشر. وليس في كل هذا أية غضاضة. فنحن شعب مسلم نقرأ في كتابنا خطاب الله لأفضل البشر محمد صلى الله عليه وسلم: {وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخَلْدَ أَفَانٍ مَّتَّ فَبِهِمُ الْخَالِدُونَ} الأنبياء: 34. وقوله تعالى: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ} الزمر: 30.

فهذا الاضطراب. في إصدار البلاغات الصحية والتباطؤ في إصدارها. واقتضاها. وتناقضها أحيانا. كل ذلك قد مكن للإشاعة من أن تأخذ طريقها إلى عقول الناس. وكنا نود لو أن القائمين على الشأن السياسي عندنا تعاملوا مع القضية. على أساس التعامل مع «رجل عام» فالرئيس ليس ملكا

الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.

الطباعة: مطبعة الوسط الجزائري.

رقم الحساب الجاري: 64-2985920

سعر العدد: 20.00 دج

الاشتراك النصف السنوي: 500.00 دج / الاشتراك السنوي: 1000.00 دج

17، شارع محمد مبروش - حسين داي - الجزائر.

التحرير:

الهاتف والفاكس:

021.49.51.19

الإدارة:

الهاتف والفاكس:

021.49.52.67

021.23.33.73

مستشار التحرير:

أ. عبد الحميد عبدوس

المدير التقني:

أ. مصطفى كروش

نائب رئيس التحرير:

أ. كمال أبوسنة

سكرتير التحرير:

أ. عبد القادر قلاتي

المدير مسؤول النشر:

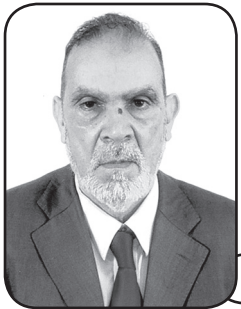
رئيس التحرير:

أ.د. عبد الرزاق قسوم

البصائر

لسان حال جمعية العلماء

المسلمين الجزائريين



تغطية: عبد الحميد عبدوس

التاريخ، بين مناقب العظام واقتراءات اللئام..!

في إطار الحرب الخفية والخبيثة التي يمكن تسميتها بحرب الوعي التاريخي الهادفة إلى تآزير الشخصية الجزائرية وتهديم المرجعية الوطنية، يتعرض التاريخ الجزائري إلى حملات شيطانية من الداخل والخارج بالاعتماد على أخطر وسائل التضليل والتزييف، وتوظيف أحط أساليب التحقير، والتسفيه، والتشويه للرموز الوطنية المضينة بغرض التهوين من إنجازاتها العظيمة والتزهيد في مآثرها التي تجاوزت الحدود الجغرافية والحقب التاريخية.

الإبراهيمي، الذي توفي في 20 ماي 1965، ففي هذا الشهر تمر الذكرى الثامنة والأربعون لرحيله. وهو من مواليد قرية أولاد براهيم بولاية برج بوعريج في سنة 1889، أي أنه جاء على الدنيا بعد ست سنوات من وفاة رائد الجهاد الجزائري الأمير عبد القادر. هاجر إلى الحجاز سنة 1911، وهناك بالبقاع المقدسة وبالتحديد في المدينة المنورة بدأ يفكر في سنة 1913 مع صديقه الأثير ورفيق دربه العظيم، رائد النهضة الجزائرية المعاصرة الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس -عليهما رحمة الله- في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

وبعدوا انتقل إلى عاصمة الشام في سنة 1916 وأقام بها مدة أربع سنوات وكان من مؤسسي الجمع العلمي بدمشق.

عاد إلى الجزائر سنة 1920 وبدأ في نشر الدعوة الإصلاحية في مدينة سطيف. شارك بتميز في كل المراحل التحضيرية لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لتكون أداة فعالة لإصلاح المجتمع وتخضيره للمهمة الكبرى في التخلص من نير الاحتلال الفرنسي وافتكاك حريته واستعادة استقلاله. فكان يعقد جلسات أسبوعية مع الإمام عبد الحميد بن باديس في سنة 1920 في كل من سطيف وقسنطينة.

وقام بوضع القانون الأساسي لجمعية «الإخاء العلمي» في سنة 1924 وساهم في النشاطات الثقافية والندوات الفكرية التي كانت تعقدتها النخبة الجزائرية في العاصمة بعد تأسيس نادي الترقى سنة 1927. كما حضر الاجتماع الذي دعا إليه الإمام عبد الحميد بن باديس في سنة 1928 لجمع جهود الطلبة الجزائريين العائدين من الزيتونة والمشرق لندراس أوضاع الجزائر. وكان هذا الاجتماع بمثابة الخطوة التمهيدية الحاسمة لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي خرجت إلى النور في نادي الترقى في 5 ماي 1931 بعد احتفال فرنسا الصاحب المفاخر بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر (1930-1830) وكان العلامة محمد البشير الإبراهيمي من المؤسسين البارزين والأعضاء القياديين في هذا الجمعية التاريخية المباركة التي أخرجت الشعب الجزائري من ظلمات الجهل وظلم الاستعمار إلى نور العلم ونعمة الاستقلال.

تولى رئاسة الجمعية بعد وفاة الإمام عبد الحميد بن باديس في أبريل 1940، وانتخب من قبل إخوانه العلماء رغم غيابه الجسدي عنهم حيث كان منفيا في مدينة أفلوا منذ سنة 1939 بسبب كتاباته المعادية للاحتلال الفرنسي. ولا شك أن إخوانه العلماء الذين حملوه شرف المسؤولية وعباها كانوا يتذكرون كلام رئيسهم الإمام عبد الحميد بن باديس عندما سلم الإبراهيمي مفتاح مدرسة دار الحديث بتملسان التي تم تدشينها في 27 سبتمبر 1937 وتحولت بفضل جهود العلامة الإبراهيمي إلى قلعة للعلم والإصلاح امتد إشعاعها إلى كل الجزائر: «أخي الأستاذ. لو علمت في القطر الجزائري. بل في العالم الإسلامي رجلا في مثل حالتكم له يد على العلم مثل يديكم. وفضل على الناشئة مثل فضلكم لأنثرت دونكم بفتح هذه المدينة. ولكني لم أجد فباسم تلمسان وباسم الجمعية الدينية بالخصوص أنالوكم المفتاح. فهل لهذه المدرسة أن تتشرف بذلك؟».

فكانت رئاسة العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين مباركة ومثمرة. فقد أعاد- بعد توقف لثماني سنوات- بعث جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء في جويلية 1947، واستمرت في الصدور كإحدى أكبر وأهم الجرائد ليس في الجزائر فحسب. ولكن في كل العالم العربي والإسلامي إلى غاية سنة 1956. وقد أطلقت هيئة علماء المسلمين في العراق اسم البصائر على جريدتها المركزية ولسان حالها تيمنا وتقديرا لجريدة البصائر الجزائرية.

وأنشأ الإبراهيمي معهد عبد الحميد بن باديس في قسنطينة في سنة 1948 وجلب له خيرة الأساتذة والعلماء في الجزائر وبفضل هذا الصرح التعليمي الجزائري تكون معظم الإطارات التربوية العربية التي حملت على كاهلها مسؤولية النهوض بقطاع التربية والتعليم والشؤون الدينية والقضاء. بعد استرجاع الاستقلال الوطني. كما زود هذا المعهد الثورة الجزائرية بجنود وضباط مثقفين ومخلصين ولتمتزين دينيا ووطنيا بواجب تحرير الجزائر. وأشرف على تأسيس المئات من المدارس والمساجد الحرة في الجزائر. لمواجهة الحرب التجهيلية والتنصيرية للمحتل الفرنسي. وكان أول رئيس تنظيم جزائري معروف يعلن دعمه الصريح لانطلاق الثورة الجزائرية في 15 نوفمبر 1954. وأول خطيب جمعة في 2 نوفمبر 1962 بمسجد كتشاوة التاريخي الذي اغتصبه المحتلون الفرنسيون وحولوه إلى كنيسة لمدة 130 سنة كاملة.

وتحول بعد سفره إلى المشرق إلى سفير للثورة الجزائرية فوظف كل مواهبه الفكرية وشهرته الدينية والسياسية لحشد الدعم المادي والسياسي والدبلوماسي للقضية الجزائرية فزار الملوك والرؤساء والزعماء في العالم العربي والإسلامي وحشد رجال الفكر والادب ونظم اللقاءات وخطب في المهرجانات وكتب المقالات وحرر البيانات لنصرة الكفاح الجزائري. ويعترف قادة الفكر والثقافة والدعوة في العالم الإسلامي بكونه أحد أكبر القمم الثقافية والدينية في العاللي الإسلامي. إذ يقول عنه قائد الصحوة الإسلامية الشيخ محمد الغزالي -رحمه الله-: «كان لقاؤنا بالشيخ البشير الإبراهيمي مصدر متعة أدبية وعلمية. جعل أدباء القاهرة وعلماءها يهرعون إليه ويتزاحمون عليه».

رغم هذا المجد التاريخي والفخر الوطني الذي سطرته هاتان العفريتات الجزائريتان: أي الأمير عبد القادر الجزائري والعلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في صفحات التاريخ الجزائري والإنساني مازال بعض السفهاء والحاقدين والمستبئين يحاولون تلويث سمعتهم الناصعة والخط من قديمهم الموفور بالهمز واللمز وحتى باللعن والطنن رغم أنهما رفعا عاليا سمعة الجزائر وذكرها بين الأمم وفي أوقات خطيرة وعصيبة لا يصمد فيها ولا يبرز فيها إلا أعظماء الرجال. ولا يضحى فيها إلا المجاهدون المخلصون من الأبطال.

الشام يدخل في صميم المبادئ التي تدافع عنها المنظمة الماسونية. ولكن الأمير عبد القادر أكد لهم بأن ما قام به تابع من تعاليم دينه الإسلامي الذي يحرم الظلم والعدوان. ورغم افتراءات الأفاكين والمزورين والمستبئين فإن الأمير عبد القادر لم ينتم إلى الماسونية ولم يحضر أي اجتماع من اجتماعات أعضائها. لأن عقيدته الإسلامية كانت تعصمه من الانضمام إلى منظمة أصبحت لا تخفي ولائها للصهيونية العالمية.

اختار الأمير عبد القادر أن يدفن إلى جوار القطب الصوفي الشيخ ابن عربي بدمشق. ولكن الجزائر المستقلة استعادت رفات الأمير في سنة 1965. وتم دفنه بمقبرة الشهداء بالعالية -عليه رحمة الله- ومع ذلك ما زال هناك من يردد في أيامنا بأن الأمير عبد القادر كان ماسونيا وكان خائنا ورفض دعم ثورة الشيخ المقراني -رحمه الله- في سنة 1971! أو مازالت الجزائر غبر قادرة أو غير راغبة في إنتاج فيلم سينمائي يكون في مستوى عظمة الأمير عبد القادر الجزائري. ويبقى دليلا مصورا ووثيقة فنية تاريخية ينشر في العالم أمجاد ومناقب شخصية جزائرية تعتبر من أعظم زعماء القرن التاسع عشر الميلادي!

وفي مقابل هذا التجني الأخرق والبهتان المبين في حق أحد مفاخر الجزائر وتاريخها الخافل. قامت الأمم المتحدة في سنة 2006 بتكريم ذكرى الأمير عبد القادر الجزائري من خلال تنظيم معرض خاص به في قصر الأمم بجنيف تحت شعار «الأمير عبد القادر الجزائري رائد القانون الإنساني. ومنشد الحوار بين الحضارات».

غير أن المآثر الإنسانية الراقية والأخلاق الإسلامية العالية لم تتألق في شخص الأمير عبد القادر الجزائري عند إنقاده نصارى الشام في سنة 1860 فحسب. ولكنها تجلت في أروع مظاهرها بمعاملته للأسرى الفرنسيين الذين وقعوا في قبضته أثناء قيادته للجهاد ضد المحتل الفرنسي حتى أن المؤرخ البريطاني هنري تشرنشل قال عن هذا التصرف: «إن العناية الكريمة والعاطفة الرحيمة التي أبداهها عبد القادر نحو الأسرى ليس لها مثيل في تاريخ الحروب».

أما النجم الثاني من نجوم العلم والجهاد في الجزائر فهو فارس البيان ومنور الأذهان. العلامة الجاهد الفقيه الأديب الشاعر الشيخ محمد البشير



الجزائريون عباقرة ولكن..

بقلم: الأستاذ التهامي مجوري
m_touhami@yahoo.com

وضع حرج جدا... أنا قادم إلى الجزائر لأفاوض بلادي التي أهملتني وتخلت عني. لحساب شركة أخرى احتضنتني لما أهملتني بلادي. وتذكرت أيضا أن جميع الطلبة الذين ذهبوا إلى ماليزيا للدراسة تخرجوا بدرجات متازة وأغلبهم توظفوا مباشرة في الجامعة التي تخرجوا منها. ولا يوجد جزائري -كما قال لي أحدهم- طلب جديد عقده ورفض: بل العكس هو الصحيح أحيانا. يطلب منه التجديد قبل انتهاء العقد بقليل.

فالجزائري عبقرى. ويحمل من الحيوية والنشاط الكثير. وموجود في رؤوس القوائم في جميع المجالات وفي كل العالم. في أمريكا وأوروبا واستراليا وكندا. وحتى في العالم العربي الذي استوطنه الأمريكيين والأوروبيين. ففي الخليج مثلا. الجزائريون في مؤسسات البترول والإعلام وشركات النقل والخدمات... ولكن هذه العبقرية قضت عليها طبيعة نظامنا الإداري والسياسي الذي يعد بكل أسف مقبرة للعلم والعلماء وللمواهب. فعلى المستوى الإداري لا يوجد ما يشجع على استثمار الطاقات والقدرات العلمية. وعلى سبيل المثال. حدثني البروفيسور عمار خوي -المختص في الرياضيات- وقد كان أستاذا في جامعة باب الزوار. حيث جاءت دعوة من اليابان وقد كان عضوا في أحد النوادي العلمية. ولما أخبر إدارة الجامعة بذلك. لم يكن إلا من الإعفاء من التدريس مدة الغياب.. لأن الجامعة لا يهتمها البحث العلمي فيما يبدو..

أما النظام السياسي فلا يكاد يفهم العلم والبحث العلمي إلا في إطار الإدارة. أو الجامعة أو مركز أو مخبر... أما هذه الطاقات العلمية الهائلة الموزعة في العالم فلا يفكر فيها إلا في إطار الحملات الانتخابية.. كما قال لي أحدهم. عندما ندعى إلى السفارة للجلوس إلى وزير أو مسؤول أو حتى الرئيس. كنا نتنظر أن يطلب منا اقتراحات فيما بيني البلاد أو يطلب منا القيام بواجب وطني حيث نحن مقيمين. ولكن للأسف. فإن السياسيين لا يزوروننا إلا في المناسبات الانتخابية ليقنعوننا بجداواها أو ليحدثونا أنهم قضوا على الإرهاب وأن البلاد بدأت تتعافى وأن البلاد بخير. في حين أن تقنيات التعامل السياسي واستثمار الجالية الجزائرية بالخارج أضحي من ضمن رأس المال الجزائري. ناهيك عن أن رأس المال هذا طاقات علمية وقدرات اقتصادية هائلة.

وعندما نقول إن الجزائري عبقرى. لا يعني أنه من طينة أخرى غير طينة البشر. وإنما نصف واقعا رأيناه. ولمسنا أهميته في برامج إعلامية ولفاعات مع بعضهم. لا سيما بعدما اكتشف الجزائري عوالم أخرى غير العالم الأوروبي. فتفتقت طاقاته وتضاعف جهده وإمكاناته.

سنتناول. كعينة على ذلك. في هذه الوقفة التذكيرية. عبقريتين من نجوم التاريخ الوطني والإنساني: هما الأمير عبد القادر الجزائري. والعلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي -عليهما رحمة الله- وكلا الرجلين انتقلا إلى جوار ربهما في مثل هذا الشهر من التاريخ الميلادي. أي شهر ماي الجاري. ففي هذا الشهر خل الذكرى الثلاثون بعد المائة لوفاة الأمير عبد القادر (26 ماي 1883). والذكرى الثامنة والأربعون لوفاة العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي (20 ماي 1965).

إذن سنة مرت على وفاة أمير السيف والقلم. وعالم البرهان والعرفان. الجاهد الشاعر الفقيه السياسي الأمير عبد القادر بن محي الدين الجزائري الذي يمتد نسبه الشريف إلى آل بيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فهو من مواليد قرية القبطنة بمعسكر في سنة 1808. استطاع أن يحمل لقب الحافظ في سن الرابعة عشرة بما أهله لإلقاء الدروس في مختلف المواد الفقهية. وأدى فريضة الحج إلى بيت الله الحرام في سن السابعة عشرة (1825) ثم بوع أميرا للجهاد في سن الرابعة والعشرين (1832).

قاد الجهاد الجزائري لمدة 17 سنة (1830 إلى 1847) أمضى خمس سنوات كاملة في سجون العدو الفرنسي (1847 إلى 1852). بعد خروجه من السجن والترحيل إلى تركيا. اختار الهجرة إلى دمشق ومكث فيها من سنة 1855 إلى تاريخ وفاته في سنة 1883.

كانت شهرته كزعيم سياسي وديني وشاعر أديب مرموق تملأ الأفاق. وازدادت سمعته تألقا ورفعة بعد موقفه الإنساني النبيل في حماية نصارى الشام بإنقاذه لأكثر من 15 ألف مسيحي قام بإسكانهم في منازلهم وإيوائهم في قلعة دمشق وتقديم الطعام والشراب لهم لمدة 15 يوما. وبهذا الصنيع لم يتمكن الأمير عبد القادر من إنقاذ حياة الآلاف من المسيحيين ووأد الفتنه التي نشبت في سنة 1860 بين المسلمين والمسيحيين فحسب. ولكنه أنقذ في الوقت نفسه مدينة بيروت التي كان 10 آلاف جندي فرنسي يبحرون في سفنهم لتدميرها انتقاما لنصارى الشام.

لقد حاولت المنظمة الماسونية العالمية استدراج الأمير عبد القادر إلى صفوفها بمنحه العديد من أوسمتها واعتبار ما قام به من إنقاذ لنصارى

عندما أعلن عن فوز الأخ عثمان لحياني الصحفي بجريدة الخبر بجائزة في دبي على «المقال السياسي»، تباينت ردود الفعل حول هذا الفوز، هل يعد هذا الفوز فوزا له باعتباره تقديرا للمساهمة بمادة إعلامية هي من إنتاجه؟ أم هو فوز لمؤسسة الخبر التي ينتمي إليها ويشغل فيها.

والرأي عندي ان الفائز هو صاحب التكرم بقطع النظر عمن تقدم بالترشح ما دامت المادة المقدمة للمسابقة من إنتاجه وإبداعه. وبهذه المناسبة طافت بي الذاكرة في جولة سريعة عبر الزمن. فعادت بي إلى أكثر من عشرين سنة. يوم بثت اليتيمة شريط سعيد عولي الوثائقي حول هجرة الأدمغة الجزائرية. الذي كشف للجزائريين عن كنز هام مخفي لم تكن نعلم عنه شيئا نحن الجزائريون. وهو أن الشباب الجزائري موجود في كل مكان في العالم. ومتربع على عرش لم يحلم به في بلاده. وأنه في مواقع علمية واقتصادية هامة. وفي كثير من الأحيان أحسن من نخب البلاد التي هو فيها: بل في مركز القرار أحيانا... فسمعنا عن خبراء في أحدث التخصصات العلمية والتقنية. من الإعلام الآلي والروبوتيك والطاقات الجديدة وتقنيات الاتصال. وقد خاطبنا الكثير منهم عبر ذلك الشريط الذي بث في حلقات. بلغة العلماء الذين لهم غيرة على الإنسان عموما وعلى البلاد خصوصا. وتأسفوا على التخلف الذي «تتمتع» به بلادنا. ولمسنا من كلامهم أنهم يتأسفون على وجودهم خارج وطنهم ولكنهم غير نادمين: لأن الذي دفع بهم للخروج من البلاد لم يتغير.

وعادت بي الذاكرة أيضا إلى روايات سمعتها من المغتربين. ووقائع مرت بها في سنوات التسعينيات. ففي فرنسا مثلا. يعد الأطباء الجزائريون الذين يشتغلون في المستشفيات الفرنسية وعياداتها من أحسن الأطباء. وربما هم الآن الأكثر عددا. وأذكر بالمناسبة أن شابا طبيبا من ولاية بجاية اشتغل لمدة قصيرة في أحد المستشفيات بفرنسا. فتعلق به مسؤول المستشفى وطلب منه ان يتقدم بطلب للهجرة. فعاد الشاب وأرسل بملفه ولكن الإدارة الفرنسية رفضته لعدم استيفاء الشروط المطلوبة. ولما علم مسؤول المستشفى بهذا الرفض. أقام الدنيا ولم يقعداها. دفاعا عن مصلحة فرنسا: لأن المصلحة الفرنسية هي التي تقتضي أن يكون هذا الشاب في هذا المستشفى أو هذا المنصب وليس هو. فتدخل لدى جميع الإدارات والشخصيات النافذة ومنها زوجة الرئيس شيراك شخصيا يومها. حتى مكن الشاب من الحصول على وثائقه الرسمية.

وأذكر مثلا آخر وهو أن جزائريا هاجر إلى امريكا. وترقى في المناصب بإحدى شركات البترول إلى أن بلغ قممها. فجاء ذات يوم مبعوثا من شركته مفاوضا عنها لشركة سوناطراك وقام بالمهمة. ولكنه وهو في طريقه إلى هنا. اتصل بأحد أصدقائه القدامى ليقول له إنني في



القضية الفلسطينية إلى... أين؟

الأستاذ: محمد الحسن أكيلال

إسرائيل تريد حرباً أخيرة

الغارة على دمشق

تأكد الخبر الذي ورد في الحلقة الماضية، والذي لم تتأكد واشنطن من وقوعه، وإسرائيل قامت فعلاً بالهجوم على منطقة ريف دمشق بدعوى تدمير صواريخ نقلت من إيران إلى لبنان - حزب الله - كما قالت صحيفة «معاريف» الإسرائيلية نقلاً عن مصادر أمنية.

ماذا تريد أن تقول الحكومة الإسرائيلية بغارتها هذه؟

هل تريد أن تختبر العرب أم الرأي العام العالمي، أم منظمة الأمم المتحدة؟ لم تكن المرة الأولى التي تقوم فيها إسرائيل بالهجوم على سوريا. ولكن هذه المرة لا شك أنها تريد أن تضرب عصفير كثيرة بحجر واحد. فهي بعملها هذا تريد أن تقدم خدمة للنظام السوري الذي لا شك أنها لن تجد مستقبلاً نظاماً وحكماً عاقلاً ورزناً ومتزناً معها أفضل منه. وهي كذلك لا شك أنها لم تقدم على هكذا خطوة دون الاتصالات الهاتفية بالمقررين الحقيقيين في الدول الغربية الخليفة لها. وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا اللتان خدثتا في الشهر الماضي عن وجود أدلة لديها عن استعمال جيش النظام للأسلحة الكيميائية. ولكنها أخيراً بعد الغارة الإسرائيلية غيرت كلامها بالقول أن جيش المعارضة هو الذي قام باستعمال هذه الأسلحة الممنوعة دولياً.

المهم الآن أن إسرائيل التي تمارس عليها ضغوط كثيرة للعودة إلى المفاوضات ولو أنها تدرك جيداً أنها لصالحها بكل المقاييس. ولكنها كعادتها تريد أن تستثمر في كل شيء وتبتز كل الأطراف للحصول على كل ما تريد دون أي مقابل.

غارة كهذه في هذه الأيام مغامرة خطيرة جداً، لا من النظام السوري وجيشه المنهك من شدة المعارك الداخلية، بل الخطر من حزب الله وإيران اللذين ما انفكا يكرران التزامهما بالتضامن مع النظام السوري. لكن يبدو أن إسرائيل كعادتها لم تقيم بالعملية إلا بعد إجراء كل الحسابات بما فيها تلك المتعلقة بحلفاء سوريا. بما في ذلك روسيا التي ترتبط بها بعلاقات أقوى من تلك العلاقات بينها وبين سوريا. يكفي أن مليوناً من المستوطنين اليهود الأشد تطرفاً ضد الشعب الفلسطيني هم من روسيا. إضافة إلى ما يمكن أن تطمع فيه روسيا من إسرائيل من تمكينها من الحصول على تكنولوجيا الأسلحة المتطورة كذلك المتعلقة بالطائرة المسماة «طائرة دون طيار». دون الحديث عن العدو المشترك لهما ذلك المتمثل في الإرهاب والقاعدة التي أصبح الجميع الآن يعرف أن الجيش السوري الحر في غالبية من التنظيمات الإسلامية التي تخاربهما روسيا في الشيشان وخاربهما إسرائيل كما تدعي في فلسطين والشرق الأوسط.

إن الهجوم ولو أنه عملية اختبار ولكنه من ناحية أخرى عملية استدراج سواء لحزب الله أو لإيران أو حتى للفصائل الإسلامية الحاربة للنظام في سوريا. لأن إسرائيل تعلم يقيناً أن سقوط النظام بواسطة الجيش السوري الحر سيدفع بأولئك المحاربين لمواصلة الجهاد لتحرير الأرض الفلسطينية. وهذه الإستراتيجية التي تعمل على تحقيق إنجازها كل التنظيمات الإسلامية المرتبطة بالقاعدة لأنها تعرف أن العدو الحقيقي للعالم الإسلامي هو دولة إسرائيل والحركة الصهيونية. والاستدراج لو تم فستكون إسرائيل كما كانت دائماً هي المبادرة. وهي التي تفرض شروط التفاوض خاصة وأن العرب بعد التعديل الذي أحدثوه في مبادرتهم للسلام قد أكدوا لها أنهم مازالوا يتوددون إليها لتحميمهم من الخطر الإيراني. ولذلك فإنهم لا يمانعون أي قرار تتخذه الدولة الصهيونية فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية.

للسلطة الفلسطينية الآن أن تختار إما الإعلان الصريح عن حل نفسها والعودة إلى ما قبل «أوسلو ومديرد» واستئناف العمل بمضمون البثاق الوطني الفلسطيني وإعادة بناء منظمة التحرير الفلسطينية على أسس متينة جعلها تستقطب كل الفصائل بما في ذلك حركتي حماس والجهاد. وإما مواصلة السير في نهج التطبيع مع المطبوعين إلى إخراجهم من رام الله إلى الضفة الشرقية لنهر الأردن أو شبه جزيرة سيناء ريثما تقوم معركة «أرماجيدون» ويحررهم المسيح الدجال. لأن إسرائيل لا تريد أن تضع الفرصة هذه المرة. والوضع العربي الراهن هو ما كانت حلم به منذ تأسيسها. وإيران التي تريد أن تخيفها يجب أن يقضى عليها نهائياً هذه المرة وتنتهي كل المخاوف والأخطار دفعة واحدة. وتصيح للمرة الأولى الدولة الأقوى عسكرياً واقتصادياً وتكنولوجياً في كل منطقة الشرق الأوسط والأدنى وتمد أذرعها الطويلة إلى كل آبار النفط من شمال إفريقيا إلى القوقاز بعد التفكيك الجاري به العمل لكل دول المنطقة لتتشكل فيها دويلات على أسس القبائل والمشيخات في الحجم الديمغرافي لدولة الكيان الصهيوني التي ستكون أقوى منها جميعاً عسكرياً واقتصادياً وتكنولوجياً وسياسياً بل وتصيح الدولة الحقيقية المركزية لهذه الكيانات التي لا شك ستكون بأمر الحاجة إلى تلك القوة حمايتها.

أما الشعوب العربية التي انسأقت بنفسها إلى المناهة أو دفعت إليها فعليها أن تتوقف عن السير ولو لوقت قصير وتبحث عن الطريق الذي سلكته إلى تلك المناهة وتعود أذراجها قبل أن تستحيل عليها العودة. وإذا عادت فعليها أن تبحث عن الداء في نفسها وتدأويه بنفسها. والداء ليس مجهولاً لدى الشعوب العربية. والتشخيص حدث ولكن الدواء هو المفقود رغم وجوده بين أيديهم.

كاتب جزائري hacen03@live.com

في ذكرى النكبة

الفلسطينيون يردون على المبادرة العربية لـ «مبادلة الأراضي»

بقلم: الأستاذ حسين لقرع

أحيى الفلسطينيون الذكرى الـ 65 للنكبة يوم 15 ماي الجاري بمواجهات مع الاحتلال الصهيوني في أكثر من مدينة وبلدة بالضفة الغربية، وكذا بتظاهرات في عدة بلدان في الشتات، وطالب فلسطينيو المهجر بالعودة إلى ديارهم وأراضيهم التي شردوا منها بعد قيام ما يسمى «دولة إسرائيل» في 15 ماي 1948، وكذا عقب حرب 5 جوان 1967.



دون جُميده. ولما طال به الأمد ولم يتحقق له هذا الشرط. أراد العودة إلى التفاوض مرة أخرى دون أي شرط لأنه لا يملك في أجندته خياراً آخر بعد أن أسقط خيار المقاومة من قاموسه نهائياً. فأوعز إلى قطر والجامعة العربية بتقديم مبادرة «مبادلة الأراضي» باسم العرب. قصد رفع الحرج عنه.

وإذا كانت الولايات المتحدة قد فضّلت الترتيب قبل تقديم أي ردّ للعرب على مبادرتهم. فقد جاء الردّ سريعاً من الكيان الصهيوني من خلال اقتراح قانون ينص على أن أي اتفاق سلام مع الفلسطينيين يجب أن يُطرح على ما يسمى «الشعب الاسرائيلي» لاستشارته فيه من خلال استفتاء عام. كما أكد رئيس الوزراء الصهيوني أن المشكلة لا تتعلق بموقع الأراضي بل باعتراف الفلسطينيين والعرب بما أسماه «يهودية إسرائيل».

هذا يعني بوضوح إطلاق رصاصة الرحمة على مبادرة «السلام» العربية وكذا مبادرة مبادلة الأراضي. فالكيان الصهيوني لا يقبل سوى بـ «السلام» الذي يخضع فيه الفلسطينيون والعرب لكل شروطه. والتي تُفرض في ختام المطاف إلى إنهاء القضية الفلسطينية برمتها.

وبرغم كل المؤامرات والخذلان والهزولة والانبطاح العربي من جهة. والغطرسة الاسرائيلية من جهة أخرى. يستمرّ الشعب الفلسطيني ثابتاً على مواقفه. شامخاً كالطود. مدافعاً عن حقوقه. وفي مقدمتها التمسك بأراضي فلسطين التاريخية؛ من النهر إلى البحر. يكافح من أجلها بشتى السبل. لا يضره من خالفه وتآمر عليه. إلى أن يأتي الله بأمر كان مفعولاً.

بتطوير اتفاق «غزة- أريحا أولاً» إلى اتفاق وضع نهائي تقوم بموجبه دولة فلسطينية وُخل قضايا القدس واللاجئين والحدود. لكنها لم تجن غير السراب بعد 20 عاماً كاملة من ماراتون المفاوضات العبيثة. بينما كان الكيان الصهيوني يبتلع المزيد من أراضي الضفة عن طريق مضاعفة الاستيطان والتهويد لجعل أي اتفاق سلام جديد يفرضي إلى قيام الدولة الفلسطينية المنشودة مستحيل التحقيق على الأرض. وفي نفس الوقت يتم تهويد القدس والأقصى بشكل نهائي.

أما العرب فقد ظلوا منذ طرح «مبادرة السلام» عام 2002 يستجدون «السلام» من الكيان الصهيوني وبلغ بهم الأمر إلى شراء صفحات في جرائد عبرية لنشر مضمون مبادرتهم فيها بذريعة إطلاع من أسموه «الشعب الاسرائيلي» عليها وإقناعه بها. ولكن هذه المبادرة لم تلق سوى الاحتقار والصلف والعنجهية من القادة الصهاينة طيلة 11 سنة. حتى أن الكثير من المتبعين العرب أعلنوا مراراً عن موتها وُخلّها وعدم قابليتها للتنفيذ. ومع كل ذلك. هاهم يعودون الآن بمبادرة «مبادلة الأراضي» كأساس لتنفيذ مبادرة «السلام» لعام 2002. ما يعني أنهم يتميزون بـ «جرأة كبيرة» أو «صُحاحة وجه» يُحسدون عليها.

والواضح أن عباس يقف وراء هذه المبادرة من خلال إعطائها بُعداً عربياً يرفع الحرج عنه. بعد أن قدّمت السلطة التنازلات المجانية تلو الأخرى طيلة 20 سنة دون أن تجني شيئاً. وكان عباس قد جمد مفاوضات «السلام» احتجاجاً على استمرار الاستيطان وأكد أنه لن يعود إلى مائدة المفاوضات

وتأتي هذه الانتفاضة المحدودة لتؤكد رفض الشعب الفلسطيني لأية مشاريع تسوية ذليلة تنهي قضيتهم إلى الأبد وتمنحهم «دولة» هزيلة خاضعة للسيطرة الصهيونية وغير قابلة للحياة. وتغلق ملف اللاجئين بمنحهم تعويضات مالية أو إعادتهم إلى الضفة وغزة مثلما يعرض الكيان الصهيوني في الأعوام الأخيرة. وتأتي هذه المواجهات أيضاً بعد نحو أسبوعين فقط على قيام وفد عربي تقوده قطر بزيارة واشنطن ليقدم لها عرضاً غير مسبوق. يقوم على مبادلة أراض فلسطينية تقع قرب القدس بأراض فلسطينية أخرى شبه صحراوية تقع في النقب. وقد أسماها الوفد العربي «أراض إسرائيلية» دون أي خجل. وحاول الوفد إغراء أمريكا بهذا العرض وحملها على الضغط على القادة الصهاينة لقبوله. ومن ثمة تفعيل مفاوضات «السلام» على أساس المبادرة العربية المقدّمة في قمة بيروت عام 2002.

ومع أن حماس وباقي فصائل المقاومة أبدت رفضاً قاطعاً لهذه المبادرة العربية الذليلة. فإن إحياء فلسطيني الداخل والشتات يوم النكبة بتلك الطريقة التي تابعتها العالم أجمع يوم 15 ماي الجاري. يُعدّ في الواقع أفضل ردّ على المبادرة الانبطاحية العربية الجديدة. وأبلغ رفض لها.

والغرب أن مبادرة «مبادلة الأراضي» لم تقدّمها السلطة الفلسطينية. بل قدمتها الجامعة العربية باقتراح من قطر التي قادت الوفد إلى واشنطن. وهو ما أثار انتقادات واسعة في الأوساط الفلسطينية والشعبية العربية الراضة لأية مبادرات استسلام وانبطاح جديدة؛ إذ هل يُعقل أن تقترح قطر ومعها العرب مبادلة أراضي فلسطينية بأخرى فلسطينية. وهم لا يملكونها؟

يبدو أننا أمام وعد بلفور جديد. ولكنه هذه المرة وعدّ قطري- عربي. وليس بريطانيا كما حدث في عام 1917. فماذا دهي قطراً والجامعة العربية حتى تقترح هكذا حل خطير يشجّع الصهاينة على ابتلاع كامل القدس وإقامة عاصمتهم فيها. وكذا ابتلاع أخصب الأراضي في الضفة من خلال تكثيف الاستيطان. ودفع الفلسطينيين إلى صحاري النقب الفاحلة؟

السلطة الفلسطينية جرّبت ما أسمته «مفاوضات السلام» منذ عام 1993 لاقتناع الصهاينة

أطفالنا في فلسطين المحتلة

بقلم: حسين عنبر*



الأطفال من أكبر النعم التي أنعم الله سبحانه وتعالى بها على الإنسان. ولذلك يفدي الوالد ولده بكل ما يملك حتى روحه يقدمها رخيصة فداء لولده حتى يعيش هذا الابن عيشة سعيدة أفضل مما عاش الوالد. ونحن أبناء فلسطين كباقي بني آدم الذين فطروا على حب الأبناء. ولذلك تنفطر أكبادنا وتتمزق قلوبنا لما نراه يحدث لأطفالنا من جرائم وحشية على يد جنود الاحتلال الصهيوني وقطعان مستوطنيه. ونقوم بكل ما نستطيع لكي نمنع عنهم هذه الجرائم. وإن عدونا هو أشد أعداء المسلمين. وهذا الاختيار هو من رب العالمين سبحانه وتعالى. ولذلك يجب علينا الالتزام به كمسلمين. وهذا العدو لا يقيم حياة أي إنسان غير يهودي أي قيمه على الإطلاق. بل يعتبر أن ما يقوم به من جرائم هي أوامر من الله تعالى الله سبحانه. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. وذلك حسبما تأمرهم به توراتهم الحرفة بأنهم يأخذون عليه الأجر. ولذلك فهم يتفنون ويبدعون في ارتكاب هذه الجرائم وخاصة ضد الأطفال الفلسطينيين. ولذلك نجد تصريحات زعمائهم حث على هذه الجرائم. فمثلا أحد زعماء الكيان الصهيوني يقول: (يجب كسر البيض الفلسطيني قبل أن يفسس). ويقول آخر: (لا حصانه للأطفال الفلسطينيين). ويقول قائد صهيوني: (الأطفال الفلسطينيون قنابل موقوتة يجب تفجيرها فوراً). ويقول أحد قادة الجيش الصهيوني: (على الجيش وأجهزة الأمن أن يزرعوا الرعب والخوف في نفوس الأطفال الفلسطينيين حتى ننزع منهم روح المقاومة في المستقبل). ولكن نقول للصهيانية: خستتم وهيئات هيئات أن تنزعوا منا روح المقاومة والجهد. فسوف يرفع العلم الفلسطيني على مأذن وكنائس القدس. بإذن الله. إن عاجلاً أو آجلاً تنهيدا لقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضْ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَكْفُفَ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ صدق الله العظيم.

لذلك حول الكيان الصهيوني حياة أطفالنا إلى تعب ومعاناة وحصار وفقر وجوع وألم منذ نكبة عام 1948 وحتى الآن. وجرمهم من أبسط الحقوق التي يتمتع بها أطفال العالم. فهذه أمثلة قليلة لما يعانيه أبناءنا في الضفة والقطاع من جرائم وإرهاب على يد الجيش الصهيوني

من يخضع للاعتقال الإداري. ومنهم من ينتظر المحاكمة. ومنهم من تم الحكم عليه. فيقضي فترة السجن في أحد المعتقلات أو يقضيها في الإقامة الجبرية في منزله أو عند أحد أقاربه. كما قامت سلطات الاحتلال الصهيونية بالحكم على طفل صغير يبلغ من العمر 17 عاماً مدة 14 عاماً منها 5 سنوات مع وقف التنفيذ و9 أعوام مع التنفيذ وهو مصاب بطلق ناري من جنود الاحتلال. وفي تقرير نشره الباحث في شؤون الأسرى الأخ عبد الناصر فروانة يقول فيه: إن سلطات الاحتلال اعتقلت منذ عام 2000 حتى بداية عام 2013 حوالي 9500 طفل لم تتجاوز أعمارهم 18 عاماً بمعدل 760 طفلاً في السنة. يوجد منهم 243 طفل لا تتجاوز أعمارهم 18 سنة ومنهم 42 طفل أعمارهم أقل من 16 سنة. ومنذ بداية 2013 تم اعتقال 293 طفل بزيادة قدرها 9.3% من العام الماضي وزيادة 34.4% عن عام 2011 كما وقامت سلطات الاحتلال منذ بداية شهر آيار باعتقال 28 طفل.

وفي تقرير نشرته منظمة اليونيسيف المختصة بالدفاع عن حقوق الأطفال في العالم وهي إحدى منظمات الأمم المتحدة تقول فيه: إنه تم اعتقال سبعة آلاف طفل فلسطيني خلال العشرة أعوام السابقة.

ونشرت منظمة بتسليم الإسرائيلية تقريراً تقول فيه: إنه تم في سنة 2012 لوحدها اعتقال 881 طفل. وزاد الاعتقال هذا العام بنسبة 26 في المائة. وهذه المنظمة تعنى بحقوق الإنسان وهي ضد ممارسات الكيان الصهيوني.

وللعلم فإن القانون الدولي يعتبر أن الطفولة تستمر إلى 18 عاماً أما العدو الصهيوني فيعتبر أن الطفولة تستمر إلى 16 عاماً. وهذا يعتبر مخالفة صريحة للقوانين الدولية التي لا يحترمها جميعاً الكيان الصهيوني.

أما أوضاع الأطفال في القطاع فحدث ولا حرج فهم يعيشون أفسى حياة بسبب الإجراءات الإجرامية الصهيونية من خوف على حياتهم في كل لحظة من قصف بالطائرات أو الدبابات أو الرشاشات. فإن الجيش الصهيوني رغم أنه أعاد تموضع جنوده خارج القطاع إلا أن خطر هذه الجنود لا يزال موجود في كل لحظة فهم لا يزالون يقصفون القطاع برا وبحرا وجوا ويجتازون حدود القطاع متى يشاءون ينشرون القتل والرعب بين السكان بكافة فئاتهم وخاصة الأطفال.

*موظف في سفارة دولة فلسطين

إحدى الليالي تناوب على تعذيبه أربعة من الجنود ومن صور التعذيب النفسي التي عذبه بها أن الصهاينة وضعوا بجوار زنزانه مسجل يصدر أصواتاً لمعتقلين يعذبون لكي ينهار ويعترف حتى وإن كان كذبا. وهذا ما حصل مع أحمد فاعترف أنه ألقي الحجارة على الجنود فتم الحكم عليه غيابيا بالسجن مع الإقامة الجبرية في منزله لمدة عام وحرموه من مدرسته واللعب في حارته. ولذلك قررت مديرية التعليم في محافظة الخليل أن ترسل له مدرسين في جميع المواد الدراسية إلى منزله لكي لا تذهب عليه السنة الدراسية. ومن العجيب في الأمر أن أحمد قبل أن يعتقله الجنود الصهاينة طلب منهم أن لا يعتقلوه في هذا اليوم لأنه عنده اختبار في هذا اليوم. وأن يعتقلوه غداً. فهذا يدل على براعة الطفولة عنده التي لم يرحمها هؤلاء المتوحشون. ويثبت أيضاً مدى قسوة قلب ووحشية هذه الشرذمة من البشر. ويثبت أيضاً مدى حب أبناءنا للعلم لأنه أحد الأسلحة التي نواجه بها هذا العدو الغاشم.

وهناك الحواجز العسكرية التي تقيمها سلطات الاحتلال بين كل قرية وقرية ومدينة مدينة ومحافظة ومحافظة التي تعيق كل جوانب الحياة للفلسطينيين في الضفة وخاصة الأطفال. وكذلك يفعل جدار الفصل العنصري وهناك حالات كثيرة لا يتسع المقام لذكرها.

ولا يزال حوالي 319 طفلاً رهن الاعتقال. فمنهم

وقطعان مستوطنيه. فمثلاً هناك الطفل يزيد توفيق أبو الرب يبلغ من العمر 15 عاماً وهو من محافظة جنين أطلق عليه جنود الاحتلال النار وأصابوه في فخذه الأيسر وهو حتى الآن معتقل منذ 24_4_2013 وينتظر المحاكمة. وبالنسبة إن عدونا لا يفرق في القتل بين طفل وامرأة وشيخ كبير أو لأي فصيل ينتمي. المهم أنه فلسطيني وبلا لبت قومي يتعضون ويفهمون وينهون هذا الانقسام العبيث المدمر الذي سبحانههم الله عليه حساباً شديداً إن لم يتوبوا ويرجعوا إليه عز وجل-. ويغلبوا مصلحة الشعب والوطن على مصالحهم الحزبية والشخصية. وهناك مثل آخر الطفل أحمد جوابرة من مخيم العرب محافظة الخليل يبلغ من العمر 13 عاماً تم اعتقاله في بداية شهر أفريل. وتمت مدهامة منزله الساعة الثالثة فجراً لكي يبتوا الرعب والخوف بين أهله وجيرانه ولكي لا يعرف إلى أي معتقل أو مستوطنة هو ذاهب. وللعلم من بعض المهام السيئة للمستوطنات الصهيونية القيام بالتحقيق مع الأسرى والمعتقلين. فقام الجنود الصهاينة بضربه بأذيتهم وأعقاب بنادقهم طول الطريق حتى وصل المعتقل. وهناك مكث 18 يوماً ذاق فيها أشد أنواع العذاب الجسدي والنفسي منها الضرب الشديد بالأيدي والأرجل. ومنها المبيت في الهواء الطلق في البرد القارس دون أي فراش. وفي النهار حينما تشتد الحرارة يوضع تحت الشمس. وفي

هل تبدد مشاريع التسوية حلم العودة للفلسطينيين!



أساسياً للحل فقبلت قرار الأمم المتحدة 242 الذي نبذته حين صدر ! وحذر من خطوة ما حملته المبادرة العربية وقرار 242 التي جسدت فلسطين كإرض وحدود بينهما هي قضية وجود شعب وبذلك لم قرار 194 عن حق العودة مجدداً. علاوة على الواقع الأليم والمشاق أمام الحالمين بالعودة والتحرير هناك الكثير من العصي في الدواليب والحجارة في طريق العاملين لاستعادة الحق.

ويلخص الباحث عدوان تلك العقوبات في تشردم الفعل الفلسطيني وعدم تبني الأمة العربية والإسلامية لحق العودة والدفاع عنه ودعمه. وأوضح أن حق العودة يفتقر لقرارات دولية حاسمة وواضحة تثبت حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إضافة إلى وجود عدوان «الكيان الصهيوني» المتواصل الذي يشكل أكبر عقبة.

ويستبعد عدوان وقوف الدول لجوار حق الفلسطيني طالما يعيش الطيف الفلسطيني حالة تشردم حول دون وقوفه بقوة أمام المشروع الصهيوني رابطاً تحقيق الوحدة بإمكانية كسب الرأي العربي والإسلامي نحو القضية.

ويرافق تراجع المشروع الصهيوني تحولات في الربيع العربي بحاجة لسنوات ليكون إيجابياً نحو حق الفلسطيني وقضية العودة للمدن والقرى التي هاجر منها قبل خمس وستين سنة.

عن المركز الفلسطيني للإعلام بتصرف

القدس. وأضاف: «منذ سنة 1948 صدر أكثر من 50 قراراً عن الأمم المتحدة تؤكد على حق العودة ضربت بها قوات الاحتلال عرض الحائط ولم تكثر بها».

وألح إلى خطورة مشاريع التسوية السرية والمفاوضات الخفية التي كشفت عنها الاحتلال مثل «وثيقة أبو مازن-بيلين ووثيقة أيا لاون وجنيف وأنابوليس..» وقد كانت تدار من جهات أمنية تنازل فيها المفاوض عن حق العودة.

وانتقد تصريحات رئيس السلطة الأخيرة التي قال فيها صراحة إنه «يتفهم رفض إسرائيل لحق العودة والموقف الصهيوني» رغم أن ذلك الحق لا يسقط بالتقادم ولا يجد معه الإنابة أو التمثيل: فهو فردي وجماعي.

في «الكيان الصهيوني» يسابقون عقارب الساعة فيلتهمون المزيد من أراض القدس والضفة ويهودون كل حجر وطريق يثبت للفلسطيني والمسلم حقه في فلسطين.

كما أكد السعاتي أن الكيان المحتل رسخ الكثير من الوقائع على الأرض فبنت خططها على كافة الاتفاقيات السابقة وأضحت تخطط الآن للتخلص من فلسطيني 1948 مقرة صراحة أنها لن تسمح بعودة اللاجئين.

وأضاف: «لديهم رؤية تشترط فقط عودة آلاف اللاجئين إلى الضفة وغزة وتكون هي من يوافق عليهم وذلك أشبه بقرارات لم الشمل وقد طلبوا من الفلسطينيين التوقيع على ذلك».

ورأى أن الجانب الفلسطيني خسر الكثير خلال سنوات من المفاوضات بينما انتزع «الكيان الصهيوني» اعترافاً بوجودها على أرض 1948 من الرئيس الراحل عرفات مقابل الاعتراف بمنظمة التحرير ونبد المقاومة.

ونوه السعاتي إلى حالة الإجماع الرسمية والشعبية في داخل الكيان الصهيوني على رفض حق العودة والذي اتخذته منظمة التحرير واقعا

إن القبول بالاتفاقيات السياسية المنحازة للاحتلال وولوج المفاوض الفلسطيني إلى نفق المفاوضات منح الكيان المحتل الوقت الكافي للتهويد والاستيطان فانتزع منه حقها الباطل في الوجود. شاطبين بذلك معا حق العودة.

«إذا كان الطائر يحنّ إلى وكره. فإن الإنسان أحق بالحنين إلى وطنه» الكلام للجاحظ. وللحق للفلسطيني المهجر منذ خمس وستين سنة عنوة من أرضه.

سلسلة المشاريع السياسية تطول ولقاءات التسوية خلت بكثير من المساحيق فبدأت بمشروع «روجز-ريغن-بيغن- شارون-كليتتون-مشروع السلطة الفلسطينية ونهاية أسوأها أوسلو».

ويرى المحلل السياسي د.عبد الستار قاسم أن كل المشاريع السياسية كانت سيئة على الإطلاق. وأن الميثاق الوطني خاصة أثر سلباً على القضية الفلسطينية.

وأضاف: «نقل الميثاق القضية من بعدها القومي إلى بعدها الوطني. فكان فاجحة تدرج في تقليص البعد الإسلامي والقومي للقضية. وبالتالي أثر ذلك سلباً على حق العودة».

ولعل أخطر تلك المشاريع -حسب رأي المحلل قاسم- اتفاقية «أوسلو» لأنها اعترفت بالاحتلال. وذلك مفاده التخلي عن حق العودة ما منح الكيان فرصة ذهبية ليصبح جزءاً من المنطقة.

أما الباحث في شؤون اللاجئين د.عصام عدوان فأكد أن صفة المشاريع السياسية عامة أنها لم تشمل دعماً عربياً مخلصاً لقضية الفلسطيني وحقه في العودة.

وأشار أن الدول العربية وقعت كثيرا من الاتفاقيات منها هدنة 1949 و«كامب ديفيد ووادي عربة» وكلها لم تحمل توجهاً واضحاً لدعم الفلسطيني ووطنه ولم تقدم دعماً واضحاً للمقاومة المشروعة.

ومن خبرته كباحث في التاريخ: يقول الدكتور أحمد السعاتي إن قرار 194 سنة 1948 أقر بحق العودة للديار لكن المادة رقم 7 حُجبت



نحو حادثة إسلامية

بقلم: عبد القادر قلّاتي

على الإنسان العربي الذي صدق النخب السياسية والثقافة التي راحت تشحن له من الغرب المفاهيم الجاهزة والعلمية مثلها مثل البضائع المستوردة من الشرق حيناً ومن الغرب أحياناً أخرى. هذه النخب التي تبنت طوعاً بالإيديولوجيات الحديثة عن الدولة والمجتمع والثقافة والعلم. فارتكبت العديد من الجرائم في الفكر والواقع باسم الحداثة المزعومة والموهومة. فكل موضة فكرية تصدر في الغرب كان لها عندنا من يتكفل بنقلها إلى مجتمعاتنا وهذا بعقوبة وجهل في بعض الأحيان وعن قصد وتصميم في كثير من الأحيان. لهذا نتج عن تجربة الحداثة واقع مسخ لا تخفي قبحه كل المساحيق التي يسبغها رجال الدولة ومثقفوها.

ليس المطلوب إلغاء الحداثة كمفهوم وكأيديولوجيا لكن المطلوب التحكم في مسارها وتطورها المفرط عندنا. إن الحداثة من موقع الغلبة السياسية الشاملة والحضارية لا يمكن أن ننشر وتعمم إلا الفتنة والتفكك. لقد خطت أمتنا خطوات كبيرة نحو الوعي بالأخرف لم يعد الأمر يحتاج إلى فترة أخرى حتى نختر بين أصالتنا وحداثة هذا الآخر بل الأمر يحتاج إلى خطة لحسم ثنائية الأصالة والمعاصرة حسماً فكرياً ومعرفياً وحضارياً.

هل يستطيع المجتمع العربي اليوم استيعاب الحداثة المعاصرة؟ أو هل يستطيع إبداع حداثة تعبر عن ذاته وانتمائه الحضاري؟ ثم هل الحداثة هي تجاوز الموروث نحو جديد ما؟ أي خلق واقع اجتماعي وثقافي وسياسي واقتصادي يكون صورة للمرحلة التاريخية التي يمر بها المجتمع في صور الانتقال من القديم إلى فضاء هذا الواقع الجديد؟ لا يمكن لأي قراءة نقدية أو تحليل فكري أن يحصر مسألة الحداثة والتقدم والنهضة وحتى التغيير في إطار الثقافة والمعرفة. فالحداثة التي نريدها هي التي تعبر عن الذات والتخلص من التبعية الفكرية التي تشكل المدخل الرئيسي للتخلص من التبعية السياسية والاقتصادية والحضارية التي ظلت تكبل الأمة بقيود من الأوهام الاستعمارية التي صنعت القابلية لهذه التبعية. إذا كنا نريد الاحتفاظ بمصطلح الحداثة علينا أن نخلصه من كل إحياء بأن التغيير الذي نسميه حداثة هو دائم ومتواصل وبالضرورة تغيير نحو الأفضل. ليس القضية أن تكون مع أو ضد الحداثة إنما القضية أن نفهم أي حداثة نقصد ولصالح من تكون وفي أي اتجاه تسير.

إن الذين يجعلون من الحداثة خطاباً سحرانياً ونظرية كونية بغضون الطرف على أصل المشكلات في ظل التبعية السياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية والتقنية وحتى الغذائية.

لقد أثبتت الوقائع التاريخية أن الأرضية الغربية التي سادت في بلادنا تحت شعار الحداثة لم تأت لتحقيق التقدم والتطور إلا على المستوى المادي لا على المستوى الثقافي والفكري. بل دحرت عوامل التقدم والرفق حين حطمت مصادر الاستقلالية في النسق المجتمعي الحضاري والتاريخي. إن الحل يطلب تغييراً جذرياً ونقداً لأننا للمفاهيم السائدة انطلاقاً من موقع الذات.

guellatiabdelkader@gmail.com

لا يمكن لإشكالية الحداثة والتقدم في عالمنا العربي والإسلامي أن تخرج عن منطق الاستمرارية التاريخية لمشروع النهضة المعاصرة. هذا المنطق يعتبر أن الحاضر هو الغد الموصول بالماضي. وإذا كان ثمة تجاوز وإبداع فهو لا يتم إلا من خلال استيعاب واحترام هذه الاستمرارية التاريخية.

كيف يمكن قراءة التجربة التاريخية التي ابتدأت من القرن التاسع عشر وصولاً إلى دولة الحداثة وإيديولوجية الحداثة دون أن تخضع هذه التجربة للنقد والمساءلة؟ فمنطق النقد هو الخطوة الأولى لفهم الوضع العربي الإسلامي الراهن تمهيداً للعمل على تغييره على أسس سليمة بعيد من خلالها التجربة ونحن أكثر قدرة على التغيير.

إن نظام الحداثة بشموليته التي غطت فعاليات المجتمع كله لا يمكن التعامل مع جزء من جزئياته أو مكون من مكوناته بالقول أن هذا النظام لو تخلص من هذه الممارسة أو ذلك التطبيق لحقق المكتسبات الإيجابية دون السلبية. فأي حركة نحو التغيير في المجتمع والدولة والفكر لا يمكنها الفصل والتجزئة. فالتجارب دائماً فيها من السلبيات والإيجابيات معاً. لكن إذا كان الأمر يتعلق بتجربة خاطئة في مجملها وصادرة عن تجربة أخفقت كلياً. فليس هناك حديث عن السلبيات والإيجابيات ولكن عن نظام كامل خاطئ في قاعدة تشكله وأساس تكوينه. إن منطق النقد هذا يفرض الكشف عن هذه الأسس والقواعد والأفكار والقوى التي لولا هيمنتها وسيادتها لما نتج هذا الإخفاق في هذه التجربة التاريخية الكبيرة. هذه القوى على اختلاف اتجاهاتها وتياراتها السياسية والاقتصادية تشترك إلى حد كبير في سلوكياتها إلى درجة جعلها غريبة في أوطانها لا تستطيع التعاطي مع تراث وقيم وسلوكيات الأمة. فهي تعيش جسدياً في الغرب لكنها تعيش فكرياً وعاطفياً في أوطانها محتقرة كل ما هو قيمتي وسلوكي. فالاغتراب الثقافي الذي يتجلى لدى هذه القوى الإستراتيجية المسيطرة هو المسئول الأول عن ديمومة التخلف وغرسه عميقاً في مجتمعنا العربي والإسلامي.

إذا كان الوعي بمشروع النهضة الشاملة هو الهدف الأسمى لمجموع الأمة. فإن هذا الهدف يعني تحقيقاً للذات بالمعنى الحضاري أي أنه المشروع الذي يستند إلى مرجعية فكرية تعبر عن الذات وتعطي للخصوصية حضوراً أمام حداثته الآخر. في هذا السياق يقول الأستاذ أنور عبد الملك: إن تحديد مشروع حضاري يهدف إلى الإجابة عن إشكاليات المدينة الفاضلة والإنسان الكامل من رؤية عربية تجمع بين الخصوصية الأصيلة وبين الحياة المعاصرة في اتجاه مستقبل متقدم. يتم عندما تتحقق قيم المجتمع والأمة وثقافته الخاصة وتوازنها المادية والروحية. كما يقول الأستاذ جلال أمين: فمن مصدر هذه الإرادة الحضارية لابد أن يكون غير مادي وأنه الاعتقاد بالنفوق على الغير أو على الأقل بالرغبة القوية في إثبات الذات وبأنها ليست أقل قدراً من الأم الأخرى إنها الثقة بالقدرة على النهوض من جديد. لقد قدمت مفاهيم الحداثة فيما يخص مفهوم الدولة والأمة بعد الحقبة الاستعمارية أحلاماً ظلت تسيطر



من جرائم فرنسا

بقلم: محمد الهادي الحسني

ليس هناك يوم منذ دُست فرنسا أراضي الجزائر وتونس والمغرب خلا من جريمة من جرائمها التي لا تعد ولا تحصى. وإن جرائم فرنسا - لنذاتها وقذارتها - ليست كأحد من الجرائم، لأن جرائم فرنسا ليست جرائم مادية فقط؛ بل هي جرائم حضارية كانت تستهدف بها اقتلاع أبناء هذه المنطقة من جذورهم، وتشويه كياناتهم الحضارية، ليصبحوا لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، وما تزال فرنسا الآن ساعية لتحقيق هدفها عن طريق هؤلاء الذين يمكن تسميتهم «جزائريو المال»، أي الذين لا يهمهم من الجزائر إلا ما يسرقونه من أموالها، وتهريب تلك الأموال إلى فرنسا بصفة خاصة..

الإسلامية واللغة العربية في مدارس البربر. وأن تكتب اللهجات البربرية بحروف لاتينية.. يجب أن نعلم البربر كل شيء ماعدا الإسلام (2)». وأما المستشرق الفرنسي «جود فروي-دومومين» - وكل المستشرقين - إلا قليلاً - هم عيون الاستعمار. وأذانه. وعقله - فقد قال في كتابه «عمل فرنسا في المغرب فيما يخص التعليم»: «إن المدرسة الفرنسية البربرية هي مدرسة فرنسية بتعليمها. وحياتها. بربرية بتلاميذها. وبيئتها ويجب أن تقوم اللغة الفرنسية لا البربرية مقام اللغة العربية كلغة مشتركة. وكلغة للمدنية (3)»..

لقد أفضل المغاربة - والأمازيغ منهم قبل العرب - هذا المخطط الفرنسي الشيطاني. وحولوا الحنة إلى منحة. ورفضوا أن يستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير. وأبوا أن يتحاكموا إلى الطاغوت.. وما واجه به المغاربة هذا المخطط الفرنسي الإبليس ما سموه «دعاء اللطيف». حيث كانوا يدعون به وهو: «اللهم يا لطيف. نسألك اللطف فيما جرت به المقادير. وألا تفرق بيننا وبين إخواننا البرابر (4)».

هوامش:

1/ علل الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي. مؤسسة علل الفاسي: ط6. ص71.

* «الظهير» في اصطلاح الإخوة المغاربة هو «المرسوم» الذي يصدره السلطان.

2 - علل الفاسي: مرجع سابق ص 163.

4- المرجع نفسه. ص 165.

عن الشروق اليومي 16 / 05 2013/

- من رجال الدين. ورجال السياسة - إننا لا نحتفل بمرور قرن على احتلال الجزائر؛ ولكننا نحتفل بتشييع جنازة الإسلام من هذه الأرض. التي لا نرتاب في أنها أعيدت إلى المسيحية. ولكن الله - عز وجل - ثم عزمة الجزائريين مثلة في أولئك الخيرة من علمائها سففوها كلام أولئك المجرمين الفرنسيين. ونسفوا مخططهم الشيطاني الصليبي. فأسسوا تلك الجمعية المباركة. «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين». التي أحيت الإسلام. وصححت ما حُرف منه. وظهر ما أخفى به من أرجاس.. وكشفت الذين ركنوا إلى الكفار. واتخذوهم أولياء. وخانوا الله ورسوله ووطنهم وهم يعلمون.

وأما الجريمة الثالثة فقد ارتكبتها فرنسا في المغرب الأقصى. حيث أصدرت في مثل هذا من سنة 1930 ما سُمته «الظهير البربري (٢)». وهو قانون يخلج الشيطان الرجيم أن يفكر فيه مجرد التفكير. وهذا «الظهير» يمنع الإخوة الأمازيغ في المغرب من التحاكم في قضاياهم المختلفة إلى الشريعة الإسلامية. وأن يتحاكموا إلى العرف البربري. ولو أحل حراماً وحرم حلالاً. والحقيقة هي أن سياسة فرنسا في المغرب لم تقتصر على منع المغاربة الأمازيغ من التحاكم في شؤونهم إلى الشريعة الإسلامية؛ بل شملت التعليم أيضاً. أي منع المغاربة الأمازيغ من تعلم الإسلام واللغة العربية. ومن ذلك ما كتبه أحد أكابر المجرمين الفرنسيين في المغرب وهو «موريس لوجلاي» في مقال عنوانه: «المدرسة الفرنسية لدى البربر». حيث قال: «يجب أن نحذف تعليم الديانة

إن من أبشع وأقذر ما ارتكبتته فرنسا في بلدان المغرب الإسلامي من جرائم ثلاث جرائم في سنة 1930.

فأما الجريمة الأولى فهي إقامة ما عرف باسم «المؤتمر الافخارستي» في تونس. وهو مؤتمر مسيحي عقد بمناسبة مرور خمسين سنة على احتلال تونس. وقد تميز هذا المؤتمر بحضور رئيس الجمهورية الفرنسية «اللائكية». ولما اعترض بعض النواب اليساريين الفرنسيين على إشراف الرئيس الفرنسي على المؤتمر. لأن القانون يمنع إشراف الدولة على الأنشطة الدينية ردّ عليهم وزير الخارجية في البرلمان بقوله: «إن فرنسا إذا كانت لادينية في داخل حدودها فإنها دينية في الخارج (1)». وما يؤكد هذا البعد الديني ما صرح به رئيس الأساقفة في تونس وهو «إن هذا المؤتمر - وهذه الاحتفالات - مظهر للصليبية الجديدة». وأنه «حملة صليبية على تونس». وقد كلف هذا المؤتمر والاحتفالات أموالاً طائلة كان أكثرها من أموال الشعب التونسي. وقد سبق هذا المؤتمر الصليبي وهذه الاحتفالات إقامة تمثال - في مدخل الجزء الإسلامي من مدينة تونس آنذاك -؛ للكاردينال الصليبي المجرم شارل لافيجري. مؤسس الجمعية الصليبية المجرمة المسماة «جمعية الآباء البيض». التي سُمي أعضاؤها «جيش لافيجري الأبيض».

وأما الجريمة الفرنسية الثانية في هذه السنة (1930) في بلدان المغرب الإسلامي فهي تلك الاحتفالات الصليبية الضخمة التي أقامتها فرنسا في الجزائر بمناسبة مرور مائة سنة على احتلال الجزائر. وقد قال أكابر المجرمين الفرنسيين



بقلم الأستاذ: محمد العلمي السانحي

بين إصرار النقابات وتعنت الوزارات...

راجع إلى سوء التجهيز ونقص التأطير وسوء التسيير. بل أنه لا يوجد قطاع يتعرض لنزيف حاد للعاملين فيه كالقطاع الصحي. وهذا وحده يدل على أن ظروف العمل فيه غير مواتية. وإن فإن هذين القطاعين في حاجة ماسة إلى إعادة ترتيب الأوضاع فيهما. ترتيباً يحفز على جويد العمل والأداء. ويضمن للعاملين المقابل المادي والأدبي المشجع على الاستقرار فيهما. والدافع لهم على النهوض بهما. وإن على النقابات في هذين القطاعين أن لا تركز على مطالبها فحسب بل عليها أن تدخل في اعتبارها مستقبل التلاميذ. وحاجة المرضى. وعلى الوزارتين أن تلتزما بالنظر بجدية في مطالب العمال وتحسين أوضاعهم لأن المجتمع لن يقبل منهما استمرار هذا الإصرار وذلك التعنت...

لفهم مضامين المقرر الدراسي. وهذا معناه تردي المستوى البيداغوجي والمعرفي في المدرسة العمومية. وذلك وحده يستوجب إعادة النظر في تكوين الأطر التعليمية. ومراجعة المناهج وطرق التدريس. ولربما يعود ذلك إلى هجرة أطر التدريس للتعليم العام. وذلك أيضاً يعطينا سبباً راجحاً لإعادة ترتيب الأوضاع في هذا القطاع. لأن النزيف الذي يتعرض له قد يكون سببه أن عائدته المادي لم يعد مغرياً للعمل فيه. أو أن هناك تعسفاً إدارياً وسوء تقدير للكفاءات. أما في القطاع الصحي فيكفينا للتدليل على سوء الحال فيه. أن المواطن فقد ثقته فيه تماماً وبات يلجأ إلى المشافي الأجنبية مثل تونس والأردن. ولو كان الوضع فيه بخلاف ذلك. لما اضطر رجال دولتنا أنفسهم إلى التداوي بمشافي فرنسا وسويسرا وبلجيكا. وذلك

يفارقون الحياة بفعل افتقارهم للخدمات الصحية التي هم في أمس الحاجة إليها. وإذا جاز أن نطالب نقابات القطاعين بأن لا يرفعوا سقف مطالبهم إلى الحد الذي يجرح الوزارتين ويجعلهما تعثران تلك المطالب تعجيزية. فإنه يجوز لنا كذلك أن ننبه الوزارتين إلى أن استمرار الاحتجاجات في هذين القطاعين طيلة السنوات الفارطة وإلى اليوم وعدم استقرار الأوضاع فيهما كل هذه المدة. يدل دلالة قاطعة على الحاجة الأكيدة لإعادة ترتيب الأوضاع فيهما. وانتهاج سياسة جديدة تسمح بتحسين مستوى الأداء. وتضمن لنا عائداً تربوياً وصحياً إيجابياً. يتناسب مع ما وُظف من أموال لتربيتهم. ويكفي دالة على تردي الأوضاع في القطاعين. أننا في مجال التربية والتعليم أصبح التلميذ يعول على الدروس الخصوصية

إن الاحتجاجات العمالية التي يعيشها قطاعا الصحة والتربية اليوم. تشير إلى أنها ستدخل في منعرج خطير. إذا ما استمرت الوزارتان الوصيتان في تعنتهما. ولم تباشرا النظر بجدية وعلى جناح السرعة في المطالب العمالية التي رفعتها إليها نقابات القطاعين. وإذا واصل الطرفان سياسة لي الذراع. و كسر العظم. فإن الأمر سيؤول إلى التعفن في هذين القطاعين. ولن ينتهي ذلك بشل القطاعين وتعطيل نشاطهما بصورة كلية فحسب. وإنما سيفجر ذلك غضبا اجتماعيا عارما تصعب السيطرة عليه. فالناس لن يظلوا ساكتين عمن يتلاعب بمستقبل أبنائهم الدراسي. كما أن أهالي المرضى لن يتحملوا طويلاً رؤية مرضاهم وهم



بقلم: الأستاذ إبراهيم قمر

النمو الديموغرافي يسبق الإنجازات

من أمره، فإنه لا ينبغي تجاهل أو تناسي ذلك التنافس والسباق الذي ما يزال قائما وبحدة، وكل تغافل عنه سيفضي إلى نتائج وخيمة ومضرة، ومن جوانب التخطيط الذي يعيد التوازن إلى قضية النمو الديموغرافي والإنجازات، بحيث لا يطغى طرف على آخر، مشاهدة الواقع بالبحر، والتوعية بأهمية تنظيم العائلة حتى لا يكون هجومها بتكاثرها على ضبط المخططات كاسحا، وكفي من ترديد أمرين اثنين: أولهما: إن الجزائر قادرة على استيعاب مئات الملايين من الناس، وثانيهما: أن الشركات الوطنية تستطيع تشغيل مئات الملايين، وأن حياتنا تستطيع الاكتفاء بالمال العائد من البترول لولا الفساد والتبذير، ومهما يكن من أمر فكل تخطيط ينبعث من واقع المجتمع، ويدعمه العلم والعمل والمقارنات والوعي بالمصالح، فإنه يقضي على أسباب الأزمات قبل وقوعها ولو كانت من نوع البطالة والسكن والتكوين، ومتى كانت الأزمات تفاجئ أهل النظر والتخطيط والمبصرين بأعينهم وعقولهم وقلوبهم؟

يتواصل، عندنا التفني إلى درجة الافتخار بكثرة الإنجازات الميدانية في شتى المناحي: الاقتصادية، والثقافية، والاجتماعية، والسياسية، وصحيح أن هناك إنجازات لا تنكر، ولا تخفى خدماتها، ولا تجهل قيمتها ومكانتها..

أنفسهم بالحدرات، والانحرافات، وضد الآخرين بالاعتداءات المتنوعة، وضد وطنهم بالتخريب والفساد المدمر، والحجة على ما نقول هنا ظواهر العنف اللفظي والسلوكي والمعاملاتي التي نراها بأعيننا يوميا، ونسمع عنها يوميا، ويشكو منها الناس، في كل حين، ومن أسبابها عدم ضبط العوامل الكفيلة بإزالة العقبات من طريق الأمل والعمل والسعي البناء أمام الشباب، وهذا الموقف يعيش على إبعاد الأزمات قبل تكوينها ومجيئها..

ولعل السبب الأعظم فيها -أي الأزمات- التجاهل لعناصرها في الماضي، والتي تتصل بجبل الشباب القادم مع جدد السنوات واختلاف المشكلات، والذي قد انتهى من التعليم والتكوين والنضج ليجد نفسه أمام بطالة تنتظره، وحرمان من السكن يعذبه، وضياح يجذبه نحو القلق والكسل والإحباط، وما كانت هذه الأزمة لتقع لو كانت هناك تقديرات صحيحة، لما يجري في الواقع من حولنا، ولا فائدة ولا داعي للغناء بلغة «الخشب» القائلة: إن الجزائر تستطيع أن تستوعب مئات الملايين من الساكنين، فهذا الزعم تنفيه حقيقة الواقع الراهن الذي يثبت عجزها عن استيعاب ما فوقها حاليا من الملايين القليلة.

وإذا كانت قوة النمو الديموغرافي في الماضي قد نافست تحقيق الإنجازات وسبقتها في الميدان، وأخضعتها إلى شيء من المعاناة والمناعب مع أزمات البطالة والسكن والتكوين، وجعلت الشباب في حيرة

لكن النمو الديموغرافي السريع ما يزال في تنافس واستباق، مع هذه الأجازات، التي تعد بطيئة بالقياس مع حركة الزمن المحيط بنا، والبرهان على ذلك حدة الأزمة التي تتراقص أمامنا في البطالة، والسكن، والتكوين المهني في الحرف، وإذا لم نجد السرعة اللازمة لاستقبال ما سيأتي، ولم يقع التدبير والاحتياط له، فإن الأزمات القادمة ستكون أشد تعقيدا، وأعظم تداخلا وتشابكا، ويكون هذا الاحتياط والاستعداد من غير شك بالتخطيط الجدي والموضوعي الذي يجب أن ينطلق من واقع الأشياء والناس، وابتعد عن الخيال والهروب إلى الوهم، وضروب الإعجاز، وعلى الذين يقترحونه أن يستمدوا محتواه من الملاحظة والملاحظة المباشرة والتقدير الخاضع للبحث والمقارنة.

وتقتضي هذه المشاهدة زيارات كثيرة لمؤسسات التربية والتعليم، من مدارس ابتدائية، ومتوسطات، وثانويات، وجامعات، ومعاهد تكوينية، ولماذا تلك الزيارات؟ إنها زيارات حتمية للاطلاع، ولرؤية الواقع في صفائه، ولتقييم وتقدير وحساب أفواج الذين سيخرجون قريبا إلى ميادين المطالبة بالعمل، والمطالبة بالسكن، والمطالبة بشروط الحياة، المستقرة الهادئة، وهذه الأمواج من الشباب القادمين إلى معترك الدنيا، وأسواق العمل والبناء، إذا لم تجد الأبواب مفتوحة أمامها للعمل والسكن والتكوين، فماذا ستفعل؟ إنها تلجأ، قطعاً، إلى إثارة الفوضى وممارسة العنف بأشكاله المتعددة، ضد

نظرات مشرقة

نداء من الشباب الجزائري

بقلم: الأستاذة عفاف عنيبة

منذ شهور تعاملت مهنيا مع بعض الشباب الجزائري المثقف، وقد حملوني رسالة للسلطات، سأبثها عبر هذه السطور، بحسب منظورهم هم لا يشتكون كثيرا، يرون أن الانتصار الحقيقي في بقاء الشباب الجزائري في وطنه ليثبت قدرته وجدارته بالمواطنة، وكل ما يرنو إليه هذا الشاب أن السلطات المعنية تسهل عليه بعض الشيء نيل أهم حقوقه على الإطلاق ألا وهو الاستقرار بتأسيس عائلة.

«لا نريد من الدولة أن تهدي لنا بيوتا أو أن تبني لنا شققا، فقط المطلوب أن تخفض من الإيجار فيما يخص الشقق التابعة للقطاع العام، ونحن مستعدون للدفع، هكذا نتمكن من الزواج بإمكانياتنا دون دين أو بهدلة».

فكرة البيع بالإيجار حسنة لكن الأقساط غالية، وعملية الانتقاء للزبائن تكون في الغالب مجحفة، فالشباب المبتدئ والمقبل على الحياة المهنية لا يقدر على تحمل أعباء البيع بالإيجار، هل تدرك الجهات المعنية خطورة الموقف؟

شباب عاجز عن تحقيق نصف دينه، أجلا أم عاجلا سيفاقم من ظاهرة الانحراف والعنف، فهل لهم أن يتقوا شر ذلك بتشجيع صيغة الإيجار المرقق؟ هذا! والسكنات موجودة، ونسبة الشباب المقبل على الزواج في تنامي كبير، والسياسة المتبعة لم تجد من الطلب الضخم وتلبية احتياجات بديهية، لا ننكر أن محاربة بيوت القصدير عرفت حسنا ملحوظا غير أن أكثر الشرائح التي يهمنا مساعدتها هي شريحة الشباب، وهؤلاء غير قادرين على مضي وقت طويل في الانتظار، فماذا لو عملنا على اختصار الوقت والنفقات ومكناهم من إيجار سكن محترم؟ هل في هذا صعوبة كبيرة؟ لا أظن، تكمن الصعوبة الحقيقية في قصر نظر المسؤولين والسياسات الموضوعة، وقد عانينا من ذلك لعقود من الزمن، ورهانات الحاضر لا تسمح لنا بتأجيل مطالب مصيرية.

فهل من أذان صاغية؟ هل من إرادة سياسية حكيمة؟ ألا نغتنم فرصة الوفرة المالية لنمد يد العون لمن نتوسم فيهم الخير؟ ألا يرث الشباب هذا البلد؟ ألا تنتقل الدورة إليهم أجلا أم عاجلا؟

أرجو أنني نقلت نداءهم بأمانة وكلنا أمل في أن يستجاب لهم إن شاء الله.

ouneibafaf@gmail.com

الفضائيات والرأي العام في الوطن العربي



بقلم:

الأستاذ عبد الباقي صلاي

منذ بروز التلفزيون كمشروع إعلامي لدى الهيئات العامة الحكومية في جغرافية الدول العربية، والاهتمام منصب أكثر على هذه الوسيلة من أجل ترسيخ دور فاعل يكرس الاحتكار في مجال تقديم المعلومة وتقديم ما يجب أن يفرضه الميزان الحقيقي وهو بين ما تريده الحكومات العربية وما يتطلبه الشارع العربي.

ولقد ظلت الحياة الإعلامية من جانب الصوت والصورة - أو ما يسمى السمعي البصري- في ضوء تواجد نمط واحد للتلفزيون الأرضي، رتبة حكمها النظرة النظامية الواحدة لكيفية التلقي والتعاطي، ولكيفية الالتقاء مع ما يطلبه واقع هذه السلط وواقع الشعوب العربية بكل أطيافها المفاهيمية. ورغم تنوع مصادر الخبر من منابر متعددة، ومن وكالات أنباء مختلفة، إلا أن الاكتفاء بنمط معين من الأخبار هو الذي كان يسير غرف الأخبار في الدول العربية التي ظنت أن الحال سوف يبقى على حاله، وأن زمام الإعلام بكل تفرعاته سيبقى قيد اليد، لا يخرج أبدا عن الطوع مهما تطور العلم وتقدم.

لا يتسع المقام هنا لسرد كرونولوجيا تطور التلفزيون إلى أن أصبح على ما هو عليه فضائيا، ولكن أردنا من خلال حديثنا عن القنوات الفضائية كمحطة من محطات التلفزيون عبر الأجيال هو إبراز الدور الذي وجدت من أجله هذه القنوات في ظل العولمة الثقافية، وفي ظل بروز ما يسمى «توجيه الرأي العام» عن طريق الخط الافتتاحي لأي قناة فضائية، لأنه من المعلوم أن أي قناة تريد أن توجه الرأي العام وفق زوايا ورؤى خاصة، يجب أن تكون لديها التوجهات الأولى والمنطلق لمسارها الإعلامي الفعلي الذي هو بمثابة البوصلة الحقيقية، لأنه لا توجد قناة لا تملك خطا افتتاحيا ولا توجد قناة ليس لها بصمتها الخاصة التي من خلالها تطمح أن يكون لها تواجد على الساحة الإعلامية وبالتالي تسيطر سيطرة تامة على العقول وعلى الإشهار ولو توخينا الحقيقة فأغلب القنوات الخاصة التي تتخلق هدفها الأسمى السيطرة على العقول ببرامجها بهدف تمرير تجارتها المثلة في الإشهار الذي هو بمثابة المصل به تعيش وبه تبقى وبه تدوم.

لقد انتشرت الفضائيات لا سيما منها الناطقة باللغة العربية، انتشارا كبيرا، بفعل القدرة على تمويلها

من قبل الحكومات الغنية، التي تمتلك الثروات القومية الكبيرة، وتستطيع أن تهيمن على تلك الفضائيات وتوجهها، كما استطاع الأغنياء في العالم العربي أن يسيطروا على تلك الفضائيات ويقوموا بتوجيه إعلامها، بل أصبحت القنوات الفضائية في الأونة الأخيرة موضة كل ثري، ويدن كل صاحب أموال لم يجد كيف يتصرف فيها، فيلجأ إلى إطلاق قنوات من أجل كسر الروتين وثانيا من أجل في غالب الأحيان تبويض الأموال، وما أكثر المستثمرين العرب الذين يلجأون إلى تبويض أموالهم عبر فتح قنوات فضائية مهما كانت، الغريب في الأمر أن الرأي العام في الوطن العربي لا تتحكم فيه هذه القنوات لوحدها سواء كانت عمومية أم خاصة، لأنه ومن أبجديات علامات وجود «رأي عام» هي الديمقراطية وما أن الديمقراطية منعقدة في الوطن العربي، ومنعقدة حرية التعبير وحرية إبداء الرأي، بل تتحكم فيه شيوخ المعرفة والأمن المتعدد وحالة الديمقراطية التي تسوّي بين كل المواطنين.

ويكفي أن نسوق أنواع من الاستثمارات الإعلامية من قبل عرب أرادوا تغيير الرأي العام، وكسب المزيد من الثروات حتى نفهم منحى أفكار العرب في مجال الإعلام وفي مجال تغيير الرأي العام، ففي تقرير ذكرته صحيفة «therun» الفنية الاسكتلندية يقول: «إن أكثر من 320 قناة على القنوات الفضائية الأوروبية على الأقمار hot bird» و «ful sat» و «astra» و «kopernikus» ملوكة لرجال أعمال عرب باستثمارات تفوق 460 مليون يورو، وبدورها أكدت الصحيفة أن هناك 270 قناة من الـ 320 يستثمر أصحابها أموالهم في القنوات الجنسية الموجهة إلى الشعوب العربية وأمريكا اللاتينية، مشيرة إلى أن المصريين واللبنانيين والخليجيين والجزائريين في مقدمة هؤلاء الذين يستثمرون أموالهم في جارة الجنس من خلال العرض والحديث عبر الهاتف، وأشارت ذات الصحيفة إلى وجود 170 قناة جنسية

باستثمار مشترك بين رجال أعمال مصريين ولبنانيين يتخذون من دول أفريقية وأوروبية مقراً لإرسال قنواتهم وتلقي الاتصالات التلفيزونية عليها، مؤكدة على وجود 15 مصريا يملكون وحدهم 56 قناة، وأضافت الصحيفة أن رجال الأعمال العرب الذين أقاموا قنوات جنسية على الأقمار الصناعية الأوروبية جنوا مكاسب تخطت المليار يورو خلال سبع سنوات فقط، مشيرة إلى أنهم لم يكتفوا بالعرض من خلال الشاشة فقط بل أنشأوا مواقع على شبكة الانترنت باسم قنواتهم للترويج، كما استخدموا التقنيات الحديثة في إرسال مشاهد فيديو عن طريق الموبايل وإرسال صور جنسية لمن يريد.

وأكدت الصحيفة في ذات الصدد أن القنوات الجنسية العربية تلقى إقبالا كبيرا من الشباب العربي وبعض المقيمين في الدول الأوروبية مثل اليونان وإيطاليا وقبرص، لافتة إلى بعض رجال أعمال من دول إسلامية مثل إيران وأفغانستان يقومون بنفس الاستثمار على هذه القنوات الأوروبية، واختتمت الصحيفة تقريرها مؤكدة أن بعض شعوب المنطقة العربية مهووسة بالجنس، مرجعة ذلك إلى إقبالها بصورة كبيرة على مشاهد الباقات الفرنسية «multivision» و «xxl» و «alfa».

كما أن الشركات الأوروبية التي تعمل في مجال الأقمار الصناعية بالشرق الأوسط يزيد الطلب عليها للكروت الخاصة لفتح القنوات الجنسية ذات الاشتراكات، وأشارت أن الشركات الفرنسية صاحبة امتياز الـ «multivision» تقوم باستمرار بتعزيز تردها نظرا لقيام القراصنة من الدول العربية بحل وفك شفرته لمشاهدتها دون دفع الاشتراك، انتهى التقرير.

هذا هو الاستثمار وهذا هو الهدف من هذا الاستثمار الذي يهدف إلى تغيير الرأي العام!!

إعلامي ومخرج أفلام وثائقية

رسالة من المدينة المنورة



الدكتور عي بكلي الجزائري*

كيف لأبنائنا أن يفقهوا قوله تعالى «وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا»؟

في درشة مع بنتي الصغيرة ذات الخمس سنوات فهمت منها أن صديقتها الحميمية في المدرسة القرآنية هي من بلد يسمى روسيا وفهمت منها أن لها صديقات أخريات سعوديات وهنديات ومصريات وأريتريات وإثيوبيات وتركيات... الخ... فقلت سبحانه الله ما أجمل أن ينشأ الولد في مدينة متعددة الجنسيات.

في أرض النبوة يعيش حاليا حوالي مليون ونصف مليون ساكن من العرب والعجم المسلمين من جنسيات متعددة من جميع القارات وبخاصة آسيا التي تعج في حد ذاتها بالجنسيات والأعراق. يعيشون في تعايش وتناغم راعين نسال الله أن يديم هذه النعمة على هذه الأرض المباركة.

كوكيتل عرقي وإثني شبيه بمؤثر الحج السنوي الجميل. كوكيتل عرقي شمله هذا الدين الرائع واستوعبته هذه الأرض الطيبة. وقلت في نفسي هل تدرك بنتي أنها محظوظة فعندها فرصة للاستفادة من الخير الذي وراء قوله تعالى في سورة الحجرات «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير».

وبالتجربة تبين لي بما لا مجال فيه للشك أن المدن المتعددة الجنسيات cosmopolites هي بيئات رائعة لتربية الأولاد على الانفتاح على الآخر وبرمجة الأولاد على البعد العالمي وتوسعة مجال طموحاتهم.

وتذكرت حال الجزائر فوجدتني أتأمل في أن البلد الكبير انغلق على نفسه (لا أدري هل هو نهج مقصود أم عفوي) إلا إذا استثنينا من ذلك الثلاثين ألفا من الصينيين الذي زحفوا على السوق الجزائرية في السنوات الأخيرة وبعض الأفارقة الذين وفدوا بطرق غير شرعية في الآونة الأخيرة..

شاهدنا أن الشعب الجزائري فرض حصارا على نفسه فتمرجح الشباب أن بلدته هي مركز الكون أو الجزائر العاصمة في أحسن الحالات وانغلقنا إلى درجة أننا تربينا على الاعتداد بالأعراف والتقاليد إلى درجة غريبة نعتقد أنها الأكمل والأشمل والأجمل في العالم حتى أن الكثير (لا أعمم) من الجزائريين لا يحملون بقية الجزائريين فضاق تفكيرنا!!

صدقوني الموضوع غاية في الجدية لأننا لسنا مضطرين أن نأخذ من العولة إلا سلباتها فالعولة مفعمة أيضا بكثير من المنافع غير أن الموضوع يحتاج إلى دراسات أكاديمية معمقة في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا تفضي إلى اقتراح آليات ذكية وحكيمة في استجلاب الكفاءات والذكاءات التي في العالم إلى الجزائر ليس فقط في مجال التجارة والنפט بل حتى في مجال التعليم والبحث العلمي والحرف الصغيرة النادرة...

نريد للجزائري أن تتحسن حياته اليومية ولأجيال الجزائر الناشئة أن تعيش في بيئة تربية مفعمة بالتنوع والتعدد والتنافس الراقي والبعد العالمي.. فهل من ملنقط للفكرة؟

أستاذ جامعي
المدينة المنورة
ybakelli@hotmail.com



بقلم: عز الدين عناية*

حاضرة الفاتيكان والإعلام الديني

سنة 1983، وهو إلى حد الآن لا يحوي في جنباته قناة بث بل هو عبارة عن مركز إنتاج وتوزيع؛ لكن يبقى. على المستوى المحلي. تواجد عديد المحطات التلفزية الكاثوليكية. جلها ذات تغطية محدودة. ولسد ذلك النقص بعث المؤتمر الأسقفي -أعلى هيئة كنسية في الداخل الإيطالي- تليفزيون TV2000- الذي انطلق بثه في مرحلة أولى عبر القمر الصناعي ثم توسع في مرحلة لاحقة عبر بث أرضي. رغم ذلك تبقى الكنيسة تنقصها قناة كبيرة تضاهي الشبكات العالمية.

ذلك في المجال التلفزي. أما في مجال الإرسال الإذاعي. فيبقى «راديو الفاتيكان» الذي تأسس في الثاني عشر من فبراير من العام 1931. الأبرز في الساحة المحلية والدولية. وهي محطة تتناول القضايا السياسية والاجتماعية من منظور حاضرة الفاتيكان. المحطة ناطقة بعدة لغات منها العربية. وقد احتفل بمرور ثمانين سنة على إنشائها. ونظرا لطبيعة التقسيم الإداري الكنسي للتراب الإيطالي إلى أبرشيات. بما يضاهي توزيع مقاطعات الدولة الإيطالية. فليست هناك أبرشية تخلو من محطة بث إذاعي خاصة بها. وضمن هذه الشبكة الواسعة من البث الإذاعي يمثل «راديو ماريا» -راديو مرمر- ظاهرة إعلامية مسيحية على حدة. حيث انطلقت هذه المحطة في البداية كراديو خاص بخورونية محددة في منطقة لثا بريانزا في شمال إيطاليا لتتطور وتصبح محطة بث عالمي. تولدت عنها عديد المحطات المحلية. بلغ عددها حتى الراهن خمسين محطة. منتشرة في شتى أنحاء العالم لتشكل ما يعرف بـ«الأسرة العالمية لراديو مرمر». وأخرها إنشاء كان راديو ماريا في البوسنة. وراديو ماريا في غينيا الجديدة. وراديو ماريا في سويسرا. وهي إذاعات في العموم ذات منحى أصولي. أثارت العديد من الفلاقل في بعض البلدان نظرا لخطابها المنغلق والمتشدد.

ج- الإعلام الإلكتروني: تبقى سنوات الثمانينيات فترة التحول العميق في الاستراتيجية الإعلامية للكنيسة وقد عدّ البابا يوحنا بولس الثاني رمز هذا التحول. من خلال الإصرار على إحضاره وسط الضجة الإعلامية بشكل دائم ومتتابع. ولا شك أن مؤسسة الكنيسة الكاثوليكية في روما. في مساعيها لتجديد دورها وتطويرة في الساحة الإعلامية. تستند إلى خبرة عريقة في العمل الإعلامي. ما عادت تقنع فيها بالوسائل التقليدية. ومن هذا الباب برز اهتمام حاضرة الفاتيكان بالإعلام البديل بعد تعيين كلاوديو ماريا شالي رئيس المجلس البابوي للإعلام الاجتماعي. ويعد الموقع الرسمي للكرسي الرسولي (www.vatican.va) الذي انطلق في العام 1997 أبرز المواقع الكاثوليكية على مستوى عالمي. فالموقع يقدم خدماته بثماني لغات: اللاتينية والإيطالية والفرنسية والإنجليزية والألمانية والإسبانية والبرتغالية والصينية. ويرتاد صفحاته خمسون مليون زائر شهريا. وربما الميزة البارزة لهذا الموقع وهو الطابع الوثائقي لكل ما يتعلق بالشأن الفاتيكاني. لذلك بات مرجعا للعديد من الكتاب والصحافيين والباحثين المهتمين بالشأن الديني الكاثوليكي. لكن أمام تزايد الحاجة للإعلام المواكب للأحداث التتالية والاختبار المتسارعة. تقرر منذ فترة وجيزة بعث موقع «نيوزفا» بخمس لغات. وهو موقع إخباري بالأساس. تعبر من خلاله حاضرة الفاتيكان عن سياستها الخاصة تجاه القضايا المحلية والدولية. ما زال الموقع يشق طريقه من حيث التطور والمهنية. رغم ذلك يبلغ عدد زواره بين ثمانية آلاف وعشرة آلاف زائر يوميا. وقد ناهز زواره يوم عيد الميلاد الفارط 16 ألف زائر. وقاربت مدة المكوث بالموقع زهاء الدقيقتين. ما يعني أن الدخول ليس عفويا. لكن لغرض البحث أو الاطلاع أو استقاء المعلومة.

ولكن أمام تعدد المواقع. التي تعرف نفسها أنها كاثوليكية. تخشى كنيسة روما فقدان احتكار المعلومة الدينية بالأساس. وهو ما مارسه طيلة عهود. فهناك مزاحمة في هرمونطيقيا النصوص ومزاحمة في ترويج المعلومة. ما يهدد بانفراط احتكار المعنى الديني. كما تخشى الكنيسة من الإعلام المناهض بشكل مباشر. وهو ما جلى بالخصوص في استغلال قضايا مثل قضية راتسبونا والعالم الإسلامي. وقضية وليامسون اللوفبراني ونفيه للمحرقة اليهودية. أو استغلال مسائل الفضائح الجنسية بين رجال الدين. بالفعل لقد هزت الكنيسة الكاثوليكية ثورة إعلامية حقيقية. حيث جرت العادة في السابق بالسماح للأعلى رتبة في الأبرشية أو الخورونية بحق مراقبة مراسلات التابعين له. ولكن مع الثورة الإعلامية تقلص ذلك الامتياز. فكيف ترأب الإرساليات القصيرة والسكايب والبريد الإلكتروني والدرشة وغيرها؟ أمام ذلك التحدي تسعى الكنيسة جاهدة لإقرار ما يشبه الوفاق الخلفي بين العاملين في الحقل الديني علها تحد من المنافسة القوية والمناهضة. في بعض الأحيان. وعلها تعوض عن تلك الرقابة المتفردة.

اتخذت الكنيسة الكاثوليكية استراتيجيات إعلامية اختلفت باختلاف اللوازم. وفي الراهن الحالي الذي يقض مضجع اللاهوتيين. ما عاد الإعلام الكنسي أساسه القول القائل إن قوة الحقيقة كفيل بعرضها. بل بات الأمر يتطلب مهنية وخبرة ودربة. غدت الكنيسة في عصرنا شريكا إعلاميا بارزا في الأوساط الغربية بشكل عام وفي الساحة الإيطالية بشكل خاص. حيث تعددت الوسائط الإعلامية ذات المنحى الكاثوليكي بغرض ترويج مراد الكنيسة الديني والثقافي. وكذلك موقفها السياسي أيضا من العديد من القضايا الساخنة. وقد تولدت الحاجة الماسة لهذا الحضور في أعقاب تقلص الحضور الفعلي للكنيسة في الواقع. حيث باتت «الكنائس خالية والساحات عامرة» على حد التعبير الشائع. الأمر الذي دعاها إلى تكثيف حضورها في عدة مجالات إعلامية. وحتى الافتراضية منها. في محاولة لاستغلال القدرات التي يتبناها الإعلام البديل. كل ذلك لفائدة ترويج رسالة الكنيسة التي باتت تعتمد «التبشير بالإجيل في عالم متغير».

ومن الوثائق التأسيسية التي صدرت عن مجمع الفاتيكان الثاني (1962-1965)، والتي أولت الشأن الإعلامي اهتماما. جاء قرار (Inter mirifica) المتعلق بوسائل الاتصال الاجتماعي والمصادق عليه في الرابع من ديسمبر 1963. فكان من أبرز القرارات التي حثت الكنيسة على ألا تبقى خارج الانشغال والتوظيف والاستغلال للشأن الإعلامي. ورد في نص القرار: «تقرّ الكنيسة أن الاستغلال المحكم لهذه الوسائل يمنح العائلة البشرية مغانم جمّة. لأنها تسهم بشكل فعال في تسامي الروح وإغنائها. فضلا عن دعم ملكة الرب. لكنها تدرك أيضا أن الإنسان يمكن أن يوظف تلك الوسائل لهلاكه وضدّ مراد الخالق... كما تؤمن الكنيسة بواجبها في استغلال وسائل الاتصال للتبشير بالإنجيل وتعليم البشر الاستعمال الصائب لهذه الوسائل». وقد تدعّم ذلك بعديد الرسائل البابوية لعل من أهمها رسالة البابا الراحل بولس السادس بشأن الإعلام المسماة بـ«إيفنجلي نونتيايدي» رقم: 45. مبينا من خلالها أن الكنيسة «تتشعر أنها مذنبة أمام ربها إن لم توظف هذه الأدوات لفائدة الأجل».

وفي ضوء ذلك الحرص على الحضور في المجال الإعلامي. يمكن تقسيم وسائل الإعلام الكاثوليكية إلى ثلاثة أصناف رئيسية:

أ- الإعلام المكتوب: الذي حوز فيه الكنيسة الكاثوليكية مجموعة من الصحف والمجلات. ذات الانتشار الواسع. والتي لا يقتصر قراءها على رجال الدين والمتدينين. بل تتوجه إلى عامة الناس وتغطي حاجات متنوعة داخل إيطاليا وخارجها. لعل أبرز تلك العناوين في الصحافة المكتوبة:

صحيفة «لوسرفاتوري رومانو» -المراقب الروماني- وهي صحيفة يومية. تعد اللسان الرسمي لحاضرة الفاتيكان. بُعثت في يوليو 1861 وقد احتفلت في المدة الأخيرة بمرور قرن ونصف على تأسيسها. ويتميز محتوى هذه الصحيفة بالنحاليات المعقّدة للأحداث والوقائع بناء على وجهة النظر الكاثوليكية. كما تضم إلى طاقمها مجموعة من الصحفيين والكتاب من خارج الأوساط الدينية. من يسمون بالعلمانيين ولكن من الموالين إلى خط الكنيسة. تليها في المتابعة والاهتمام صحيفة «أفيري» -المستقبل- التي بُعثت إثنان انعقاد أشغال مجمع الفاتيكان الثاني سنة 1968. وهي صحيفة يومية ناطقة باسم المؤتمر الأسقفي الإيطالي. الذراع النافذة لحاضرة الفاتيكان داخل الأوساط الإيطالية. بما أن المؤتمر تتركز مهامه بالأساس على رصد المسارات الدينية والاجتماعية والسياسية داخل إيطاليا. وتداولها ومراجعتها مع كبار الكرادلة والأساقفة في دولة الفاتيكان.

ومن جانب آخر تبقى المجلة الأسبوعية «فاميليا كريستيانا» -الأسرة المسيحية- أكثر المجلات الأسبوعية توزيعا وقراءة في إيطاليا. وهي مجلة عقائدية تربوية. فضلا عن اهتماماتها الاجتماعية والسياسية من زاوية نظر كاثوليكية. وهي المجلة الأكثر تأثيرا في الطبقات الشعبية وفي الشرائح العمرية المتقدمة. تعضدها كوكبة من المجلات الدينية مثل: المجلة الشهرية «30 جورني» -ثلاثون يوما- التي أسسها السياسي الراحل جوليو أندريوتي. وهي مجلة توّج بخمس لغات. كذلك مجلة «يسوع» ومجلة «فيفيري» -حياة- الشهرية. ومجلة «غازيتا دالبا» الأسبوعية. وتستقي هذه العناوين مضامينها وأخبارها بالأساس من «وكالة الفاتيكان للخدمات الإعلامية» -Vatican Information Service-. فضلا عن «وكالة الأنباء فيديس» -Age-zia Fides- التابعتين للفاتيكان. تعضد تلك العناوين شبكة نشيطة من دور النشر والتوزيع الكاثوليكية. لعل أشهرها دور نشر «مكتبة النشر الفاتيكانيّة» و«سان باولو» و«جاكا بوك» و«دار التبشير الإيطالية».

ب- الإعلام التلفزي والإذاعي: يتمحور هذا النشاط بالأساس حول «مركز تليفزيون الفاتيكان» -Centro Televisivo Vaticano- الذي انطلق في عمله

في المذكرة العالقة



أ. د. فوزي اوسديك

oussedik@hotmail.com

لو دامت لغيرك .. لما وصلت إليك؟!

إن سمعنا مصطلح «الانقلابات العلمية»، و«التدوير». وغيرها من المصطلحات الأخرى الشبيهة بحكم فقدان «خلقنة الحياة العامة والعمومية» فالمؤسسات والعمل المؤسسي يبنى على هذه القاعدة. بعيدا عن الشخصية و«التشيطان» الإداري!!!!

لو دامت لغيرك لما وصلت إليك. نتمنى أن لا يكون مجرد شعار يزين به الصالونات والمكاتب. بقدر ما يكون ممارسة. وعرفا بالاعتقاد لدى العديد من المؤسسات الحكومية. وما نريد إلا الإصلاح ما استطعنا وما توفيقي إلا بالله..

السقوط الحر من أعلى الكرسي إلى الأدنى. قد يدفعك للعمل ثم العمل. حتى لا تتأرجح نحو الهاوية..

لذلك دوام الحال من الحال. والتغيير هو سنة الحياة. فلا تنفع العهد. ولا الكراسي بقدر ما تنفع الآثار الجيدة. والعمل الصالح والنافع. إلا أنه يبدو أن مسئولينا. الكل يحاول أن يعظ بالنواجد على منصبه. ويخدم نفسه قبل خدمة الآخرين. وما الفضائح. والرشوة والفساد إلا مؤشر على عمق الأزمة «القيمية» لدى مسئولينا. فالمسئول بالجزائر يتناسى هذا المبدأ. ويحاول أن يخلد. لذلك لا غربة

في يوم من الأيام دخلت عند مسئول. وانتبهت لهذه المقولة. التي وضعها مقابل «كرسيه» والحكمة في ذلك. حسب قناعته - هو دواء لكي لا يصاب بمرض «الدوخان» من المنصب والكرسي. وأن يعيش خادما من موقعه. حتى يكون سيدا فوق رؤوس مستخدميه. وأخيرا المبرر الثالث. قال لي أنه

رؤية



بقلم: الدكتور مسدور فارس
abouabdelbassetfares@yahoo.fr

بين سعر البنزين وسعر الماء المعدني

مقارنة عجيبة قام بها أحد الإخوة ونحن نتحدث عن وضع الاقتصاد الوطني. حيث قال: عجب أمر هذا البلد سعر البنزين فيه أرخص من سعر قارورة الماء المعدني. فالبنزين بـ 23 دينار. والماء بـ 25 دينار. وهي مقارنة لم تنتبه لها. وخُمل في الواقع عدة دلالات تتعلق بالتسعير في بلادنا. يمكن أن نوجزها في الآتي:

إن نظام الأسعار في بلادنا لم يخضع لأي مؤشر أو معيار بل أصبح الاحتكار هو الأساس في التسعير. سواء احتكار القلعة. أو احتكار الكثرة. وغدا المواطن هو من يدفع الثمن. لأن عائق الأسعار في النهاية يقع على المواطن البسيط الذي لم يجد من يحميه. لأن السوق أصبح سوقا فوضويا والتاجر جشع. لا يبالي تماما بواقع المواطن البسيط. الذي يتقاضى في بلد المليارات من الدولارات 120 دولار شهريا في حين يتقاضى البطال في دول أوروبا 500 يورو. وهو الأجر الذي يعادل أجر أستاذ مساعد في الجامعة.

من بين الدلالات التي حملها مقارنةنا أيضا نظام الفاتورة الذي أصبح الكذبة الكبرى في الاقتصاد الوطني. ذلك أن رجل الأعمال والتاجر يرفض تقديم فواتير حقيقية. فنظام الفواتير عندنا يتعرض لأسوأ عمليات الغش والتزوير والتضخيم. لم لا وقد ضُخمت فواتير المشاريع الرسمية فلم لا تتبعها فواتير القطاع الخاص. الذي يتهرب من دفع الضرائب بما لا يقل عن 200 مليار دينار سنويا. دون رادع ولا مانع من إدارة الضرائب التي تسكت عن الكبار وتتابع الصغار والضعاف فقط.

من بين الدلالات التي حملها مقارنةنا أن المنتجات التي تسوق لنا لا ندري حتى قيمتها الحقيقية. فالماء المعدني الذي نظن أنه من منابع طبيعية في الغالب ما هو إلا ماء مستخرج من آبار عميقة يفترض أن سعرها وهي في شكلها الخام قبل التعليب لا يتجاوز 1 دينار. وننتسأل ما المبرر في فرض 24 دينار إضافة فوق سعر الماء. وعليه فالأصل أن هذا الماء المستخرج من الآبار والمعبأ في قارورات لا يتجاوز سعره في أحسن الأحوال 15 دينار. فلم يباع لنا بـ 25 دينار. نهبا وسرقة واعتداء صارخا على المستهلك الذي لم يجد جمعيات حقيقية تقوم بحمايته بعد أن طبقت الدولة مبدأ آدم سميث الظالم «دعه يعمل دعه يمر» أتركه يسحق المستهلك البسيط.

من بين الدلالات أيضا أننا من خلال جعل سعر البنزين أرخص من سعر الماء. هو خوفنا على مصانع السيارات الأوروبية والآسيوية خشية أن يتراجع سوقها في بلادنا. فالحمد لله تبينا قوانين وامتيازات جبائية وشبه جبائية وحتى جمركية تحمي المنتج والمنتج الأوروبي والآسيوي حتى نضمن استقرارا في مناصب الشغل في بلده. وحتى لا نكون سببا في تفاقم الأزمة الاقتصادية في العالم عامة وأوروبا خاصة. بل أننا نسعى لإعادة الاعتبار للقروض الاستهلاكية لعلمنا نتمكن من خلالها من مساعدة أكثر لأوروبا المريضة من حدة الأزمة وحدة التضخم والبطالة والخوف من إفلاس مصانع إنتاج السيارات الفرنسية وشركاتها المختلفة. فنترك سعر البنزين أرخص من سعر الماء.

الدلالة الأخرى التي حملها مقارنةنا هي كوننا نعيش الانفلات التجاري. ذلك أن تهريب البنزين على الحدود الشرقية والغربية والذي يتم تحت مرأى ومسمع من كل الخلق وبإشارات واضحة وفاضحة من طرف أناس للأسف الشديد منهم من يمثلنا في المجالس الشعبية. ويتظاهرون أنهم يعملون لصالح الأمة. وللأسف الشديد الأمة آخر اهتماماتهم وانشغالاتهم. لأن التهريب يجعل منهم مليارديرات. ومثيلهم للشعب يعطيهم صفة الوطنية التي تثير أمتهم. فكيف نفسر استمرار عمليات التهريب للبنزين في الغرب الجزائري والشرق الجزائري بشكل أثر على المواطن الذي يملك سيارة في هذه المناطق نتيجة ندرة البنزين وتواطؤ محطات البنزين مع المهربين. هذا إذا لم يكونوا هم المهربين في حد ذاتهم. آخر دلالة من هذه المقارنة بين سعر البنزين وسعر الماء تقول. أننا شعب بلا حماية ولا سلطان قوي يردع الظلمة والسُّرَّاق. والخونة. والمهربين والغشاشين. لأننا شعب استباح السُّرَّاق ماله وتكالبوا على نهب ثرواته وخيرات. ولم يتركوا له شيئا يجعل المنتجات ذات الاستهلاك الواسع في متناول. بل يتبجح أحدهم ويستهزئ بالشعب مجيبا عندما سئل في قبة البرلمان من مثلي الشعب عن فاتورة الكهرباء الغالية قائلا: نحن لم نرفع من أسعار الشموع... في بلد يتكلم فيه المسؤول المسعور مع شعبه بهذه اللغة التهكمية لا تنتظر الخير. ولا تتعجب من ارتفاع الأسعار. ولا من اتخاذ سعر الخبز أداة لإشغال الأمة عن مواضيع تهم مصيرها. بلد يفرض ضرائب على المستهلك النهائي ويزيد من أعبائه في حين لديه جباية بترولية كان يمكن أن نرفع منها عوض أن نرقق الشعب بضرائب أقل ما يقال عنها أنها جائزة وظالمة وغير جائزة شرعا. لذا لا تتعجبوا أن يكون سعر قارورة الماء المعدني أكبر من سعر البنزين فنحن شعب مكتوب عليه أن يعيش مخنوقا.. مسروقًا.. وبحبل الأسعار مشنوقًا..

أهمية تدخل الحكومات في حماية البيئة من خلال الجباية البيئية - 02 -

(tax) وهي ضريبة قيمية أو نوعية تفرض على الوحدات الإنتاجية التي تتسبب في تلويث البيئة وينتج عنها أضرار اجتماعية. علما أن الهدف من هذه الضريبة هو خفض مستوى الملوثات إلى مستويات دنيا مقبولة اجتماعيا [DAVIDcl Nellor D.C, 1995, 108-109]. أي لا تحدث أضرارا بيئية من جهة ولا تضر بالإنسان من جهة أخرى.

(ب) **ضريبة النفائات أو الانبعاثات الملوثة:** وتدعى (Emission Tax). وتفرض على مخلفات النشاط الإنتاجي للوحدات الاقتصادية. كما أنها تمارس دور الأسعار السوقية لتكلفة مخرجات لتلوث. وعليه فهي تستهدف الآثار السلبية الناجمة عن المشاريع الملوثة للبيئة (عصام خوري. عبر ناعسة. 2007. 71). وعليه فنتيجة لهذا الإجراء الضريبي العقابي لمثل هذه النشاطات الإنتاجية ذات المخرجات الملوثة للبيئة. يلجأ المنتجون إلى تخفيض المدخلات التي يتبين أنها سبب التلوث البيئي.

خلاصة وتوصيات:

إن حماية البيئة لا تتطلب الاعتماد على الأدوات الجبائية العقابية. وإنما يجب أن يركز أكثر على الأدوات التحفيزية والإعفاءات الجبائية. ذلك أن اكتساب تكنولوجيا صديقة للبيئة يتطلب تحمل تكلفة باهظة. ما يجعل مخرجاتها من سلع وخدمات تكون بأسعار غير تنافسية. لذا فتدخل الدولة كشريك في عملية تحويل هياكل الإنتاج إلى إنتاج صديق للبيئة يعتبر أمرا أساسيا. بل ضروري. ذلك أنها الشخص المعنوي الوحيد الذي يمكنه تحمل تكاليف هذا الانتقال. ويمكن أن يكون ذلك في شكل عقود شراكة متناقصة تنسحب الدولة من خلالها من هذه المشاريع تدريجيا. وعليه فإننا نوصي في نهاية هذه الورقة بما يلي:

1. اعتماد التدرج في فرض الضرائب والرسوم البيئية.
2. التركيز على التحفيزات والإعفاءات الجبائية.
3. استغلال الموارد الجبائية المتأتية من الجباية البيئية في البحث العالم الهدف إلى إنتاج ابتكارات تعزز الصداقة مع البيئة.
4. استغلال نسبة من الإيرادات الجبائية المتأتية من الجباية البيئية في تمويل حملات إعلامية تحسيسية بأهمية الحفاظ على البيئة.
5. في إطار التعاون الدولي نقترح إنشاء الصندوق العربي لترقية بحوث حماية البيئة يكون ممولا بنسبة من موارد الدولة المتأتية من الجباية البيئية.

مراجع البحث:

- جون نورغارد. فاليري ريبلين-هيل. 2000. مكافحة التلوث باستخدام الضرائب والرخص القابلة للتداول. صندوق النقد الدولي.
- صندوق البيئة العالمية. 2006. مذكرة الآليات السوقية اللازمة لتمويل الاتفاقيات البيئية العالمية. كيب ناون. جنوب إفريقيا. 29-30 أوت 2006.
- عبد الشافي العشماوي. 2007. الحسابات القومية الاقتصادية البيئية. اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا. القاهرة. 5-7 يونيو 2007.
- عبد المجيد عمر النجار. 1999. قضايا البيئة من منظور إسلامي. قطر. مركز البحوث والدراسات.
- عصام خوري. عبر ناعسة. 2007. النظام الضريبي وأثره في الحد من التلوث البيئي.
- مجلس إدارة برنامج الأمم المتحدة للبيئة. 2007. العولة. وخدمات النظم الإيكولوجية والرفاه البشري. نيروبي. 5-9 فبراير 2007.
- مراد عباس. 2004. التلوث يكلف الجزائر 3.5 مليار دولار. جريدة الخبر. 18 أوت 2004.
- نادية حمدي صالح. 2002. الإدارة البيئية: المبادئ والممارسات. مصر. مركز لتنمية الإدارة البيئية. أكاديمية السادات.
- DAVIDcl Nellor, D.C, 1995, Environmental Taxes, Washington

الدكتور فارس مسدور

أستاذ بجامعة سعد دحلب البلدية

الاستجابة التلقائية واعتماد تكنولوجيا وتقنيات صديقة للبيئة. علما أن الإعفاء والتحفيز قد يأخذان الأشكال التالية:

- الإعفاء الدائم: وهذا من الضرائب والرسوم التي تفرض على النشاطات الاقتصادية المختلفة. وهذا للتمييز بين النشاطات الاقتصادية الملوثة للبيئة وتلك الصديقة لها.
- الإعفاء المؤقت: والذي يكون لمدة محدودة. كأن يتم إعفاء المؤسسة المعنية في الخمس سنوات الأولى من بداية نشاطها. وهذا لتحفيزها وتعويضها عن اكتساب تكنولوجيا مكلفة صديقة للبيئة. بالإضافة إلى مساعدتها بشكل غير مباشر في إنتاج سلع أكثر تنافسية مقارنة بالسلع التي تستخدم تكنولوجيا ملوثة للبيئة.
- الحوافز الجبائية: كأن يتم إعفاء التجهيزات والمعدات المستوردة الصديقة للبيئة من دفع الضرائب والرسوم الجمركية. ومختلف الضرائب والرسوم الأخرى. وذلك بغية تحفيز المؤسسة على استيراد التكنولوجيا الصديقة للبيئة. ما قد يساعد في توسيع دائرة النشاطات الاقتصادية التي لا تضر بالبيئة.

خامسا: أهمية الجباية البيئية في كبح التلوث

إن مبدأ الجباية البيئية يرتكز إلى قاعدة أساسية مفادها أن الذي يحدث أكثر ضررا بيئيا (تلوثي) هو من يدفع ضرائب أكثر. وذلك كعقوبة على تدمير البيئة خلال اعتماد تكنولوجيا عدوة للبيئة. وعليه كلما كانت الضرائب أكبر كلما أحس الملوثون بأثرها. ما قد يجعلهم يغيرون استراتيجياتهم الصناعية أو الإنتاجية المرتكزة على التكنولوجيا الرخيصة الملوثة إلى البحث في سبل اعتماد تكنولوجيا صديقة للبيئة. والتي عادة ما تكون غالية. لكن في المقابل يوجد تلك الحوافز الجبائية التي ذكرناها والتي من شأنها أن تخفف عنهم وطأة التكاليف الباهظة التي يتحملونها بغية اكتساب تلك التكنولوجيا غير الملوثة. ثم إن الإعفاء كلما كان لمدة أطول كلما اضمحلت تكلفة اكتساب تلك التكنولوجيا مع مرور الزمن. وعليه فإنني أرى أن التخفيف من آثار التلوث البيئي عن طريق الجباية البيئية يتطلب ما يلي:

(أ) **مرحلة انتقالية:** يتم من خلالها إعداد الأعوان الاقتصاديين لمرحلة التصنيع الصديق للبيئة. وهذا لا يكون إلا من خلال إستراتيجية إعلامية موجهة لأصحاب المصانع والنشاطات الإنتاجية التي تتسبب في مشاكل بيئية.

(ب) **مرحلة المشاريع النموذجية:** وهي تلك المشاريع التي تقيمها الدولة (لأنها الأقدر على تحمل تكلفتها). وتبين أهميتها وضرورة توسيع رقعتها ما يجعل الأعوان الاقتصاديين المتدخلين في النشاط الاقتصادي يأخذون نظرة عن طبيعة تلك المشاريع على أرض الواقع.

(ت) **مرحلة المشاريع النموذجية المشتركة:** قد تكون الدولة طرفا أساسيا فيها. بحث جعل الأعباء مقسمة بينها وبين المستثمرين المحليين أو الأجانب بغية تعميق تجربة اعتماد مشاريع ماثلة صديقة للبيئة ما يزيد من التشجيع بضرورة انتهاز نفس النهج من طرف الخواص عن طريق مشاريع مشتركة فيما بينهم أو عن طريق شراكة أجنبية.

(ث) **مرحلة الاستقلالية:** وهي المرحلة التي تخرج فيها الدولة تماما من المشاريع النموذجية السابقة. لتفتح المجال للخواص بغية اعتماد مشاريع كاملة خالية من الملوثات البيئية. ثم إن تواجد الدولة ضروري من خلال ممارستها للدور الرقابي المباشر على مختلف المشاريع الإنتاجية (الصناعية). بغية ضمان الحفاظ على مسار التكفل بالبيئة.

وعليه فإن للدولة دورا رياديا لا يمكن بدونه أن تقوم بإحلال المشاريع الملوثة للبيئة بمشاريع صديقة لها. علما أن المشاريع الملوثة كلفت الدول أموالا طائلة نتيجة تلك الآثار السلبية التي نتجت عنها.

سادسا: أنواع الضرائب والرسوم البيئية
(أ) **الضريبة على المنتجات:** وتدعى (output

رابعا: ماهية الجباية البيئية

قبل أن نلج في الحديث عن الجباية البيئية وجب علينا أن نطرح السؤال التالي: هل هناك طرق مالية لكبح جماح التلوث البيئي؟ ومن هنا تتجلى أهمية اعتماد فكرة الجباية البيئية كأساس لمكافحة التلوث البيئي ذلك من خلال نظرتين:

- اعتبار الضريبة البيئية كغرامة (عقوبة مالية) ضد التلوث.
- أن الموارد المتأتية من الضرائب البيئية تستغل في محو آثار التلوث البيئي وتطوير أساليب جديدة صديقة للبيئة في شتى المجالات.
- الإعفاء الضريبي وهذا مقابل تطوير تقنيات الحد من التلوث البيئي في المصانع.

فالجباية البيئية تشمل مختلف الضرائب والرسوم التي تفرضها الدولة على الأشخاص المعنويين والطبيعيين الملوثن للبيئة. بالإضافة إلى أن الجباية البيئية قد تشمل مختلف الإعفاءات والتحفيزات الجبائية للأشخاص المعنويين والطبيعيين الذي يستخدمون في نشاطاتهم الاقتصادية تقنيات صديقة للبيئة.

(أ) **الضرائب البيئية:** هي تلك الضرائب المفروضة على الملوثن الذين يحدثون أضرارا بيئية من خلال نشاطاتهم الاقتصادية المختلفة الناجمة عن منتجاتهم الملوثة أو الملوثة. واستخدامهم لتقنيات إنتاجية مضرّة بالبيئة. يتم تحديد نسبة هذه الضرائب على أساس تقدير كمية ودرجة خطورة الانبعاثات المدمرة للبيئة. هذه الضريبة سميت باسم الاقتصادي (Pigou) وتدعى (les taxes pigouvie - nes).

(ب) **الرسوم البيئية:** نظرا لما توفره الدولة من خدمات خاصة تستخدم فيها تقنيات التطهير والسلامة البيئية. فهي تفرض على المستفيدين من هذه الخدمات رسوما خاصة لا تظهر إلا عند الاستفادة المباشرة من خدماتها (مثل: رسم التطهير أو النظافة. رسم الاستفادة من المياه الصالحة للشرب...).

وتجدر الإشارة إلى أن نظام المعلومات الخاص بمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية يستخدم تعريفا أوسع نطاقا للضرائب البيئية (أو الإيكولوجية). بحيث يتضمن كافة الضرائب ذات الصلة بالبيئة والمفروضة على المنتجات (جون نورغان. فاليري ريبلين هيل. 2000. 3).

والملاحظ من خلال الضرائب والرسوم البيئية أن استحداثها وتطبيقها يحتاج إلى:

- ضرورة تدخل الدولة بشكل مباشر في حماية البيئة.
- ضرورة توفر تقنيات قياس درجة التلوث.
- ضرورة وجود عقد اجتماعي لمكافحة التلوث.
- عدالة متخصصة في المسائل البيئية.

علما أن العناصر السابقة لا يمكن أن تفي بالغرض في تأسيس قاعدة متينة لتعزيز مكافحة الدولة للتلوث البيئي ما لم يكن هنالك عناصر مساعدة يمكن أن نجملها في الآتي:

- منظمات المجتمع المدني النشطة التي تحسس الأعوان الاقتصاديين وأفراد المجتمع بخطورة التلوث البيئي [صندوق البيئة العالمية. 2006. 1].
- سياسات تربية ترسخ حماية البيئة في عقول تلاميذ وطلبة المدارس.
- إستراتيجية إعلامية مقنعة بضرورة المساهمة في حماية البيئة والحد من التلوث البيئي.

والإشكال الذي يفرض علينا الارتكاز على العناصر السابقة في تأسيس قاعدة متينة لحماية البيئة والحد من التلوث يكمن في السؤال التالي: هل يكف فرض رسوم وضرائب للحد من التلوث البيئي؟

(ت) **الحوافز والإعفاءات الجبائية:** الواقع أن النظام الجبائي ليس كله ضرائب ورسوم. وإنما يوجد فيه الحوافز والإعفاءات الجبائية التي قد يكون لها أكبر الأثر في اعتماد صناعات ونشاطات اقتصادية صديقة للبيئة. لأن فرض الضرائب والرسوم قد يواجه بالتهرب والغش الجبائي. بينما التحفيز والإعفاء قد يقابله

دور جمعية العلماء في مواجهة المشروع الاستعماري في الجزائر

. الحلقة الثالثة

بقلم: الأستاذ الدكتور مسعود فلوسي



الجزائري لخوض غمار الثورة المسلحة ضد الاستعمار. بعد اكتمال وعي هذا الشعب ونضج إدراكه وبقيته أن فرنسا لم تأت إلى الجزائر لتنتشر المساواة والعدالة والحرية التي كانت تنغني بها ثورتها. وإنما جاءت لتززع الجهل والفقر والذل وانهايار القيم والأخلاق والرضا بالذل والهوان في نفوس الجزائريين. وقد كاد يتحقق لها ذلك لولا أن قبض الله عز وجل جمعية العلماء لنأني على جهودها من الأساس فكان أن ذهب أدرار الرياح.

يقول الشيخ الإمام محمد البشير الإبراهيمي مبينا أثر عمل جمعية العلماء في واقع المجتمع الجزائري: «أثر أعمالنا في الشعب بارز لا ينكره حتى أعداؤنا من الاستعماريين وخصومنا من إخواننا السياسيين. فمن آثارنا: بث الوعي واليقظة في الشعب حتى أصبح يعرف ما له وما عليه. ومنها: إحياء تاريخ الإسلام وأجداد العرب التي كان الاستعمار يسد علينا منافذ شعاعها حتى لا يتسرب إليه شيء من ذلك الشعاع. ومنها: تطهير عقائد الإسلام وعبادته من أضرار الضلال والابتداع. وإبراز فضائل الإسلام. وأولها الاعتماد على النفس. وإثارة العزة والكرامة والنفور من الذلة والاستكانة والاستسلام. ومنها: أخذ كل شيء بالقوة. ومنها: العلم. هذه الكلمة الصغيرة التي تنطوي تحتها جميع الفضائل. ومنها: بذل المال والنفس في سبيل الدين والوطن. ومنها: نشر التحابب والتآخي بين أفراد المجتمع. ومنها: التمسك بالحقائق لا بالخيالات والأوهام. فكل هذه الفضائل كان الاستعمار يغطيها عن قصد لينسائها المسلمون على مر الزمان. بواسطة التجهيل وانزواء العقل والفكر.

وقد وصل الشعب الجزائري إلى ما وصل إليه بفضل جمعية العلماء. وما بذلناه من جهود في محو الرذائل التي مكن لها الاستعمار. وتثبيت الفضائل التي جاء بها الإسلام. ولو تأخر وجود الجمعية عشرين سنة أخرى لما وجدنا في الجزائر من يسمع صوتنا. ولو سلكنا سبيلا غير الذي سلكناه في إيقاظ الأمة وتوجيهها في السبيل السوي لما قامت هذه الثورة الجارفة في الجزائر. التي بيضت وجه العرب والمسلمين.

ولو نشاء لقلنا: إننا أحيينا اللسان العربي. والنخوة العربية. وأحيينا دين الإسلام وتاريخه المشرق. وأعدنا لهما سلطانتهما على النفوس وتأثيرهما في العقول والأرواح. وشأنهما الأول في الاعتاظ والأسوة. فأحيينا بذلك كله الشعب الجزائري فعرف نفسه. فاندفع إلى الثورة يحطم الأغلال ويطلب بدمه الحياة السعيدة والعيشة الكريمة. ويسعى إلى وصل تاريخه الحاضر بتاريخه الغابر».

وإنها لشهادة حق من باحث مخلص. تلك التي خطها قلم الدكتور تركي رابح عمامرة. وهو من أكثر الباحثين اشتغالا بتراث جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. حين كتب يقول:

«الواقع أن جمعية العلماء لعبت دورا بالغ الأهمية في التاريخ الجزائري الحديث. بل لا نغالي إذا ما قلنا إنها هي المنظمة الوطنية التي يعود إليها الفضل في بقاء الإسلام والعروبة في الجزائر حتى اليوم. وخبين الجزائر من مخاطر سياسة الإدماج والفرنسة. التي كان يدعو لها بعض الجزائريين في العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين. ويعمل الاستعمار من ناحية على فرضها على الجزائريين بكل الوسائل الشيطانية منذ الأيام الأولى للاحتلال».

وهذا باحث آخر كتب الكثير عن جمعية العلماء ورجالها وهو الدكتور عبد الكريم بوالصفصاف. يلخص نتائج الجهاد التربوي والثقافي لرجال الجمعية. في أربعة. هي:

- 1 - تجديد الإسلام. وإحياء الثقافة العربية في الجزائر.
- 2 - إعادة ربط الجزائر بالأمة العربية حضاريا ولغويا.
- 3 - إيقاظ وبعث الوعي الوطني بين الجزائريين.
- 4 - المحافظة على الشخصية الجزائرية.

وبكفي الجمعية ورجالها فخرا حقيق هذه النتائج. التي لا يستطيع أي كان أن ينكرها أو يجحد حقيقها. لأنها حقيقة ماثلة أكدها الواقع وشهد بها التاريخ. كما لا تستطيع أي منظمة أخرى أو حزب من الأحزاب ادعاء حقيق مثل هذه النتائج في حياة الجزائريين. ولا حتى عشر معشارها.

[للدراصة مراجع]

اليوم الأخير من الأسبوع. يسارع إلى القطار ليركبه إلى مدينة الجزائر. أو وهران. أو تلمسان. أو بسكرة. أو بجاية. أو سطيف. وغيرها من أمهات المدن الجزائرية. وما أكثرها. فيصل إليها ليلا أو صباح الغد الباكر. وبعد صلاة الجمعة في أحد مساجد جمعية العلماء. يلقي درسه في المسجد أو في أحد نوادي المدينة. وبعد المحاضرة يقفل راجعا إلى قسنطينة. فما أن يحل صباح الغد حتى يكون قد قطع المسافة بين تلمسان وقسنطينة بالقطار. وذلك ليفتح دروس الصباح يوم السبت في الجامع الأخضر».

بل إن علماء الجمعية كانوا يزورون في المناسبات المختلفة العمال الجزائريين في فرنسا. لتفقد أحوالهم ودراسة ما يعترضهم من مشكلات. والإشراف على استيعابهم تربية وتعلما لهم ولأبنائهم. وقد تخصص لهذا الغرض من رجال الجمعية اثنا من كبار تلاميذ الإمام ابن باديس وهما الفضيل الورتلاني والسعيد صالح.

ناتج جهود الجمعية في جهادها الثقافي والتربوي:

قضت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على عهد رئيسها الأول الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله تسع سنوات كاملة تؤدي عملها الثقافي الإصلاحي التغيير في واقع المجتمع الجزائري. ولقد كان من توفيق الله سبحانه وتعالى للجمعية. أن جهودها قد أثرت في فترة وجيزة. وظهرت آثار جهادها الثقافي في الواقع. «فقد أحدثت تغييرا جذريا وعميقا في بنية المجتمع الجزائري الثقافية. حيث أدت إلى انتشار التعليم العربي الحر وازدهار اللغة العربية. وانتعاش الحياة الثقافية. وتطور الفكر الجزائري الحديث. وظهر نهضة أدبية وعلمية واسعة. ووجهت -في المقابل- ضربات قوية إلى مشروع الفرنسية والإدماج الذي كانت فرنسا تعتمد عليه في خطيم مقومات الشخصية الوطنية».

وقد أكرم الله عز وجل الرئيس الأول لهذه الجمعية الإمام عبد الحميد بن باديس. فأراه قبل وفاته نتائج عمله الجهادي هو وإخوانه العلماء. وقد أكد الإمام رحمه الله ذلك. حين قال مخاطبا أفراد الشعب الجزائري. مبينا نتائج جهود الجمعية وثمرة عملها:

«جوريت فيكم العروبة حتى ظن أن قد مات منكم عزُّها. ومُسَخ فيكم نطقتُها. فجئتم بعد قرن تصدح بلابلكم بأشعارها. فتثير الشعور والمشااعر. وتهذر خطباؤكم بشقاشقها فتدك الحصون والمعقل. ويهز كتابكم أقلامها فتصيب الكلى والمفاصل..

وحارب فيكم الإسلام حتى ظن أن قد طمست أممكم معالمه وانترعت منكم عقائده ومكارمه. فجئتم بعد قرن ترفعون علم التوحيد. وتنشرون من الإصلاح لواء التجديد. وتدعون إلى الإسلام. كما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم. لا كما حرفة الجاهلون وشوّهه الدجالون ورضيه أعداؤه.

وحارب فيكم العلم حتى ظن أن قد رضيتم بالجهالة وأخلدتم للندالة ونسيتم كل علم إلا ما يرشح به لكم أو ما يبرج بما هو أضر من الجهل عليكم. فجئتم بعد قرن ترفعون للعلم بناء شامخا. وتشيدون له صرحا سامقا. فأسستم على قواعد الإسلام والعروبة والعلم والفضيلة جمعيتكم هذه. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

وحوريت فيكم الفضيلة. فسمتم الخسف. ووثقتم بالصغار حتى ظن أن قد زالت منكم المروءة والنجدة. وفارقتكم العزة والكرامة. فرثتم الضيم. ورضيتم الجيف. وأعطيتهم بالقادة. فجئتم بعد قرن تنفضون غبار الذل وتهزؤون أسس الظلم. وتهتممون همهمة الكرم الخنق. وتزمرجون زمجرة العزيز المهان. وتطالبون مطالبة من يعرف له حقا لا بد أن يُعطاه أو يأخذه».

وبعد وفاة الإمام ابن باديس رحمه الله. تولى القيادة أخوه وشقيق روحه الإمام محمد البشير الإبراهيمي. فكان أن واصل الجهاد الإصلاحي هو ورفاقه العلماء أعضاء الجمعية. ورغم ما اعترض مسيرة الجمعية من مصاعب جمة. أبرزها اعتقال الإبراهيمي نفسه ونفيه إلى أفلو في الجنوب الجزائري مدة ثلاث سنوات كاملة. إلا أن الجمعية كانت قد أصبحت مؤسسة قائمة وكيانا ثابتا لا يتزعزع. فاستمرت في أداء عملها الإصلاحي ثابتة الخطى رابطة الجأش مدة ست عشرة سنة أخرى. وقد أثر عمل الجمعية ما كان أعلامها يصون إليه. وهو تهيه الشعب

3 - توظيف الصحافة في فضح دسائس الاستعمار وكشف خبايا مشروعه الثقافي الاستعماري:

لقد أسست جمعية العلماء عددا من الصحف والمجلات التي اتخذت منها منبرا لنشر أفكارها وبث الوعي في نفوس الجزائريين وتعريفهم بحقوقهم وتذكيرهم برصيدهم الحضاري والتاريخي الذي حاول الاستعمار طمسهم وجهيلهم فيه. والحق أن تأسيس الصحف من قبل رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. كان قد بدأ قبل تأسيس الجمعية نفسها. حيث شارك الإمام ابن باديس بتأسيس جريدة (المنتقد) سنة 1925. والتي صدر منها ثمانية عشر عددا فقط ثم أوقفتها الإدارة الاستعمارية. وبعد توقفها أسس الإمام جريدة (الشهاب) التي تحولت إلى مجلة شهرية. وظلت تصدر حتى أوقفها الإمام نفسه سنة 1939. كما شارك الشيخ الطيب العقبي في تأسيس جريدة (صدى الصحراء) لـ محمد العابد العقبي سنة 1925. ليؤسس بعد ذلك جريدة خاصة به هي (الإصلاح) التي بدأت في الصدور سنة 1927م.

وبعد إنشاء الجمعية: أسست قيادتها جريدة (الشريعة المحمدية). ثم جريدة (السنة النبوية). ثم جريدة (الصراط السوي). ولكن الإدارة الاستعمارية سارعت إلى منع هذه الصحف وتعطيل صدورها الواحدة بعد الأخرى. وأخيرا. أسست الجمعية سنة 1935 جريدة (البصائر). التي أصبحت لسانها الرسمي. وحملت راية البيان العربي. وكافحت من أجل اللغة العربية وإرجاع الإسلام إلى عهده الزاهر. وتصارعت مع الإدارة الاستعمارية دفاعا عن مؤسسات الجمعية ومبادئها.

ولا ينبغي أن ننسى هنا الجهود الصحفية المستقلة التي قدمها بعض العلماء من أعضاء الجمعية. ونعني هنا بالخصوص جهود الشيخ إبراهيم أبي اليقظان رحمه الله (1888-1973م). التي بدأت قبل تأسيس الجمعية. حيث أصدر في الأول من أكتوبر سنة 1926 العدد الأول من جريدة (وادي ميزاب). التي ظلت تصدر بصعوبة حتى أول عام 1929 تاريخ توقفها من قبل الإدارة الاستعمارية. ثم أنشأ أبو اليقظان بعدها جريدة (ميزاب) التي لم تر النور أصلا. فقد جيزت السلطات العدد الأول منها ومنعت صدورها. لكن أبا اليقظان لم يفت ذلك في عَصْدِه. بل زاده عزما وتصميما. فكان كلما عطلت الإدارة جريدة له أصدر بعد فترة قصيرة جريدة أخرى. وهكذا أصدر على التوالي: (المغرب) في جوان 1930. وتوقفت عن الصدور في مارس 1931. (النور) من 15 سبتمبر 1931 إلى 30 ماي 1933. (البيستان) من أول جوان 1933 إلى 23 من نفس الشهر. (النبراس) من 21 جويلية 1933 إلى سبتمبر من نفس العام. (الأمة) من سبتمبر 1934 إلى 24 ماي 1938. (الفراق) من 6 جويلية 1938 ولم يُعرف تاريخ توقفها.

وكل هذه الصحف أدت دورا بارزا في تعريف الجزائريين بتاريخهم ودينهم ووطنهم وانتمائهم الحضاري. ونشرت الوعي الوطني. وعرفتهم بالواجبات المنوطة بهم تجاه أنفسهم ودينهم ووطنهم. بما تضمنته من مقالات متنوعة تبارى في كتابتها أعضاء الجمعية.

4 - الاتصال المباشر بجماهير الشعب:

حرص علماء الجمعية. إلى جانب جهودهم التربوية والصحفية والتثقيفية. على الاتصال المباشر بعامة أفراد الشعب الجزائري. والاحتكاك بهم ومخاطبتهم. من خلال رحلات وجولات تقودهم إلى مختلف المدن والقرى. وكانوا يلقون عليهم الخطب والمحاضرات الدينية والسياسية والاجتماعية. التي كانت تدور حول جمعية العلماء ومقاصدها وأعمالها ومنافع الأمة منها. مع التذكير بالله والتنبية على مصالح الدنيا والآخرة. والتحريض على التآخي والتآزر وحسن الجوار والمعاملة.

وقد كان أكثر علماء الجمعية حرصا على هذا النوع من النشاط هو الإمام ابن باديس رحمه الله. ويصف أحد تلاميذه. وهو الأستاذ محمد الغسيري رحمه الله. نشاط الإمام الدائب في هذا المجال. فيقول:

«كان الأستاذ الرئيس لا يغفل جانب الشعب الكادح. والمنتهى في أصقاع وطن تزيد مساحته عن مليونين وثلاثمائة ألف كيلومتر مربع. وتتباعد مدنه بمسافات كبيرة يكلف السفر إليها في غالب الأحيان أكثر من 500 كلم بين مدينة ومدينة. ومع ذلك. وفي يوم الخميس من كل أسبوع وعلى الساعة الحادية عشرة صباحا. بعد انتهاء إلقاء آخر درس له في

الشيخ الطيب العقبي في ذكرى رحيله الثالثة والخمسين

أبوسامي

احتضن نادي الترقى بالعاصمة مساء يوم السبت 11 ماي 2013 ندوة فكرية إحياء لرحيل العلامة المصلح خطيب نادي الترقى الأشهر الشيخ الطيب العقبي -عليه رحمة الله- وحضر الندوة جمهور غفير من المثقفين والأئمة ورواد النادي. وكان من أبرز الحاضرين أرملة الشهيد عيان رمضان مهندس مؤتمر الصومام. ومن أبناء الشيخ الراحل السادة شكيب العقبي ومصطفى العقبي وحفيده نسيم العقبي. والسيد شكيب بليلي المدير العام لشركة خدمات الطيران ونجل السيد بليلي -رحمه الله- أحد أعيان العاصمة. ومن ساهموا في شراء نادي الترقى وخويله إلى قلعة للإصلاح الديني. ونشر الوعي الثقافي والوطني. بعد الاستماع إلى آيات ببناات من الذكر الحكيم التي كانت فاتحة الأشغال رجب الأستاذ عبد الحميد عبيدوس مدير الندوة بالحاضرين. وقدم المحاضرين. وكان أولهم المؤرخ الدكتور محمد القورصو أستاذ التاريخ



نشاط الشيخ الطيب العقبي -رحمه الله- نموذج للعالم العامل.

وكان المحاضر الثالث هو الدكتور الزبير يقجح أستاذ علم الاجتماع بجامعة الجزائر 2 (بوزريعة) الذي قدم مداخلة تحت عنوان: «ما يجب علينا تجاه الشيخ الطيب العبي» وتركزت المحاضرة على الدور الحاسم الذي قام به العلامة المصلح في إخراج العديد من سكان العاصمة من فئات الشباب والعمال والنساء من الانحراف والضلال إلى طريق الهداية والتعبئة خدمة القضية الوطنية.

وفي الأخير استمع الحاضرون إلى شهادة مؤثرة لأرملة الشهيد عيان رمضان عن تاريخ النضال في حزب الشعب الجزائري وحركة انتصار الحريات الديمقراطية. ودور نادي الترقى في نشر الوعي الديني والوطني وذكرياتها عن المربي الكبير الشيخ الطيب العقبي. كما قدم السيد نسيم العقبي شريطا مصورا عن نشاطات وإسهامات جده الشيخ الطيب العقبي. وقدم بعض الحاضرين شهادات عن ذكرياتهم في النادي وعن خطيب النادي الشيخ الطيب العقبي. ومن بين المتدخلين السيد شكيب بليلي الذي قدم معلومة هامة تخص تأسيس الشيخ الطيب العقبي في سنة 1935 بالاشتراك مع البروفيسور بيرنيه

والراهب مونسون والدكتور لوفراتي وإيلي غزلان «إخاد أتباع الديانات التوحيدية» وهذه الجمعية التي تعتبر تنظيما رائدا لحوار الأديان وتقارب الحضارات كانت تعقد نشاطاتها في نادي الترقى وتفتح نقاشات حول المواضيع التي تهم أتباع الأديان السماوية الثلاث (الإسلام. والمسيحية. واليهودية) وكانت تدعم المطالب الاجتماعية والثقافية والدينية التي كان يرفعها الأعضاء المسلمون في الجمعية. وعلى العموم فقد كانت هذه الندوة من أجح الأنشطة الثقافية في الفعاليات الثقافية لنادي الترقى.

بقلم: عمار رقية الشري

خطبة الأسبوع

أكل الحلال وأكل الحرام

• الحمد لله:

- الحمد لله الذي أحل البيع وحرم الربا. ومحق الحرام والحلال ربا.

• الشهادتان:

• الحلال بين والحرام بين، والتجارة والبيع طريق الحلال، وحرب الله على أكلي الربا والحرام:

- يقول جل من قائل: (وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا) [البقرة: 275].

- ويقول عز من قائل: (يَحَقُّ لِلَّهِ الرِّبَا وَبِزِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ) [البقرة: 276].

- عن النعمان بن بشير يقول سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه ودينه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعها ثم إن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإن فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب» رواه البخاري ومسلم.

• أكل الحلال فريضة بعد الفريضة، ومن حفظ بطنه من الحرام دخل الجنة:

- عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ حَفِظَ مَا بَيْنَ فَمِّهِ وَفَرْجِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ» أخرجه أحمد.

• من أشد عقوبات أكلي الحرام رد الدعاء، وعدم قبول الرجاء:

- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «إِنَّهَا النَّاسُ. إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا. وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرُ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ. فَقَالَ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الرِّسَالُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا) [المؤمنون: 51]. وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) [البقرة: 172]. ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَدُّهُ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ يَا رَبِّ. وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ. وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ. وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ. وَغَدَى بِالْحَرَامِ. فَأَنَّى يُسْتَجَابَ لِذَلِكَ؟» رواه مسلم ..

• جهنم مصير أكل الحرام حتى ولو صلى وحج وصام:

- عن زيد بن أرقم قال: كنت عند أبي بكر، فأتاه غلام له بطعام، فأهوى إلى لقمته فأكلها. ثم سأله من أين اكتسبته؟ قال: كنت قسًا للقوم في الجاهلية، فأوعدوني. فأطعموني هذا، يعني اليوم. فقال: لا أراك إلا أطمعني ما حرم الله ورسوله. ثم أدخل إصبعه فتنقى. ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أَمَا لِحِمِ نَبْتٍ مِنْ حَرَامٍ. فَالْتَأَرْ أَوَّلَى بِهِ» أخرجه البيهقي.

• أكل الحلال والحرام عند السلف:

- (ما قدر للمضغيك أن يمضغ، وبك كل به عجزًا [الطاعة])، ولا تأكله بذل [المعصية].. علي رضي الله عنه.

- لا تستعجلوا أكل الحرام فإن الحلال يأتيكم. مجاهد.

• الخاتمة والدعاء.

حكم بيع الوقف في حال تعطل منافعه

قضايا فقهية معاصرة

الدكتور: فضل الله ممتاز

الوقف في اللغة: الحبس.

وفي الاصطلاح: حبس الأصل وتسبيل المنفعة.

والأصل فيه ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال أصاب عمر أرضاً بخبير فأتى إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يستأمره فيها قائلاً: يا رسول الله إني قد أصبت أرضاً بخبير لم أصب قط مالا أنفس عندي منه فماذا تأمرني فيها؟ فقال رسول الله - صل الله عليه وسلم -: «إن شئت حبست أصلها وتصدق بها» قال: فتصدق بها عمر أنه لا يباع ولا يوهب ولا يورث.

والوقف على نوعين:

وقف على العموم كبناء المساجد. ووقف الدور لسكن المحتاجين. ووقف الماء للسقيا منه ونحو ذلك مما يعد لاستفادة عموم الناس منه.

النوع الثاني: وقف خاص يبتغى منه منفعة فرد أو أفراد أو أسرة مخصوصة كالوقف على ذرية الموصي، أو أقربائه، أو أصدقائه المحصورين.

والواجب في الوقف بذل العناية، وتنفيذ وصية الموصي فإن كان الوقف عاماً وجب على ناظره إجراء منافعه بلا تقييد. فالمسجد يخص للصلاة فيه. والدور تخصص لسكن المحتاجين. وهكذا.

ويختلف الحال بين ما إذا كان

الموصي قد أوصى شخصاً بعينه ليقوم بذلك. وبين ما إذا لم يوص بذلك أحداً. فإن عين شخصاً فعلى هذا تنفيذ ما وصي به. وإن لم يفعل وهو الغالب في الأوقاف العامة فيكون الوقف حينئذ بلا ولي وتصبح الولاية عليه لولي الأمر لكونه ولي من لا ولي له.

وإن كان الوقف خاصاً فيجب على الموصي له إجراء منافعه على النحو الذي عينه الموصي. فإن لم يعين طريقة لتنفيذه وجب على الموصي له الاجتهاد فيه كقسمة منافعه على الورثة ونحو ذلك مما هو معروف في هذه الأحوال.

ولما للوقف من أهمية في حياة المسلمين لما فيه من سد حاجة المحتاجين. ومساعدة المعوزين فقد عني الفقهاء بالوقف وحرصوا على جريان منافعه ووضعوا الأحكام التي تمنع العبث به حرصاً على عدم انقطاع أجر الموصي وحرصاً كذلك على منفعة الموصي لهم.

ففي مذهب الإمام مالك قال الإمام سحنون: لم يجز لأصحابنا بيع الحبس الوقف بحال إلا داراً بجوار مسجد احتيج أن تضاف إليه لكي يتوسع بها فأجازوا بيعها على أن يشتري بثمنها داراً تكون حبساً وقفاً وذلك استدلالاً بان دوراً محبسة موقوفة كانت تلي مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأدخلت فيه.

ولا شك أن الاستقامة من أعظم المسؤوليات. وأوجب الواجبات التي كلفنا الله بها. وأن على المرء أن يبذل جهده ويسأل ربه العفو والغفران إذا ما قصر أو أخل في حياته بشيء منها. قال تعالى: (قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَكُونُونَ) [يونس: 109].

ولا شك أن الاستقامة من أعظم المسؤوليات. وأوجب الواجبات التي كلفنا الله بها. وأن على المرء أن يبذل جهده ويسأل ربه العفو والغفران إذا ما قصر أو أخل في حياته بشيء منها. قال تعالى: (قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَكُونُونَ) [يونس: 109].

مفاهيم ومصطلحات

مفهوم الإستقامة

واضح عبد المالك

يقول الحق سبحانه: (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ). كيف لا؟ وقد جعل الله لن آمن بدينه حقاً. واستقام على طريقه صدقا الفضائل العظيمة. والنازل الرفيعة. والدرجات العلا في يوم تزل فيه الأقدام. وتخف فيه الموازين.

ولا شك أن الاستقامة من أعظم المسؤوليات. وأوجب الواجبات التي كلفنا الله بها. وأن على المرء أن يبذل جهده ويسأل ربه العفو والغفران إذا ما قصر أو أخل في حياته بشيء منها. قال تعالى: (قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَكُونُونَ) [يونس: 109].

ولا شك أن الاستقامة من أعظم المسؤوليات. وأوجب الواجبات التي كلفنا الله بها. وأن على المرء أن يبذل جهده ويسأل ربه العفو والغفران إذا ما قصر أو أخل في حياته بشيء منها. قال تعالى: (قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَكُونُونَ) [يونس: 109].

إلا مؤمن».

وقد تنوعت أقوال سلف الأمة في تعريف الاستقامة. وما المراد منها. فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول: الاستقامة أن لا تشرك بالله شيئاً.

ويقول الفاروق عمر رضي الله عنه: الاستقامة أن تستقيم على الأمر والنهي ولا ترغ روغان الثعلب. ويقول ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: استقاموا أي: أدوا الفرائض. والحق أن الاستقامة تعني التمسك بهذا كله.

صغيره وكبيره. قليله وكثيره. جلّيه وخفيّه. يقول أحد العارفين: أعظم كرامة لزوم الاستقامة. أجل الاستقامة طريق إلى الجنة ونعيمها. والفوز بالنجاة من النار وجسيمها. الاستقامة تعني طاعة الكرم الرحمن. ومتابعة أشرف الرسل من ولد عدنان. الاستقامة طريق إلى محبة الله والانقياد له وعبوديته. وحب التلذذ بذكره. إن المسلم يقرأ في كل ركعة من صلاته (اهدنا الصراط المستقيم). أي: وفقنا يا رب إلى معرفة الطريق الموصل إليك. ووفقنا للاستقامة عليه بعد معرفته. فالعرفه والتمسك بهما ثمرته لهداية الله ورعايته والطريق المستقيم هي ضمان السعادة في الدنيا والآخرة عن يقين. ولكن صراط من؟ صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين. فهو طريق الذين قسم لهم نعمته. لا طريق الذين غضب عليهم لمعرفة الحق ثم حيدتهم عنه. أو الذين ضلوا عن الحق فلم يهتدوا أصلاً إليه. إنه صراط السعداء المهتدين الواصلين. في مسند أحمد أن رجلاً قال: يا رسول الله مرني بأمر في الإسلام لا أسأل عنه أحداً غيرك. فقال له المصطفى صلى الله عليه وسلم: «قل آمن بالله ثم استقم». فقال الرجل: فما أتقي يا رسول الله؟ فأوماً الحبيب (ص) إلى لسانه. والله ولي التوفيق.

قال: يا رسول الله مرني بأمر في الإسلام لا أسأل عنه أحداً غيرك. فقال له المصطفى صلى الله عليه وسلم: «قل آمن بالله ثم استقم». فقال الرجل: فما أتقي يا رسول الله؟ فأوماً الحبيب (ص) إلى لسانه. والله ولي التوفيق.

قال: يا رسول الله مرني بأمر في الإسلام لا أسأل عنه أحداً غيرك. فقال له المصطفى صلى الله عليه وسلم: «قل آمن بالله ثم استقم». فقال الرجل: فما أتقي يا رسول الله؟ فأوماً الحبيب (ص) إلى لسانه. والله ولي التوفيق.

*إمام مسجد عمر بن الخطاب بن غازي - براق

زيت الزيتون وقوداً للجسم البشري



قال الله سبحانه وتعالى: (وَالزَّيْتُونَ) [سورة التين الآية: 1].

أشار إلى عظم هذه النعمة التي أنعم الله بها علينا. حدثكم أن التين آية من آيات الله الدالة على عظمته. كيف

لا. وقد وردت في نص القرآن الكريم. وأما الزيتون. فهناك أحاديث نبوية شريفة كثيرة. يقول عليه الصلاة والسلام: «كُلُوا الزَّيْتَ. وَادَّهِنُوا بِهِ. فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ» [أخرجه الترمذي في سننه].

وسمّاه ربنا سبحانه وتعالى وقوداً. قال تعالى: (يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ) [سورة النور الآية: 35].

ومعنى وقود. أنه وقود لهذا الجسم البشري. اكتشف العلماء أن كل غرام واحد من زيت الزيتون فيه ثمان حريرات. فإذا تناول الإنسان مئة غراماً. فكأنما استمد طاقة تزيد عن ثمانئة حريرة. أي عن نصف حاجته اليومية من الغذاء.

الشيء الذي يلفت النظر: أن الله سبحانه وتعالى جعل في هذا الزيت خاصّة. وهي أنه مادة دسمة غير مشبعة. ومعنى أنها غير مشبعة. أي أنها تلتهم ذرات الدهن العالقة في الدم. إن زيت الزيتون يمنع ترسب المواد الدهنية على جدران الشرايين.

يقول بعض الأطباء: إن عمر الإنسان من عمر شرايينه. ومن الأمراض الخطيرة. مرض تصلب الشرايين. وترسب المواد الدهنية على الجدران بحيث تضيق للمعة. ويجهد القلب. والشيء الدقيق: أن الله سبحانه وتعالى جعل في هذا الزيت مادة ملبنة للشرايين. ومادة مجرّفة للدهون التي تترسب على جدرانها. وجعل في هذا الزيت مادة دهنية غير مشبعة. أما الزيوت الحيوانية المشبعة فهي تبقى عالقة في الدم. ويمكن مع النوم الطويل المديد أن تترسب على جدران الشرايين. مما يسبب ضيق الشرايين. وتصلب الشرايين. وما إلى ذلك من متاعب قلبية خطيرة.

والحمد لله رب العالمين

الدكتور محمد راتب النابلسي



الابتداع الحقيقي .. وتوظيف النصوص

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد عبد النبي*

على شذوذه أو بدعته. للإيحاء بأنه الأظهر سيرة والأنقى سريرة. وهذا هو الذي يجري اليوم بين المتنافسين على الزعامة في كل مجال من مجالات الحياة. ولما كانت أهواء النفس الأمارة بالسوء لا تختلف من شخص لآخر. ولا من عصر لعصر: فقد بدا من النص السابق أن أدوات الانحراف في الحيدة عن الطريق متشابهة أو متحدة. فنرى أن الساعين للتوريث في الحكم-والخروج على الناس ببذعته-حاولوا تسويق دليل من سلف الأمة على مشروعية ما يرغبون في ابتداعه. بل ذهبوا أبعد من ذلك حين أضفوا القداسة على ما يشتهون. وجعلوا إرادتهم في الابتداع على الناس من إرادة الله! وذلك بادعاء: «أن الله قد أرى أمير المؤمنين رأيا حسنا في يزيد». ولما وجدوا اعتراضا سعوا لتشويه سيرة المعترض. بنش تاريخه وإسقاط النص المقدس عليه!

سيان بين ما أقدم عليه أبو بكر وعمر. وبين ما عزم على إمضائه معاوية مع ابنه يزيد. وهي الحجة التي أشهرها عبد الرحمن بن أبي بكر في وجه مروان. ولكنه منطلق القوة-فيما يبدو-أو هو الاستخفاف بعقول البشر. الذي يتبعه عادة المتنفذون. حين لا يلقون بالا بأمانتي وطموحات الرعية. ويحسبون أن أي حجة مشفوعة بعضا السلطان كفيلة بإخضاع من يتأبى على الخضوع. وإذا ما أصر المعترض على رأيه أو خيف من تأثيره على الناس سارعت البطانة إلى النيش في السير. عليهم يظفرون بما يزي بمقام الخصم. ولا بأس أن يوظف القرآن في هذا الغرض. فيزعم بأن الآية المذكورة نزلت في الرجل. وعلى افتراض أن الأمر صحيح-وهو ليس كذلك كما أقسمت على ذلك السيدة عائشة وكما رجح المحافظ ابن حجر-فإن ذلك يعود إلى ما قبل إسلام عبد الرحمن. وقد أسلم وحسن إسلامه. فلم العودة إلى ما أتى عليه الإسلام وجبه بالصحن الأبيض والبلاء الحسن.

إنها النفوس الضعيفة في كل زمان ومكان. تدوس على كل الإعراف حين يتعلق الأمر بمطامع الملك وبدعة التوريث. التي شوهت عدالة الإسلام. وألحقت به ندوبا لا تزال الأمة تعاني منها إلى اليوم.

نحن هنا لا نتعرض لمقام معاوية رضي الله عنه بسوء. ولا لعدالته بخدش. ولا لاتفاق أهل السنة والجماعة حول هذا الأمر بتشكيك. وفرق بين الكلام عن الأشخاص أو النيل منهم. وبين الكلام على الأفعال التي تصدر عنهم. وقد كان منطق عبد الرحمان بن أبي بكر ناصعا. حين ربط المسعى بالهرقية والقيصرية. في إشارة واضحة إلى مدى الإحساس بعقم الانحراف عما كان يُعتقد بأنه هدي الإسلام في السياسة والحكم. ولنا أن نحس بدورنا بعقم الانحراف عن الوعي حين يُقصر الابتداع في هيئة في اللباس ترك. أو سنة في العبادة تهجر.

لا يزال القرآن الكريم مطية للكثيرين. يتكئون على نصوصه لإثبات أمر فيه لهم مذهب. ولا يزال المتخاصمون يستدعون آياته كلما أعيتهم الحيلة أن يُفنعوا أحدا برأي أو موقف أو تصرف. يشذ قريبا أو بعيدا عن سنن الهدى والرشاد. ولعل أكثر الوالغين في هذا الأمر هم العلماء والحكام. يحتاج هؤلاء إلى تبرير أمر ليس لهم سند بين في تبريره. فيستدعون العالم لإضفاء القبول على ما يرغب أو يراه. ولا تزال العلاقة بين الطرفين تسيل المداد. وتثير المواجه. ما بقي في الناس راع يسوس. وما بقي فيهم شيخ يتصدى للدعوة والإرشاد.

أخرج البخاري (53/15) عن يوسف بن ماهك قال: «كان مروان على الحجاز. استعمله معاوية فخطب. فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه. فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئا. فقال: خذوه. فدخل بيت عائشة فلم يقدروا. فقال مروان: إن هذا الذي أنزل الله فيه (والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني) فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئا من القرآن. إلا أن الله أنزل عذري». وفي رواية للإسماعيلي ذكرها ابن حجر: «فقالت عائشة: كذب. والله ما نزلت فيه».

وقال الخافظ ابن حجر أيضا في الفتح (13/393): «في رواية الإسماعيلي من الطريق المذكورة (فأراد معاوية أن يستخلف يزيد-يعني ابنه-فكتب إلى مروان بذلك. فجمع مروان الناس فخطبهم. فذكر يزيد ودعا إلى بيعته. وقال: إن الله أرى أمير المؤمنين في يزيد رأيا حسنا. وإن يستخلفه فقد استخلف أبو بكر وعمر».

وأضاف ابن حجر من رواية الإسماعيلي المذكورة-بيّن القول الذي قاله عبد الرحمن بن أبي بكر وأجمله البخاري حين قال: فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئا:«...فقال عبد الرحمن: ما هي إلا هرقلية (أي طريقة هرقل في الحكم) وله من طريق شعبة عن محمد بن زياد: فقال مروان: سنة أبي بكر وعمر. فقال عبد الرحمن: سنة هرقل وقيصر. ولابن المنذر من هذا الوجه: أجتئم بها هرقلية يتابعون لأبنائكم؟ ولأبي يعلى وابن أبي حاتم من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله المدني قال: كنت في المسجد حين خطب مروان فقال: إن الله قد أرى أمير المؤمنين رأيا حسنا في يزيد. وإن يستخلفه فقد استخلف أبو بكر وعمر. فقال عبد الرحمن: هرقلية. إن أبا بكر والله ما جعلها في أحد من ولده ولا في أهل بيته. وما جعلها معاوية إلا كرامة لولده».

الشذوذ عن الطريق القويم لا يخطئه بصر ولا بصيرة. ومن يهوى أمرا لم تألفه الجلة من الناس-أو يرون أنه ابتداع وانحراف- يسعى جاهدا من أجل تبرير فعلته. وإقناع من يهمهم إقناعه. من يرقون منابر العلم والتوجيه. فيبحث عن سند لبذعته. للتدليل على أن له سلفا فيما اختاره أو ساق الناس إليه. ويشوه سمعة خصومه. الذين لا يوافقونه

مختصر تفسير ابن عاشور (122)

تَفْلَحُونَ} أي تظفرون بالبر. لأن البر هو اتباع الشرع. ومرضاة الله. وعدم اتباع خطوات المتبذعين الذين زادوا في الحج

ما ليس من ملة إبراهيم. {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} (البقرة:190): تدل هذه الآية على مشروعية قتال الدفاع. لأنه شرع قتال الذين يقاتلون المسلمين. ويهاجمونهم. فكان النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته متجهين للعمرة القضا سنة ست

للحجرة. وكانوا يتوقعون غدر المشركين بالعهد. وهي أول آية نزلت في القتال. غير أن هناك رواية أخرى عن أبي بكر الصديق ترى أن أول آية أُنزلت بالقتال هي قوله تعالى: {أَن لِّلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأْتُهُمْ ظِلْمًا} (الحج:39). ورجح هذه الرواية ابن العربي لأنها آية مكية. وأما آية سورة البقرة هذه فهي مدنية. وثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل الإمام عثمان رضي الله عنه إلى أهل مكة فأشيع أنه قتله أهل مكة. فبايع الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت في سبيل دفع العدو. ثم تبين الأمر أنه لم يقتل فهذا إذن في قتال الدفاع لدفع هجوم العدو لما توقع المسلمون غدر مشركي مكة. ونقض عهدهم. فالقتال يكون للذين يقاتلون ومتجهين للقتال فلا يقاتل الشيوخ والنساء والصبيان والرهبان. أي ما يسمى اليوم بالمدنيين. ففعل (بقاتلونكم) يدل على مقاربة الفعل والاستعداد له. ومعنى

قاتلوا: حاربوا. والقتال هو الحرب بجميع وجوهها من هجوم. وإغارة وحصار واستيلاء على الأرض أو على الحصون. وبالجملة فإن المراد دافعوا الذين يبتدونكم بالقتال من دلائل القصد للحرب بحيث يظهر استعداد العدو للحرب. فلا ينتظر الأمر حتى يهاجموا. فيفوت التدارك. ويصبح الدفاع أصعب. وهذا حكم عام يشمل الأشخاص والأمكنة والأزمنة. ولهذا جاء الاستثناء في قوله تعالى:

{وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ} (البقرة:191).

وقوله (ولا تعتدوا): أي لا تبتدروا بالقتال. وقوله: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}. تحذير من الاعتداء. فالمسألة للعدو إذا لم يظهر عزمه على القتال إنما هي إمهال لهم. وإعطاء الفرصة لهم لعلمهم يؤمنون. كما أنه لا يجوز تجاوز أحكام الحرب من العدوان الذي لا مبرر له وهذا أمر باتباع قواعد سليمة في الحروب.



سمى به العرب الوقت. كما سمي الشهر شهرا اشتقاقا من الشهرة. لأن من يراه يشهره لدى الناس. وكلمة ميقات هي الوقت بعينه. وإنما جاءت هذه الصيغة مبالغة. فهو آلة للضبط. ولم تذكر العمرة لأنها غير مؤقتة بوقت معين. فوقتها طول العام.

وقوله: {وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} في هذه الآية نفي لما كان يفعله أهل الجاهلية من عدم دخولهم بيوتهم من أبوابها إذا أحرموا بالحج. فلا يدخلون تحت سقف يحول بينهم وبين السماء. فكان الحرمون منهم بالحج إذا أرادوا أخذ شيء من بيوتهم اتخذوا نقبا في ظهور البيوت.

وإذا كانوا من أهل الخيام دخلوا من ظهر الخيمة. أما ما يسمون بالحُمس جمع أحمس. وهو المتشدد في دينه فهم قريش وكنانة وخزاعة. وثقيف. وجشم. وبنو نصر ابن معاوية. ومدلج. وعدوان. وعضل. وبنو الحارث بن عبد مناف. وبنو عامر بن صعصعة. وهؤلاء كلهم يسكنون مكة المكرمة. أما عدي بن عامر بن صعصعة فإنهم خمسوا لأن أمهم قرشية.

نفي الله في هذا النص مشروعية ما يفعله هؤلاء فهذا غلو في أمر الحج لا معنى له. فلم يكن من مقاصد الشريعة إغناء الناس ومعاونة المشقة. بل يراد التجرد وترك الرفاهية فحسب.

إن البر العظيم إنما هو في التقوى بامتنال الأوامر. واجتناب النواهي. ويرى ابن عاشور أن هذه الآية نزلت سنة خمس من الهجرة. حين عزم النبي صلى الله عليه وسلم على الخروج إلى العمرة في ذي القعدة من هذه السنة فيحتمل نزولها في ذي القعدة أو قبل ذلك بقليل. وقوله: {وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ

{يَسْأَلُونَكُمُ عَنِ الْإِهْلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (البقرة:189).

والسؤال لغة إما أن يكون طلب إنسان من آخر أن يبذل له شيئا فيعدي فعل «سأل» بنفسه. وإما أن يكون طلب منه إخبارا بخبر. فيعدي الفعل حينئذ بحرف «عن» أو ما ينوب منابه. وقد تكررت في هذه السورة سبع آيات مفتوحة بـ: {يَسْأَلُونَكُمُ}.

ويروى الواحد في أسباب النزول أنها نزلت إثر سؤال سألته يهودي من أحد الأنصار عن أحوال الأهل كيف تصير بدرا ثم تتناقص إلى أن تختفي. ومناسبة وضعها في هذا السياق هي توقيت الصيام بحلول هلال (شهر رمضان) والمواقيت لها أهميتها لإقامة نظام المجتمع الإسلامي على أكمل وجه. بضبط الأوقات وما يناسبها من الأعمال. وما أن السؤال عنه يهم جميع الناس في تشريع الأحكام ورد السؤال بصيغة الجمع. وكأن السؤال يقصد به الحكمة من الأهل. أو أن ذلك موافق للمقصد الشرعي. وكون الأهل تترتب عليها أوقات المعاملات والعبادات وأجالاتها. كالحج والصيام وما إلى ذلك. وليس المقصود من الجواب بيان أسباب اختلاف الأجرام السماوية. إذ ليس لهم ما يهيئهم لفهم حقائق علم الفلك. فالكلام خرج على خلاف مقتضى الظاهر تنبيها على أن ما توجه إليه الجواب هو المهم للسائلين في بداية التشريعات الجديدة التي تنفعهم في صلاح أمور دنياهم وآخرتهم من تنظيم حياتهم بالوقت.

و(الأهله) جمع هلال. وهو القمر في أول استقباله الشمس في بداية شهر قمري. في الليلة الأولى والثانية. وسمى الهلال هلالا لأن الناس يرفعون أصواتهم حين رؤيته يخبر بعضهم بعضا عن ظهوره. فإن فعل هل. وأهل بمعنى رفع صوته.

(مواقيت للناس) أي مواقيت لأعمالهم أي لفائدة الناس. فاللام تفيد العلة. وهو على حذف مضاف أي لأعمال الناس. ويشمل كل عمل من أعمالهم. وعطف الحج من باب عطف الخاص على العام. للاهتمام بالحج. وتعيين الوقت للحج ضروري. حتى لا يختلف الناس في وقت أدائه. فلا تحصل الحكمة من اجتماعهم. وتوحيد الوقت تشريع مهم ليكون الأداء أخف على الناس.

و(المواقيت) جمع ميقات. جاء على وزن اسم الآلة من فعل وقت. أي وزن اسم الآلة من فعل وقت.

بقلم: أم محمد الأخضر

الأم وفترة الامتحانات المدرسية

كل عام تهل علينا هذه الأيام، الامتحانات، وتفرض علينا أجواء جديدة وتحمل معها التوتر والاضطراب، والشجار والمشكلات الزوجية، والأزمات الأسرية، فهل ما يحدث سببه: الامتحانات حقا أم هي بريئة من ذلك إنما نحن نتجنى عليها؟



تعتبر الأم ركيزة البيت، والمحرك الرئيسي له، الذي يجعل لهذا البيت طرقا وسبلا واسعة الأفاق تتطلع إلى مستقبل زاهر كله عمل وجد ونشاط، بالموازاة إلى أم لا تعي هذه الظروف، ولا يتعدى حظ هذا البيت منها مجرد تحضير الأكل والشرب والملبس....

فهل يا ترى أدركت الأم العاملة أم تلك الماكثة في البيت دورها في هذه الفترة الحساسة لكل طالب وطالبة علم؟ تلك الفترة التي لا بد أن تجعل منها نقطة انطلاق جديدة في حياة أسرته، وفكرت في كيفية توفير طرق وسبل سهلة وسلسة ومتعة لاجتيازها؟

إن الأم العاملة يقع عليها عبء القيام بمجهود أكثر من جهدها العادي، بينما الأم الماكثة في البيت يسهل عليها أن تضع برنامجا أو مخططا تسير عليه طوال هذه الفترة. أما الأم العاملة فهي مطالبة بأن تضاعف جهودها أكثر في هذه الفترة، حتى تستطيع أن تلتزم بهذا البرنامج الذي سطرته لنفسها ولأطفالها....

ولهذا هناك أمور كثيرة لا بد أن تراعى من طرف الأم العاملة، ومنها ضبط الوقت وتنظيمه، ومنها كيفية المذاكرة، وكيفية شرح الدروس، أو كيفية التكيف مع الدروس الخصوصية، وبعدها تأتي طريقة النظام في وقت الأكل، والنوم، لأن الراحة هي التي تعطي الطاقة من جديد، حتى يتسنى لابنك أن يبدأ نهاره من جديد بكل

نشاط وحيوية...

وما دمنا قد تكلمنا عن تجديد الطاقة، على الأم أن تفكر في التغذية باعتبارها من أهم مصادر توليد الطاقة وتجديدها. وهنا قد تختار الأم في كيفية الأطعمة التي يمكن أن تقدمها إلى أطفالها حتى تزيدهم قوة ونشاطا. وفي هذه الحال عليها أن تركز على المأكولات التي تحتوي على السكريات، فالسكر يعد غذاء رئيسيا للمخ، كذلك الأطعمة الغنية بفيتامين «س» تساعد على تنشيط الذاكرة خاصة الخضروات والفواكه كالليمون والبرتقال، أما عن تناول الطعام بكثرة فذلك يؤثر في كفاءة المخ ويصيب العقل بالخمول وقلة التركيز، لهذا يفضل أن يتم تناول كميات مناسبة من الطعام لا تزيد عن احتياج الجسم... فالعقل السليم في الجسم السليم... أي عليه في هذه الفترة بالذات أن

تركز على نوعية الغذاء لا كميته، وعليها أريد في النهاية أن أقول كلمة أخيرة، وهي لا بد مع كل هذا النظام المحكم أن تكون هناك فترات للعب وأن تراعي حاجة أبنائها إلى الراحة والترويح عن النفس، الراحة والنزهة الهادفة فهما مطلوبتان، لأن جسم الإنسان لا بد أن يفرغ الشحنات الزائدة من الطاقة المكتوزة، ويتخلص منها وإلا أضرت بجسمه... وحتى يكون عقله وجسمه عند إقباله على المذاكرة في أتم استعداد لاستقبال المعلومات وتخزينها ومن ثم الحصول على النتيجة الجيدة المرجوة... وبذلك تضمن لأبنائها أفضل النتائج في الامتحانات والنجاح والتوفيق في دراستهم، فإنهم هم أمل الغد المنشود لا بالنسبة لها فحسب بل هم كذلك بالنسبة للمجتمع والوطن.

المصاحب صاحب*

روى أبو داود وأحمد والترمذي بسند صحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تصاحب إلا مؤمنا، ولا يأكل طعامك إلا تقي»، ويقول سفيان الثوري: ليكن جليسك من يزهك في الدنيا ويرغبك في الآخرة، وإياك ومجالسة الذين يخوضون في حديث الدنيا فإنهم يفسدون عليك دينك وقلبك.

فلتجتهد الأم في الإسهام في اختيار صديقات وأصدقاء أبنائها، وحتى إن رأيت منكرا من صديق، فلها أن توضح ذلك لابنها أو ابنتها بشيء من التفهم والتدبر، وخصوصا إذا كان يحس العقيدة، بمعنى يكون اختيارك للأصدقاء وفق معايير الإسلام وأخلاقه وأدابه، وبقي دائما متابعة لهذه الصداقة بالرعاية والاهتمام... فتسهل عليك الأمور في المستقبل...

روى أحمد وأبو داود وحسنه الألباني، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المرء على دين خليله فلينظر أحداكم من يخال».

واعلمي أيتها الأم المربية أن أبنائك يتعلمون بالحُب قبل أن يتعلموا بالأمْر والشدة، فاحرصي على توليد الحبة والمودة بينك وبينهم، حتى يكون باستطاعتك اقناعهم بمبادئك وخبرتك الطويلة والمفيدة، فيتعلمون منك خليل الأمور بالمنطق والتفهم والتدبر الصحيح، وتكونين بحق قدوة لهم.

(*) أمل. ب - الجزائر

نحو ثقافة صحية

ما الذي يحدث عندما ينفخ في الأكل لتبريده؟

النفخ في الطعام والشراب أو إخراج النفس فيه عادة يومية يفعلها الإنسان دائما عندما يأكل أو يشرب شيئا ساخنا بغرض تبريده، ولكنها للأسف عادة خاطئة جدا وقد تؤدي والعياذ بالله للإصابة بداء السكري أو التهاب الأغشية المبطنة للمعدة القرحة Ulcer

عن ابن عباس رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن النفخ في الطعام والشراب. الجامع الصحيح للسيوطي تخريج الألباني حديث صحيح.

وقال صلى الله عليه وسلم (إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء) رواه البخاري.

وفي هذا الحديث نهى للشارب أن يتنفس في الإناء الذي يشرب منه، سواء انفرد بالشرب من هذا الإناء، أو شاركه فيه غيره، وهذا من مكارم الأخلاق التي علمها النبي صلى الله عليه وسلم لأمته، لترقى في مدارج الكمال الإنساني.

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري: «وهذا النهي للتأدب لإرادة المبالغة في النظافة، إذ قد يخرج مع النفس بصاق أو مخاط أو بخار ردي فيكسبه رائحة كريهة فيتقذر بها هو أو غيره من شربه» انتهى..

إذا لا يختص بهذا الأدب من كان يشاركه في الإناء غيره، بل المنفرد بالإناء كذلك، فإنه لو وقع في الشراب أو الطعام شيء ما يستقذر فإنه سيستقذره، وإن كان من نفسه.

أما من الجانب العلمي..

ففي الإنسان تعيش بكتيريا يكون عددها أكثر من عدد خلاياه ولكنها بفضل الله ورحمته نافعة للجسم وغير ضاره بحيث أنها تقوم بعمليات تنشيط التفاعلات الحيوية وأيضا تنشيط التفاعلات اللازمة للهضم.

وتوجد بعض من هذه البكتيريا بالملايين في الفم، ونوع من هذه البكتيريا يسمى Helicobacter pylori

تقوم تلك البكتيريا عندما تخرج من الفم بواسطة النفخ بالحصول على الطعام الساخن حيث أن البكتيريا كائنات حساسة للحرارة فتقوم بحماية نفسها بالحصول ثم يتناول الإنسان ذلك الطعام حيث تتواجد البكتيريا فيه بشكل كبير جدا وتكون في أتم الاستعداد للدخول إلى داخل الجسم، تخيل كم مرة يقوم الإنسان بالنفخ في ذلك الطعام وكم هي كمية البكتيريا المتواجدة فيه! ثم يقوم الإنسان بتناول ذلك الطعام مع تلك البكتيريا المتحوصة.

تبدأ الرحلة من الفم ومن ثم المريء إلى أن تصل إلى المعدة فتقوم تلك البكتيريا بالتنشيط وإفراز انزيم اليوريا Urease enzyme الذي يسبب التهاب الأغشية المبطنة للمعدة مسببا بذلك خرقا في الجدار حيث تبدأ المعدة بهضم نفسها.

وتلك آلية عمل البكتيريا وحدوث القرحة داخل المعدة أيضا تسبب تلك البكتيريا ضعفا في إفراز الأنسولين بالبنكرياس مما يؤدي إلى ارتفاع نسبة السكر بالدم وحدوث مرض السكري. وكما يقول المثل العربي: الوقاية خير من العلاج.

التطفل على شؤون الآخرين...!! (*)



الذين يتطفلون على شؤون الآخرين ليس لديهم في حياتهم ما يشغلهم كثيراً، فليس من شأنك أن تعرف من لديه علاقة عاطفية، أو انهيار عصبي، أو في حالة إفلاس، أو تم طلاقها.

إن الذين لا يشعرون بالأمان دائماً هم الذين ينظرون إلى ما يفعله الآخرون، ومحاولة تفكيك الشفرات غير المفهومة من الطرف الآخر المتطفل عليه...

إن ما يقوله أو يفعله الآخرون لا يعينك في شيء، ما لم تكن طرفا مباشراً في الموضوع، ولكن إذا كنت تريد أن تكون فضولياً تتطفل على أمور غيرك، فإن الآخرين من هم مثلك يتفحصون جميع الحقائق المثيرة للحيرة، محاولين فصل ما هو حقيقي عما هو محرف وخديد الخطوة التالية لذلك، وهناك آخرون

تساورك جأه نفسك عندما تصدق أن الآخرين متفوقون عليك، أما إذا كنت تعتقد أنك متفوق على الآخرين، فقد تصبح راضيا عن فشلك بشكل يفقدك قوتك الدافعة.

(*) سهيلة. ب. بوسعادة

العلامة محمد البشير الإبراهيمي والثورة التحريرية المباركة

بقلم الأستاذ: بن ساعو محمد.

جهود العلامة محمد البشير الإبراهيمي في التمهيد للثورة التحريرية

رأت جمعية العلماء التي كان يرأسها العلامة محمد البشير الإبراهيمي وقبله الشيخ ابن باديس. أن التحرر لا بد أن يبدأ بتحرير العقول. فاهتمت بإعداد الشعب روحيا وفكريا واجتماعيا. فكانت النتيجة الطبيعية لهذا العمل هو تحرير الأبدان لأن الأول مدرجة للثاني. والثورة المسلحة لا تنجح ما لم تبدأ بثورة فكرية. ويعتبر الشيخ البشير الإبراهيمي عن ذلك فيقول: «ولو سلطنا سبيلا غير الذي سلكتناه في إيقاظ الأمة وتوجيهها في السبيل المستوي لما قامت هذه الثورة الجارفة في الجزائر...».

وهناك من يعدّ رحلة الإبراهيمي إلى الشرق على أنها مرحلة تمهيدية للثورة الجزائرية. حيث عرّف بالجزائر ووضعها. فما إن اندلعت الثورة حتى هبّ العالم العربي والإسلامي لمساندتها. فالإبراهيمي اتصل مثلا باللجنة السياسية للجامعة العربية وعرض عليها حالة الجزائر. وطلب منها إيلاء عناية خاصة للقضية الجزائرية.

وتذكر إحدى الروايات الشفوية أن الشيخ البشير الإبراهيمي في إحدى جلساته مع الشيخ موسى مستّاس (وهو إحدى أبناء بلدته- أولاد براهيم- أخبره قبل اندلاع الثورة التحريرية بمدة بضرورة قيام ثورة ضد الفرنسيين تنخرط فيها كل أطياف المجتمع من رجال ونساء وحتى شبّوخ وأطفال. وباستعمال مختلف الوسائل المتاحة حتى من العصي و... وحسب محدثنا التي روى لها جليس الشيخ البشير الإبراهيمي الحادثة فقد تفاجأ من كلام الشيخ الذي اعتبره خطيرا جدا. وكان الشيخ البشير الإبراهيمي يقول قبل اندلاع الثورة أن مؤسسات الجمعية (المعاهد. المدارس. المكاتب. الإدارات...) ستحتاج إليها الأمة في يوم من الأيام لمهمات فوق ما نتصوره الآن. وفعلًا فقد سخرت هذه المؤسسات لخدمة الثورة.

موقف الشيخ الإبراهيمي من الثورة التحريرية

كان رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ البشير الإبراهيمي والفضيل الورثياني. يغلان مكتب الجمعية بالقاهرة. وقد بادر الاثنان بتأييد الثورة منذ البداية. فهناك من يعتبر أن الشيخ الإبراهيمي هو أول من أيد الثورة من الشخصيات والزعماء. فالإبراهيمي ابتهج كثيرا لما قامت الثورة واهتزت عواطفه فرحا وغبطة. وهذا ما نلمسه من تصريحات بعض مناضلي جبهة التحرير. فبعض مسؤولي المنطقة الثانية (كابن طوبال) أكدوا أن قيادة الخارج أعلنت عن تأييدها للثورة منذ الأيام الأولى لنوفمبر 1954. وتوضيحا لموقفها أصدر مكتب الجمعية بالقاهرة (الإبراهيمي والورثياني) بيانا في 02 نوفمبر 1954 وزّع على الصحافة المصرية ووكالات الأنباء العالمية. بما جاء فيه: «...أما نحن المغتربين عن الجزائر. فوالله لكانها حملت الرياح الغربية- حين سمعنا الخبر- روائح الدم زكية فشارك النشم الذي شم السمع الذي سمع والبصر الذي قرأ- ونحن في القاهرة- وكأننا في مواقع النار. والنار من خنشة وباتنة...» «إما بقاء كريم. أو فناء شريف».

بيان 11 نوفمبر 1954: أصدر مكتب الجمعية بالقاهرة ثاني بيان له منذ اندلاع الثورة في 11 نوفمبر 1954. موقعا من طرف الإبراهيمي والورثياني جاء فيه إشادة بالثورة وبأهم هجوماتها. واستنتج الإبراهيمي والورثياني أن الثورة شعبية ومنظمة وأنها جاءت في وقتها: «...نترقبها لأنها الأمل الوحيد في تحريرنا من العسف الفرنسي... ونتوقعها لأن هذا هو وقتها. ولأن فرنسا لا تفهم إلا هذه اللغة. ولا يفتح أذانها إلا هذا الصوت» «...وقوع عدة حوادث لحظة

واحدة يشهد بحسن التدبير والنظام والإحكام. ومنها أن الثورة شعبية غير متأثرة بالتأثيرات الحزبية. ومنها أن طابعها عسكري حازم. عارف بمواقع التأثير».

ويروى أن الشيخ البشير الإبراهيمي اقترح على شيخ الجامع الأزهر يوم 12 نوفمبر 1954. أن يدعو إلى الجهاد ضد فرنسا.

بيان 15 نوفمبر 1954: أُرِدِف مكتب القاهرة (الإبراهيمي والورثياني) هذا البيان بعد الذي صدر في 11 نوفمبر. عنوانه: نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد. حث فيه على المشاركة في الجهاد من أجل تحرير البلاد من الهيمنة الاستعمارية وطلب من الجزائريين الصبر في سبيل الحق. وأكد الإبراهيمي أنه يخل من أن يراه الله ويرى الجزائريين مقصرين في

الجهاد لإعلاء كلمة الله «إنني كلما استعرضت الواجبات. وجدت أوجبها وأزمتها في أعناقنا الجهاد المقدس».

وفي نفس اليوم 15 نوفمبر 1954 صرّح الإبراهيمي عبر راديو القاهرة: «أيها المسلمون الجزائريون هذا هو الصوت الذي يسمع الأذان الصم. هذا هو النور الذي يفتح الأعين المغلقة... إنكم مع فرنسا في موقف لا خيار فيه ونهايته الموت. فاختاروا موته الشرف على حياة العبودية التي هي شر من الموت. سبروا على بركة الله وتوفيقه إلى ميدان الكفاح المسلح. فهو السبيل الأوحى إلى إحدى الحسينين: إما موت وراءه جنة. وإما حياة ورائها العزة والكرامة».

ويروي الشيخ محمد الغزالي-رحمه الله- أن الإبراهيمي خاطبه قائلا: «إنكم بليتم بالاستعمار مثلما بلينا... لكنكم تعلمون أن ما أصابنا نوع شاذ من الاستعمار يشبه السرطان من بين أنواع العلل المهلكة... ومن المستحيل الإبقاء عليه. أو البقاء معه. إن معنى ذلك الموت الخسيس. وأولى بنا أن نموت جميعا في ميادين الكفاح والتضحية من أن نموت على هذا النحو الذي يراد لنا».

وبعض المغرضين قالوا بأن الإبراهيمي لم يؤيد الثورة لأن جل قادتها كانوا من الشباب ولم يكن مصالي هو الداعي لها. ثم من قال أن الإبراهيمي لا يثق في الشباب. فالإبراهيمي الذي طالما ركز على الشباب الذي قال فيه: «يا شباب الجزائر. هكذا كونوا. أو لا تكونوا». صف إلى ذلك أن الإبراهيمي ومصالي لم يتفقا حسب أغلب المصادر في الفترة التي سبقت اندلاع الثورة. فكيف يصححان عند اندلاعها بهذا التقارب المفاجئ. خاصة وأن الإبراهيمي لم يورد أن مصالي هو مفجر الثورة على حدود إطلاعي. وبهذا فالعلامة محمد البشير الإبراهيمي أيد الثورة التحريرية منذ انطلاقها كفعل شعبي يستحق المنابرة والكفاح الطويل والشاق. وتأييد الإبراهيمي للكفاح المسلح من أول وهلة يعتبر بمثابة الفتوى الدينية للشعب الجزائري. لذلك كان موقف الإبراهيمي له صدى إيجابي كبير انعكس على شعبية الثورة. وقاعدتها الثورية.

مساهمة الشيخ الإبراهيمي في ثورة أول نوفمبر 1954

انتقل الإبراهيمي إلى المشرق في 1952. وفي هذا يقول الأستاذ موسى الأحمد: «ولا أعتبر نفسي من المغالين إذا قلت أن رحلة البشير الإبراهيمي إلى المشرق كانت مرحلة تمهيدية لثورتنا البطولية التي اندلعت في أول نوفمبر



1954. فما كادت أول رصاصة تطلق حتى هبّ العالم العربي والإسلامي بساندها بفضل ما عرف عن الجزائر من زعمائها. وفي طليعتهم الإبراهيمي». وبعد اندلاع الثورة قام الإبراهيمي بنشاط كبير بأسفاره لمعظم البلدان العربية والإسلامية: مصر سوريا. العراق. السعودية. لبنان. الأردن. الحجاز. باكستان. الهند. إندونيسيا. الكويت. ليبيا. وغيرها. كما كان على اتصال بالشخصيات البارزة. فالتقى رئيس الوزراء المصري محمد نجيب. والملك السعودي سعود بن عبد العزيز. والرئيس الباكستاني إسكندر ميرزا. ورئيس وزرائها نظم الدين وزير خارجيتها محمد ظفر الله خان. وقابل الرئيس السوري شكري القوتلي. وصاحب العرش العراقي وولي عهده. ورئيس الوزراء العراقي. ووزير خارجيتها. والأمين العام لجامعة الدول العربية عبد الخالق حسونه. إلى جانب عدد كبير من الشخصيات الدينية ورؤساء المنظمات المختلفة. وكان الهدف خدمة الثورة التعريف بها وجلب التأييد العسكري والمالي لها. وسنأتي لبعض هذه الزيارات وما حققته من فائدة:

- رحلة الإبراهيمي إلى السعودية شتاء 1954: زار الإبراهيمي الملك السعودي سعود بن عبد العزيز في القصر الأحمر بالرياض. شتاء 1954. وذكره بواجباته نحو الجزائريين. كما مجّد الثورة وطلب إعانتها. وبمجرد انتهاء المقابلة ركن الإبراهيمي في شبه غيبوبة لأنه يعاني عدة أمراض «يكفي أي واحد منها لإناخة أي رجل عادي في الحياة العادية هذا عدا الشيخوخة. لكن شعب الجزائر الذي تبده جيوش فرنسا... كان يلعلع في ضمير الشيخ ومسامعه». «وكان الإبراهيمي من أعظم رجالات الجزائر لذلك يتم اختياره في المهام الخطيرة والصعبة». وقد تأثر الملك كثيرا لكلام الشيخ. الذي كان كلما مرّت عليه فترات صحوة يسأل: «ما هي أخبار الجزائر؟ وما استجد في موقف الحكومة السعودية من هيئة التحرير؟». وماهي سوى أسابيع حتى أصبح معمل السلاح في بلدة الخرج في نجد يعمل ليلا ونهارا. ويصدّر العتاد والذخيرة للمجاهدين الجزائريين. كما قامت الحكومة بتقديم مساعدات مالية ضخمة لشراء الأسلحة. وقدّمت الدعم السياسي والأدبي للثورة. ومن السعودية انتقل الإبراهيمي إلى ليبيا وتونس لنفس المهمة.

- زيارة الإبراهيمي لباكستان 1956: قام الإبراهيمي بزيارة إلى باكستان في مهمة من أجل الثورة التحريرية. على رأس وفد من جبهة التحرير الوطني سنة 1956. وتعرض خلال هذه الزيارة إلى حادث أدى إلى كسر عموده الفقري. فأجرى عملية خطيرة. ولازم السرير لأشهر.

- مشاركة الإبراهيمي في أسبوع الجزائر بالعراق

ماي 1957: شارك الإبراهيمي في هذا الأسبوع المقام في العراق. وأرجل كلمة بمناسبة افتتاحه نيابة عن جبهة التحرير الوطني. ذكر فيها أن الشعب مصمم على إكمال المسيرة: «إلى أن يفنى أو يحكم الله له بالنصر». كما ذكر الحضور بضرورة دعم هذه الثورة التي رفعت رؤوسهم: «إذا كانت ذخيرة الشعب الجزائري من الإيمان لا حد لها. ورصيده من الشجاعة والصبر لا ينفذ. فإن طاقته المادية معرّضة للنفاذ...». وخاطبهم: «اجعلوا هذا الأسبوع كالينبوع يفور ولا يغور. وكماء دجلة يفيض ولا يفيض. وكيوم الجمعة عند القانت الأبواب. تقل حركاته. وتكثر بركاته». وحدث عن تطور الثورة وكثرة تكاليفها. وضرورة الدعاية النفسية. مشيدا بعقريتها وصمودها. وضرورة اتحاد الجهود. وأنهى كلمته بتمجيد الشعب العراقي العريق.

- مشاركة الإبراهيمي في يوم الجزائر 1957: نظم في كل البلدان العربية والإفريقية والآسيوية يوم خاص سمي: يوم الجزائر لدعم الثورة الجزائرية. وألقى خلاله الإبراهيمي كلمة في احتفال أقيم بالقاهرة. ألحّ فيه على إخوانه لدعم الثورة من أجل التعجيل بانتصارها. كما أكد على الأثر الإيجابي لهذه الأيام التضامنية التي لن تزيد الجبهة سوى قوة. وفي المقابل تقصم ظهر الاستعمار.

- مشاركة الإبراهيمي في احتفالات الذكرى الثالثة والرابعة لاندلاع الثورة: 01 نوفمبر - 1957:

خلال الذكرى الثالثة لاندلاع الثورة ألقى الإبراهيمي كلمة في إذاعة القاهرة يوم 01 نوفمبر 1957 حثّا فيها المجاهدين الأبطال وأثنى على تضحيات الشعب الجزائري. ومجّد ثورة التحرير. وفي الحفل المقام بمناسبة الذكرى الرابعة لاندلاع الثورة بالقاهرة في 01 نوفمبر 1958. ألقى الإبراهيمي خطابا ذكر فيه الحاضرين بطولات المجاهدين. داعيا العرب والمسلمين إلى بذل أموالهم من أجل نصرة إخوانهم الجزائريين. - كانت الكلمات الحماسية التي يوجّهها الإبراهيمي من إذاعة صوت العرب بالقاهرة. تلهب النفوس حماسة وتشحنها بالطاقة الروحية. كما كانت اتصالاته المكثفة بقيادة الدول العربية والإسلامية. وسعيه لجمع الأموال والأسلحة ذات وزن كبير في دفع ركب الثورة. يقول الدكتور زرمان: «فلا نبالغ إذا قلنا أنه أبو الثورة الجزائرية. وأحد صانعيها العظام». وكانت مواقف الإبراهيمي الجهادية تكتسي نوعا من القداسة باعتبار مكانة الإبراهيمي الروحية عند الشعب الجزائري.

ويقول الشيخ محمد الغزالي عن جهاد الإبراهيمي: «...وخيل لي أنه يحمل في فؤاده آلام الجزائريين كلهم وهم يكافحون الاستعمار الفرنسي ويقدمون المغارم سبيلا لا ينقطع حتى يحرروا أرضهم من الغاصبين الطغاة... فعرفت قيمة الأثر الذي يقول: «إن مداد العلماء يوزن يوم القيامة بدماء الشهداء»... ونحن نستمتع إلى الشيخ البشير الإبراهيمي في القاهرة. فعرفنا لماذا ضاق به الفرنسيون وطاردوه. ومن ثم قرنا الالتفاف والاستعداد منه».

بعد هذه الأسطر التي تناولنا فيها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي والثورة. خاصة والجزائر تحيي خمسينية استقلالها. لا يسعنا إلا أن نعترف بالدور الكبير الذي لعبته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والبشير الإبراهيمي خاصة في تنمية الحس التحرري للشعب الجزائري قبل اندلاع الثورة. ثم المساهمة الفعالة فيها عند اندلاعها.

كل القرائن التي جئنا بها تثبت بما لا يدع مجالا للشك أن الإبراهيمي كان يمهّد للثورة باصلاح العقول وتخريبها وهي المرحلة الأولى من مراحل الإنعتاق. ومهّد لها أيضا بتعريف العالم العربي والاسلامي بقضية الجزائر. وبعد اندلاع الثورة سارع إلى تأييدها وكان سفيرا في خدمتها ودعمها.

رحلة الربيع إلى طرابلس (3)



أ.د. / مولود عويم *

سكنات ومحلات تجارية محتشمة. لقد خرجت من هذه القلعة المدمرة وأنا متأثر جدا بهذه المناظر. وتعمقت قناعاتي بقداصة التاريخ الذي تصنعه تضحيات الشعوب وتسقيه دماء الشهداء وعرق الرجال الأشداء ودموع الأطفال والنساء وحبر العلماء والأدباء والشعراء.

في طريق العودة إلى الوطن

كانت رحلة العودة إلى الجزائر مقررة في نفس اليوم على الساعة السادسة والنصف بعد الظهر. قصدنا دار السفير الذي أقام مأدبة الغذاء على شرف الأساتذة الجزائريين والليبيين. ودعا إليها السفراء العرب المعتمدين في ليبيا. وحضر فعلا سفراء المغرب وتونس ومصر والأردن واليمن وفلسطين وتركيا والجامعة العربية ومنظمة الوحدة الإفريقية. ولابد أن أشير إلى هنا أن هذه هي المرة الثانية التي يستضيفنا فيها السفير الجزائري. فقد تناولنا العشاء في إقامته في أمسية اليوم الأول من رحلتنا. ودعا إليها عددا من الإخوة الليبيين.

وكان الطعام لذيذا ومغذيا غير أنني تمنيت في كل مرة أن تكون الأطباق جزائرية حتى نعرف غيرنا بثقافتنا الأصيلة والثرية والمتنوعة. وزادني العشاء الذي تناولناه يوم الأربعاء في قصر الدكتور الجباري الفسيح على شرف المشاركين في الملتقى العلمي صلافة في رأيي. فكانت الأكلة محلية تذوقتها لأول مرة. ولم أرها في بلد آخر رغم رحلاتي العديدة في أقطار عربية وأوروبية لأنها صنعة طرابلسية يعتز الليبيون بتقديمها إلى ضيوفهم الكرام.

وتكفل المسؤولون على التنظيم بكل إجراءات السفر وانتقلنا إلى المطار في الوقت المناسب غير أن الطائرة تأخرت ساعة عن الموعد فاغتنمنا الفرصة لمواصلة الحديث في القاعة الشرفية مع بعض الأساتذة الليبيين الذين حرصوا على السهر على راحتنا ومرافقتنا إلى آخر لحظة. وافترق الجميع بعد إعلان وقت الركوب فكانت لحظة الوداع مؤثرة فتعانقنا. وتمنى بعضنا لبعض السلامة والأمان في البر والجو. واللقاء في فرص سعيدة أخرى بحول الله.

وعلى الساعة التاسعة ليلا حطت بنا الطائرة بمطار الجزائر الدولي سالمين غائبين. واللسان ينطق بحمد الله على التوفيق في هذه الرحلة المفيدة التي جمعتنا بإخواننا الجزائريين والليبيين في رحاب العلم والأخوة الصادقة والاحترام المتبادل.

لم أتردد كثيرا في قبول الدعوة للمشاركة في ملتقى دولي ينظمه المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية بالتعاون مع السفارة الجزائرية، رغم كل الأنباء السيئة التي تنشرها وسائل الإعلام عن ليبيا والصورة المؤلمة التي تبثها عنها القنوات الفضائية. ونصحتني بعض الأصدقاء بتأجيل الزيارة إلى أن تستقر الأوضاع في هذا البلد الطيب. وفعلا وقعت أحداث خطيرة خلال الرحلة لكنني لم أسمع بها إلا بعد عودتي إلى الجزائر، ولم تؤثر بالتالي على يومياتي الطرابلسية الآمنة.

العربي والقضية الفلسطينية لا يختلف كثيرا عما وصفه هذا الدبلوماسي والمتقف الجزائري في نهاية الستينات من القرن الماضي. هل هذا يعني أن العالم العربي مازال متأخرا عن الركب بسبب اختياراته البهيمية ومواقفه المترددة؟ إنه سؤال جدير بالنظر والتدبر.

جولة خفيفة في طرابلس

في يوم الخميس 4 أبريل قمنا بزيارة الوداع إلى الباحثين القائمين على المركز. فاستقبلنا المدير ومساعدوه كالأستاذ علي عمر الهازل والأستاذ حسن المجري... وكانت فرصة لإبرام اتفاقيات تعاون بين هذه المؤسسة مثلة في الدكتور الجباري والمركز الوطني للأرشيف مثلا في الأستاذ عبد المجيد شخي. وبمجرد إمضاء هذه الاتفاقية بحضور سعادة السفير خرجت مع الأستاذ حسين الزداوي للتجول في مدينة طرابلس الجميلة بشوارعها الواسعة ومناظرها الخلابة وفنادقها الكثيرة ذات الأشكال الهندسية الرائعة.

وأثار إعجابي فندق كبير بني على شكل قارورة مقلوقة فكان بحق تحفة معمارية جذبت الأنظار وتسحر الأبصار. ومررنا بساحة الشهداء الشهيرة التي زادت البجيرة الصغيرة المجاورة جمالا وبهاء. ووجهت بصري إلى شرفة القلعة وأنا أستحضر صورة معمر القذافي الواقف عندها وهو يخاطب أنصاره أيام الثورة الشعبية الأخيرة. إنها لحظات حقيقية لم تخطر ببالي أن أعيشها في يوم من الأيام والثورة مازالت تبحث عن مخرج سليم يحقق

الأمال المعلقة عليها. وذهبنا بعد ذلك إلى باب العزيزية الحصن الحصين الذي حكم القذافي من وراء أسواره الدولة الليبية اثنين وأربعين عاما بالحديد والنار. كان المكان شاسعا جدا لكنه لا تظهر عليه أية علامات الثروة والترف. فالبنائات أو المحيط كان في غاية البساطة. فلا أثر للقصور أو الحدائق كما كنت أتصوره في مخيالي. ويشهد المكان على هول المعركة التي انتهت بانتصار الثوار. فأبنا توجع بصرك تقابلت علامات الخراب والدمار. وصار جزء منه مفرغة للأوساخ بينما احتجز بعض الناس البنائات وحولوها إلى



الحوار والتعايش والتعاون المثمر.

حوار مجهول للأستاذ معاش مع صحافي ليبي

سلم لي صحافي ليبي حوارا أجراه مع سفير الجزائر في ليبيا في فترة السبعينات الأستاذ محمد الطاهر معاش. وهو حوار لم ينشر لأسباب لم أسأل عنها. وأجاب الأستاذ معاش على ثلاثة أسئلة وأقطف منها ما يلي.

كان السؤال الأول عن العلاقات القائمة بين الجزائر وليبيا. فقال أنها: «متينة بمئاته الشعبين ... وممتانة إيمانها الراسخ بالأهداف المشتركة ووحدة المصير». وتأكدت هذه الصداقة بالاتفاقيات المبرمة بين البلدين في الجزائر سنة 1963 وطرابلس في عام 1966. وتم بمقتضاها تبادل المنح الدراسية بين البلدين. فقدمت الجزائر 100 منحة للطلبة الليبيين للدراسة في الجزائر. واستقبلت ليبيا 200 طالب جزائري.

كما أجاب الأستاذ معاش عن الاتصالات الجارية بين قادة البلدين للتعاون في مجالات مختلفة وتعديل الاتفاقية بين البلدين لتحسينها وتفعيلها.

أما السؤال الثالث فتناول القضية الفلسطينية وصلتها بالبلدين. وقال الأستاذ معاش: «إن موقف إطلاق النار بعد كارثة 5 جوان هو خطأ تاريخي فادح يتحمل العرب مغبته ويستفيد العدو منه أكبر الاستفادة... وإذا نظرنا إلى الوضع من جديد وجدنا أنه يتطلب دائما المزيد من التكتل والمزيد من التضحية والبذل بالنفس والنفس والعدول عن سياسة التراشق بالتهمة واصطناع الأزمات والخلافات في البلاد العربية». والحق أن واقع العالم

حقيبة ثقيلة بالكتب

لقد حرصت منذ أن دخلت إلى مركز الدراسات التاريخية والمحفوظات على التبادل العلمي بيني والباحثين الليبيين فأهديت مجموعة من كتبتي إلى المكتبة. وطلبت دليل إصداراته من أجل التعرف على إنتاجه العلمي وانتقاء الكتب التي تشغل اهتماماتي للاطلاع عليها أو شرائها. والحق. إنني وجدت من الأستاذ علي عمر الهازل الباحث بهذه المؤسسة حسن المعاملة وجاوبا لا نظير له. فأهدى إلي نسخة من دليل المنشورات الصادرة عن المركز بين 1978 و2010. وأبدى استعداد المركز لإهداء كل العناوين التي سأختارها.

وفي صبيحة الغد قدمت له قائمة من 12 كتابا من بين 500 عنوان حتى لا أخرج. فأحضرها لي في وقت قصير. كما أهدى إلي كتابه النفيس المعنون: «النظام القضائي في ولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني 1835-1879 م».

فتسلمت هذا الكنز الثمين وأنا من الشاكركين. وأذكر من بين تلك الكتب العناوين التالية لعلها تفيد القراء المهتمين أو الباحثين الجادين: «التضامن العربي الإسلامي مع المقاومة الليبية ضد الغزو الليبي» للدكتور مصطفى حامد رحومة. «عمر المختار» لمجموعة باحثين إيطاليين. «الفكر الإصلاحية في ولاية طرابلس الغرب (1897-1911)» للأستاذة سعاد علي عمر. «الصحافة الأدبية في ليبيا (1869-1969)» للدكتور محمد صلاح الدين بن موسى. «مالك بن نبي حياته وعصره» للأستاذ محمد عبد السلام الجفانري. «جريدة المؤيد وقضايا المغرب الغرب العربي (1889-1915)» للأستاذ وليد الجباري... الخ.

وأهدى إلي الباحث المتميز الدكتور عمار محمد جحيدر كتابه «يوميات مغربية». وهو توثيق لرحلته العلمية إلى المغرب الأقصى بين 24 ماي و19 جوان 1989. وأهديت بدوري كتبتي إلى الأساتذة المهتمين بتاريخ الجزائر والفكر المعاصر خاصة وأنا متيقن أن حركة انتقال الكتب والمجلات بين الجزائر وليبيا بطيئة جدا. وختاج إلى همة كبيرة لتفعيلها من أجل أن تحقق الثقافة الوثام والتضامن بين الشعوب. فبالتناقص نبني جسور

جزائري بالأردن يتميز في شهادة الماجستير تخصص الاقتصاد السياسي الدولي



وانه طالب جاد وناجح لو وفرت له أجواء التحصيل العلمي الجيد. هذه الجدية والتميز لمسناها في أكثر من عاصمة. وهنا عن كتب في ذلكم الصرح العلمي والفضاء الجميل. الذي كان بحجم جامعة اليرموك.

وما أدراك ما جامعة اليرموك. صانعة العلم والنجاح والتفوق. وفي الأخير وفي سلوك حضاري عالي منحت عائلة الطالب باسم الجزائر شهادة تقدير لإدارة الجامعة وللمناقشين ولمشرفه. بعد أن عاش الحضور العلمي المميز مشهد احتفائي استثنائي ختم برزغودة جزائرية خالصة دوت قاعة المناقشة كانت من عمق بلاد الشاوية وعاصمة الأوراس الأشم حيث فضلت طالبة تدرس اللغة الإنجليزية أن تضع بصمتها بطريقتها الجزائرية المتميزة. فكانت توقيعها جميلا

جمال الجزائر.

درجة ممتاز على رسالته بعد أن صنع لبحته شخصية مستقلة واضحة. وحجز له مكانا على رفوف المكتبات. هكذا اتضحت رسالة الباحث بعد ثلاث ساعات من المناقشة. أنها غنية بالمؤشرات والحقائق والشواهد. وقد كان معيارها لاختيار الدول انطلاقا من المشهد السياسي الأردني ومجلس النواب. الذي يضم تحت قبته أكثر من سبعين في المائة من المقاولين وهو عين الفساد. أثبت الطالب الباحث وفاءه لمدرسته الأولى معهد عمي سعيد. بالجنوب الجزائري عاصمة مزاب. حيث كانت البدايات الجميلة لتحصيله العلمي الوافر وقد جادت مؤسسة عمي سعيد التربوية على الوطن بأبناء آخرين شَرَّفوا الجزائر في أكثر من عاصمة. وقد مرَّ من الأردن ومن هذه القلاع العلمية آل البيت واليرموك قبل أسابيع. طلبة تخرجوا أيضا من معهد عمي سعيد. وسجلوا نبوغهم وحضورهم العلمي المشرف مثل رستم موسى إبراهيم بوكرموش. في الفقه المقارن. وبعنوان: «أحكام خیار تخلف الشرط - دراسة فقهية مقارنة على المذاهب الأربعة والمذهب الإباضي» والطالب: ناصر إسماعيل محمد برور. في الفقه المقارن أيضا بعنوان «تعين الفرض الكفائي. دراسة تأصيلية تطبيقية مقارنة. وكلا الطالبين نالا درجة «ممتاز».

هكذا جذب المتميزون الجزائريون إلى محافلهم العلمية الدكاترة. ولعل مناقشة طالب جزائري بعاصمة صناعة العلم الأردن هو الحدث بالجامعات الأردنية. ولم يتوقف الحضور الملفت لمتابعة النقاش العلمي الهادئ لطالب جزائري قرر أن ينجح في بلد الضرائب كالأردن. على دكاترة الجامعة وعلى مرورهم الحضاري المميز وتبينهم لنجاح طلبتهم على قاعات المناقشة. بل حتى طلبة الجزائر والمغرب العربي كاليابانيين والمغاربة. وهذا ما يثبت أن الجزائري عندما يكون خارج الديار. يحظى باحترام كبير. لأنه يتميز بإصراره على النجاح والتحصيل العلمي.

بالعاصمة الثقافية للأردن. وجامعة اليرموك بإريد القسم السياسي تخصص دولي. وحث إشراف الأستاذ الدكتور وليد عبد الحي: أبو الدراسات المستقبلية. وأحد أكبر المراجع في العلوم السياسية بالوطن العربي. ناقش نهاية الأسبوع الماضي رسالة الماجستير الطالب الجزائري: عبد الوهاب صالح عمر بوكرموش. بعنوان «أثر العولة على عدالة وتوزيع الدخل». والدراسة كانت حول الاقتصاد السياسي الدولي والتي جاءت كمية إحصائية اعتمدت على بيانات مؤسسات دولية تقيس المتغيرين: العولة وعدالة توزيع الدخل. ودلت نتائج الربط أن هناك علاقة ايجابية بين المتغيرين. لكن تعمل المتغيرات الوسيطة الأخرى كالنمط الديمقراطي والفساد السياسي على جعل العلاقة أكثر حدة. في حين سمح التوجه الديمقراطي ببعض الدول إلى جعل انعكاسات العولة لصالح الطبقات الفقيرة مستفيدة من الفرص التي تجلبها. وكان الفساد السياسي والاقتصادي يحوّل كل فرصة للعولة إلى آليات يحتكرها أرباب رؤوس الأموال. ناهيك عن السلطة العسكرية والنفوذ في دول أخرى. وقد كان موضوع الاقتصاد السياسي الدولي حديث العهد بالجامعات العربية. ولعل جامعة اليرموك نالت سبق في هذا التخصص الدقيق الحساس. إذ تطرّق الطالب الجزائري بوكرموش بجراءة وشجاعة كبيرين إلى الفساد السياسي الكبير. الذي نخر جسم الكثير من الدول العربية خاصة. وإلى العولة الموحشة والموغة في أنظمة الدول ووضع نموذج لذلك. وقد أثنى على الطالب الباحث مشرفه ودافع عن بحثه بموضوعية. ليأتي اعتراف مناقشي بالمنهجية والموضوعية والمعلومة ودقة الطرح وعدم الحشو والكلام الفاضي. الذي يقع فيه أغلب الطلبة الباحثين. وأسهب في شكر الطالب الباحث حد الإطراء. كون تفكيره العلمي كان سليما وجاء بشكل جيد. ما جعل الطالب الجزائري يتحصل على

س. أبوربيع

البيئة الفكرية والاجتماعية في يوم دراسي

تغطية: تميم

نظم مركز «رؤية» للدراسات الحضارية يوم الفأخ ماي 2013 بالمركز الثقافي عيسى مسعودي بحسين داي. يوما دراسيا تحت عنوان «واقع البيئة الفكرية والاجتماعية وهندسة الرؤية الاستشرافية».



وقد نشط هذا اليوم الدراسي وأدار ندواته الأستاذ عبد الله لعربي، ونشطها الأساتذة الدكتور: عمار جبدل ورشيد ميموني وسليم قلالة، وكانت البداية بالدكتور عمار جبدل بداخله حدد فيها واقع البيئة الفكرية في الجزائر، بعد أن عرج على علاقة الأفكار بالحياة والوجود، وواقع المؤسسات المهمة بالأفكار والمنتجة والمسوقة لها، مع التركيز على الفوارق بينها، حيث أن الذي ينتج الأفكار غير الذي يسوقها وهما معا غير المؤسسة الحاضرة، ثم انتقل الدكتور جبدل إلى تشخيص واقع الأنماط الفكرية المتداولة، أو التي يتعاطاها المجتمع ويتعامل بها فيما بين فئاته، وقد حصرها في خمسة أنماط فكرية يتبناها الناس وينافحون عنها كمنتجات فكرية نافعة ومنقذة للإنسان.

1. فكر للفكر، أي أن صاحب هذا المنحى، يعتبر نفسه هو قطب الرحى، وما يراه هو الفكر الذي ينقذ الناس لأنه هو الذي فكر فيه، بقطع النظر عن علاقة هذا الفكر بالواقع والأفاق المستقبلية، وبعبارة أخرى، قد يكون فكرا ولكنه من أجل الفكر وكفى.

2. فكر بلا مضمون؛ بل ربما بلا فكر أيضا، لأنه عبارة عن مصطلحات ومعاني ولكنها ليست قابلة للتفكيك والبناء، لفقدانها للمضافين الفكرية والأخلاقية والمعاني التي يهدف إليها الإنسان.

3. فكر بأفق مادي، أي الفكر المربوط بالمرئود المادي، وهو فكر ولكن مضامينه المادية والمعنوية كلها مسخرة لخدمة الغايات المادية والمصلحية، وهذا النوع من الفكر ضيق الأفق لأن مصيره أحيانا

إلى خدمة مصالح الغير على حساب الذات؛ بسبب ضيق الأفق وتواضع الطموح لارتباطه بالمرئود المادي الآني والعاجل.

4. فكر بأفق ديني أخروي، وهو الذي يحصر غاياته وحركيته بالغايات الأخروية بمعزل عن الدنيا، وهذا المنحى في الفكر هو الوجه المقابل للفكر بالأفق المادي، فالماضي لا حظ للآخرة فيه، والفكر بالأفق الديني الأخروي لا حظ له في الدنيا، وهذا قصور بطبيعة الحال، لأن كل من التوجهين لم يعر اهتماما بقسم من الحياة له أهميته في استقامتها.

5. فكر السعي للاستيعاب، وهو فكر في غالب الأحيان له رؤية ولو جزئية ولكن مهمته هي استيعاب واستدراج الغير لما يرى ويعتقد، وهذا النوع من الفكر قد يغلب عليه الطابع النصالي الحزبي.

وفي الأخير ختم الدكتور جبدل محاضراته بالكلام عن ملوثات البيئة الفكرية، المفضية إلى فقدان التوازن والتناغم مع الكون والحياة، وهي ملوثات مادية كالفساد والجهد ومعنوية كال تقليد والاستبداد.



أما الدكتور ميموني، فقد غطى محاضراته واقع البيئة الاجتماعية، حيث لخص فيها واقع التحولات السلبية التي شهدتها المجتمع الجزائري على المستوى السوسولوجي، بسبب انتهاج سياسات تنمية قاصرة، كما عرج على علاقة هذا الواقع بتفاعل مكونات المجتمع التقليدي بأثر الاستعمار وصراع النخب بعد الاستقلال، ليصل في النهاية إلى اختلالات وأمراض أفرزتها تلك الوضعية على مستوى الأفراد والمجتمع برمته، فكانت سببا معيقا لحركة التنمية، وقد كانت محاضرة الدكتور ميموني غنية من الناحية العلمية، وكثيفة من ناحية المادة العلمية، نتمنى لو أن مركز الرؤية يطلب من المحاضر كتابتها ونشرها، لاسيما أنها من متخصص، ونفعها للدارسين للمجتمع الجزائري أعم لاسيما أن الدارسين في بلادنا في أمس الحاجة لمثل هذه الدراسات.

والمحاضر الثالث هو الأستاذ الدكتور سليم قلالة، وعنوان



محاضراته «هندسة الرؤية»، أي كيفية تشكيل رؤية لدى الإنسان والجماعة الإنسانية أو الحزب أو الجمعية أو الحكومة أو الدولة أو الحضارة.

وقد لخص الدكتور قلالة محاضراته في عناصر أهمها مراحل هندسة الرؤية، بعد أن عرف المقصود بهندسة الرؤية وكيفية حدوثها وعناصر إظهارها العام.

تمر هندسة الرؤية بمراحل صاغها المحاضر في نقاط منهجية كالتالي: تحديد الهوية، استشراف استكشافي لصياغة سيناريو مرجعي، تحديد الرهانات والمعارك المحتملة، معرفة الفاعلين الرجعيين، معرفة الخيارات السياسية والقاعدة الإستراتيجية، التعرف على اتجاهات الرؤية وحواملها وروافدها، وأخيرا تحديد آليات المتابعة والرقابة لتجسيد الرؤية في الواقع.

وكانت هذه المحاضرات الثلاث متبوعة بمناقشات ساهم بها الضيوف الحضور، كما كان للأساتذة المحاضرين تعقيبات على ما علق به المعلقون.

كان هذا اليوم الدراسي أول عمل يقوم به مركز رؤية للدراسات الحضارية، الذي أنشئ مع نهاية العام الماضي 2012، من قبل ثلة من المشتغلين بالفكر والواقع الإصلاحي في الجزائر، ومن المهمين بقضايا الأمة بجميع أبعادها.



علي مسعودي: عندما تتحدى الموهبة الإعاقة

وغيرها.. كما أنه متحصل على شهادات مهنية رياضية أehlته للحصول على جوائز مختلفة في ولايته سطيف وبعض ولايات الوطن..

المعلومات الشخصية

الاسم: علي (عليو).
اللقب: مسعودي.
تاريخ الميلاد: 20 أوت 1991.
المكان: عين ولمان - سطيف

الإعاقة: مبتور اليدين إلى المرفق والرجل منذ



الولادة.

الشهادات المتحصل عليها

شهادة في الإعلام الآلي من معهد التكوين المهني عين ولمان.
شهادة مهنية في الرسم، وشهادة رياضية من الفدرالية الوطنية للسباحة.

المهارات والتتويجات:

الرسم بأنواعه: على الزجاج والمرابا باستعمال الألوان الزيتية والمائية، الرسم بالرمل، الكاريكاتير بقلم الرصاص، رسم الجداريات باستعمال الدهن، النحت على

علي مسعودي شاب في مقتبل العمر من عين ولمان ولاية سطيف، ولد مبتور اليدين إلى المرفق والرجل، ورغم هذه الإعاقة منحه المولى سبحانه وتعالى مواهب وقدرات شتى جعلته محل إعجاب وتقدير من كل من التقى هذا الشاب الموهوب، أو اطلع على بعض منتوجاته في الرسم الذي هو أحد مواهبه المتعددة، فهو رسام على الزجاج والمرابا باستعمال الألوان الزيتية والمائية، وكذا الرسم بالرمل، والكاريكاتير بقلم الرصاص، ورسم الجداريات باستعمال الدهن، النحت على الزجاج والجبس والرسم على القماش

الزجاج والجبس والرسم على القماش.

1- أولياد 2010/2011: المرتبة الأولى ولائي (سطيف).

2- أولياد 2011/2012: المرتبة الثانية ولائي (سطيف).

3- أولياد 2012/2013: المرتبة الثالثة ولائي (سطيف).

4- المرتبة الأولى جهوي بسكرة.

5- المرتبة الأولى وطنيا في الرسم (الجزائر العاصمة، اللوحة سلمت لرئيس الجمهورية).

6- فنان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين شعبة عين ولمان.

7- معلم الرسم بالركب الرياضي الجوّاري حرة، فراشة.

عين ولمان.

السباحة بأنواعها: على الصدر، على الظهر، حرة، فراشة.

1- شارك مع المنتخب الوطني للسباحة في عدة منافسات وطنية ودولية.

2- بطل الجزائر 04 مرات متتالية (2008-2011) سباحة حرة وسباحة على الصدر.

مشايير مستقبلية: إنجاز ورشة للرسم بأنواعه وإنتاج لوحات فنية وبيعها في المدينة للارتقاء بالفن المحلي....

للتواصل مع الفنان: f- AliiloPicasso cebook الهاتف: 0774 92 95 24.



رباعيات البصائر

شعر: الأستاذ رشيد أوزاني
ra_ouzani@yahoo.fr

سبحان الشافي...

إذا الرَّحْمَانُ خَصَّكَ بِالشَّفَاءِ
فَرَدَّدَ صَادِقًا حُسْنَ الثَّنَاءِ
★★★
قَدْ انْقَطَعَ التَّنَفُّسُ بَعْضَ وَقْتٍ
فَمَنْ عَلَيْكَ رُبُّكَ بِالْبَقَاءِ
★★★
فَجُدْ بِالْعَرْفِ فِي ثَانِي حَيَاةٍ
وَدَعْ حَالَ الْمَشَقَّةِ وَالْعَنَاءِ
★★★
فَحُسْبُكَ مَا عَمِلْتَ بِلا حِسَابٍ
كَفَاكَ مَسْرَةً طَهَّرَ الرَّدَاءِ

سوانر الأمثال

وَمَنْ يَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ مَعَ غَيْرِ أَهْلِهِ

عليه فَبَقَرْتُ بطنه وشربت دمه وتركته.
فجاء ابن عم له يطلبه فإذا هو بَقِيرٌ في
بيته. فالتفت إلى موضع الضبع فلم يرها.
فَقَالَ: صاحبتني والله. فأخذ قوسه وكنانته
وأَتبعها. فلم يزل حتى أدركها. فقتلها.

وَأَنشَأَ يقول:
وَمَنْ يَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ مَعَ غَيْرِ أَهْلِهِ
يَلِاقُ الَّذِي لَا قِيَّ مَجِيرٍ أَمْ عَامِرٍ
أَدَامَ لَهَا حِينَ اسْتَجَارَتْ بِقَرْيَةٍ
لَهَا مَحْضُ أَلْبَانِ اللَّقَاحِ الدَّرَائِرِ
وَأَسْمَنَهَا حَتَّى إِذَا مَا تَكَامَلَتْ
فَرَّتْهُ بِأَنْبَابِ لَهَا وَأَظْفَارِ
فَقَلَّ لِيذِي الْمَعْرُوفِ هَذَا جَزَاءٌ مِّنْ
بَدَا يَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ شَاكِرٍ

يَحْكِي أن قوماً خَرَجُوا إلى الصيد
في يوم حار. فإِنَّهُمْ لَكَذَلِكَ
إِذْ عَرَضَتْ لَهُمْ أُمٌّ عَامِرٍ «وهي الضبع»
فَطَرَدُوهَا حَتَّى أَجْبَوْهَا إِلَى خِيَابِ أَعْرَابِي
فَاقْتَحَمَتْهُ (أَيَ لَحِقُوا بِهَا فَدَخَلَتْ إِلَى بَيْتِ
الْأَعْرَابِيِّ). فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الْأَعْرَابِيُّ وَقَالَ: مَا
شَأْنُكُمْ؟
قَالُوا: صَبَدْنَا وَطَرِدْنَا فَقَالَ: كَلَّا وَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَصْلُونَ إِلَيْهَا مَا قَبِيتُ قَائِمٌ
سِبْغِي بِيَدِي. فَرَجَعُوا وَتَرَكَوْهُ. وَقَامَ إِلَى
لُفْجَةٍ «ناقية» فَحَلَبَهَا. وَمَاءٌ فَقَرَبَ مِنْهَا
فَأَقْبَلَتْ تَلَعٌ مَرَّةً فِي هَذَا وَمَرَّةً فِي هَذَا حَتَّى
عَاشَتْ وَاسْتَرَاحَتْ.
فَبَيْنَمَا الْأَعْرَابِيُّ نَائِمٌ فِي جُوفِ بَيْتِهِ إِذْ وَثَبَتْ

مطريات



عبد الذات

ولكن قام عبد الذات يدعوا قائلا: "صبرا"
فألقينا باب الصبر قتلتنا
وقلنا إنه أدري
وبعد الصبر ألقينا العدى قد حطموا الجسرا
فقمنا نطلب الأثرا
ولكن قام عبد الذات يدعوا قائلا: "صبرا"
فألقينا باب الصبر آلافا من القتلى
وآلافا من الجرحى
وآلافا من الأسرى
وهذا الحمل رحم الصبر حتى لم يطق صبرا
فأجذب صبرنا صبرا
وعبد الذات لم يرجع لنا من أرضنا شبرا
ولم يضمن لقتلتنا بها قبرا
ولم يلقا لعدا في البحر. بل ألقى دمانا
وامنطى البحر
ففسحان الذي أسرى بعبد الذات من صبرا
إلى مصر
وما أسرى به للضفة الأخرى

أساطير الأولين

سبب الزلازل

في قديم الزمان وفي بلد يسمى الطاقال Tagal في الفلبين كان سكان هذا البلد يعيشون في جو من السعادة والإخاء. وخاصة بوجود ملك عادل ومحجوب من طرف الجميع. رغم أنه يقال أن لا أحد قد شاهده من قبل. فقط كان يعرف أنه يسمى لكان أدبا Lakan Adya.

وفي يوم من الأيام هاجم العدو هذا البلد الآمن وقاموا باختطاف الملك لكان أدبا L. kan Adya وتم احتجازه في كهف مظلم عند جبل سان ماتيو San Mateo ومن ثم أقفلوا الكهف بحجرين.

بكى شعب الطاقال اختفاء ملكهم بمرارة. ومنذ ذلك اليوم ومع حدوث أية هزة أرضية كان سكان الطاقال يشعرون بالفرح لأن في اعتقادهم أنها مجهودات ملكهم من أجل أن يحرر نفسه. وذلك بتحريكه للحجرين الذين يسدان مدخل الكهف.

وهكذا فسر الفلبينيون سبب الزلازل.

حوار افتراضي مع الشيخ البشير الإبراهيمي



حوار ومؤانسة: البشير بوكثير / رأس الوادي.



في الذكرى الثانية والثمانين لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتاريخ: 17 ذي الحجة 1349 هجرية، الموافق لـ 5 ماي 1931م، وبمناسبة الذكرى الثامنة والأربعين لوفاته أحد رموز هذه الجمعية الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله تعالى في 20 ماي 1965م، ولأن العلماء الربانيين لا يموتون في ضمير الأمة، وتبقى آثارهم ومآثرهم تتجدد يوما بعد يوم، فقد اجتهدت في إجراء هذا الحوار الافتراضي مع الشيخ معتمدا على ما كتبه في جريدة البصائر، ورغم تقادم العهد فإن ما كتبه من شذرات يبقى متجددا ومُعَبَّرًا عن واقعنا الراهن المعيش.

س- نستهل حوارنا بشيخي الفاضل بجذلية الغربة والافتراق. الوطن والوطنية. في زمن خفتت فيه هذه الروح. لاشك أن لكم ما تقولون في هذا المجال. لاسيما للوطن الغالي الحبيب. وأنتم تعيشون بعيدا عنه.

وسادت فيها العربية أكثر مما سادت العبرية.

س- وما واجبنا نحن العرب والمسلمين حكاما ومحكومين نحو قضية فلسطين؟

الإبراهيمي: «إن الصهيونية وأنصارها مصممون. فقابلوا التصميم بتصميم أقوى منه. وقابلوا الأخاد بأخاد أمتن منه: وكونوا حائطا لاصدع فيه

وصفا لا يرفع بالكسالى.

س- 6 دائما في الهمم العربي والإسلامي. كيف تنظر شيخنا لهذا الراهن البائس في ظل التشنت الرهيب والتمزق المريب الذي نخر كيان أمتنا. وجعلنا ذنبا بعد أن كنا رأسا؟

الإبراهيمي: «أفكر في قومي العرب فأجدهم يتخبطون في داجية لا صباح لها. ويفتنون في كل عام مرة أو مرتين. ثم لا يتولون ولا هم يذكرون. وأراهم لا ينقلون قدما إلى الأمام إلا تأخروا خطوات إلى وراء. وقد أنزلوا أنفسهم من الأم منزللة الأمة الكوعاء من الخرائر عجزت أن تتسامى لعلاهن. أو تتحلل بحلاهن. فحصرتهن همها في إثارة غيرة حرة على حرة. وتسخير نفسها لخدمة نكاية في ضرة. وأفكر في علة هذا البلاء النازل بهم. وفي هذا التفرق المبيد لهم.

س- 2 لاشك أن القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للعرب والمسلمين. وقد عايشتم- شيخنا- ظروف وملابسات قرار التقسيم. وكانت لكم مواقف مشرفة لن ينساها لكم التاريخ. كيف تنظرون إلى أم القضايا من الوجهة الإسلامية؟

الإبراهيمي: «... يا فلسطين! إن في قلب كل مسلم جزائري من قضيتك جروحا دامية. وفي جفن كل مسلم جزائري من محنتك عبرات هامة. وعلى لسان كل مسلم جزائري في حق كلمة مترددة هي: فلسطين قطعة من وطني الإسلامي الكبير قبل أن تكون قطعة من وطني العربي الصغير. وفي عني كل مسلم جزائري لك-يا فلسطين- حق واجب الأداء. ودمام متأكد الرعاية...

يا فلسطين! ملكك الإسلام بالسيف ولكنه ما ساسك ولا ساس بنيك بالحيف. فما بال هذه الطائفة الصهيونية اليوم تنكر الحق. وتتجاهل الحقيقة. وتجدد الفضل. وتكفر بالنعمة. فتزاحم العربي الوارث باستحقاق عن موارد الرزق فيك. ثم تغلو فتزعم أنه لا شرب له من ذلك المورد؟!

س- 3 وماذا تقولون للعرب والمسلمين؟ -الإبراهيمي: «أبها العرب. أبها المسلمون! إن فلسطين ودعة (محمّد) عندنا. وأمانة (عمر) في ذمتنا. وعهد الإسلام في أعناقنا. فلئن أخذها اليهود منا ونحن عصبه إنا إذا لخاسرون».

س- 4 يشكك اليهود في عروبة فلسطين. ويزعمون أنها أرضهم الموعودة. فيما تزد شيوخنا على هذه الافتراءات؟

الإبراهيمي: «إن فلسطين أرض عربية لأنها قطعة من جزيرة العرب. وموطن عريق لسلاسل من العرب. استقر فيها العرب أكثر مما استقر اليهود. وتمكن فيها الإسلام أكثر مما تمكنت اليهودية. وغلب عليها القرآن أكثر مما غلبت التوراة.

س- 1 نستهل حوارنا بشيخي الفاضل بجذلية الغربة والافتراق. الوطن والوطنية. في زمن خفتت فيه هذه الروح. لاشك أن لكم ما تقولون في هذا المجال. لاسيما للوطن الغالي الحبيب. وأنتم تعيشون بعيدا عنه.

س- 5 دائما في الهمم العربي والإسلامي. كيف تنظر شيخنا لهذا الراهن البائس في ظل التشنت الرهيب والتمزق المريب الذي نخر كيان أمتنا. وجعلنا ذنبا بعد أن كنا رأسا؟

الإبراهيمي: «أفكر في قومي العرب فأجدهم يتخبطون في داجية لا صباح لها. ويفتنون في كل عام مرة أو مرتين. ثم لا يتولون ولا هم يذكرون. وأراهم لا ينقلون قدما إلى الأمام إلا تأخروا خطوات إلى وراء. وقد أنزلوا أنفسهم من الأم منزللة الأمة الكوعاء من الخرائر عجزت أن تتسامى لعلاهن. أو تتحلل بحلاهن. فحصرتهن همها في إثارة غيرة حرة على حرة. وتسخير نفسها لخدمة نكاية في ضرة. وأفكر في علة هذا البلاء النازل بهم. وفي هذا التفرق المبيد لهم.

س- 2 لاشك أن القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للعرب والمسلمين. وقد عايشتم- شيخنا- ظروف وملابسات قرار التقسيم. وكانت لكم مواقف مشرفة لن ينساها لكم التاريخ. كيف تنظرون إلى أم القضايا من الوجهة الإسلامية؟

الإبراهيمي: «... يا فلسطين! إن في قلب كل مسلم جزائري من قضيتك جروحا دامية. وفي جفن كل مسلم جزائري من محنتك عبرات هامة. وعلى لسان كل مسلم جزائري في حق كلمة مترددة هي: فلسطين قطعة من وطني الإسلامي الكبير قبل أن تكون قطعة من وطني العربي الصغير. وفي عني كل مسلم جزائري لك-يا فلسطين- حق واجب الأداء. ودمام متأكد الرعاية...

يا فلسطين! ملكك الإسلام بالسيف ولكنه ما ساسك ولا ساس بنيك بالحيف. فما بال هذه الطائفة الصهيونية اليوم تنكر الحق. وتتجاهل الحقيقة. وتجدد الفضل. وتكفر بالنعمة. فتزاحم العربي الوارث باستحقاق عن موارد الرزق فيك. ثم تغلو فتزعم أنه لا شرب له من ذلك المورد؟!

س- 3 وماذا تقولون للعرب والمسلمين؟ -الإبراهيمي: «أبها العرب. أبها المسلمون! إن فلسطين ودعة (محمّد) عندنا. وأمانة (عمر) في ذمتنا. وعهد الإسلام في أعناقنا. فلئن أخذها اليهود منا ونحن عصبه إنا إذا لخاسرون».

س- 4 يشكك اليهود في عروبة فلسطين. ويزعمون أنها أرضهم الموعودة. فيما تزد شيوخنا على هذه الافتراءات؟

الإبراهيمي: «إن فلسطين أرض عربية لأنها قطعة من جزيرة العرب. وموطن عريق لسلاسل من العرب. استقر فيها العرب أكثر مما استقر اليهود. وتمكن فيها الإسلام أكثر مما تمكنت اليهودية. وغلب عليها القرآن أكثر مما غلبت التوراة.

س- 1 نستهل حوارنا بشيخي الفاضل بجذلية الغربة والافتراق. الوطن والوطنية. في زمن خفتت فيه هذه الروح. لاشك أن لكم ما تقولون في هذا المجال. لاسيما للوطن الغالي الحبيب. وأنتم تعيشون بعيدا عنه.

س- 5 دائما في الهمم العربي والإسلامي. كيف تنظر شيخنا لهذا الراهن البائس في ظل التشنت الرهيب والتمزق المريب الذي نخر كيان أمتنا. وجعلنا ذنبا بعد أن كنا رأسا؟

الإبراهيمي: «أفكر في قومي العرب فأجدهم يتخبطون في داجية لا صباح لها. ويفتنون في كل عام مرة أو مرتين. ثم لا يتولون ولا هم يذكرون. وأراهم لا ينقلون قدما إلى الأمام إلا تأخروا خطوات إلى وراء. وقد أنزلوا أنفسهم من الأم منزللة الأمة الكوعاء من الخرائر عجزت أن تتسامى لعلاهن. أو تتحلل بحلاهن. فحصرتهن همها في إثارة غيرة حرة على حرة. وتسخير نفسها لخدمة نكاية في ضرة. وأفكر في علة هذا البلاء النازل بهم. وفي هذا التفرق المبيد لهم.

إشكالية الثقافة في التنمية بالبلدان المتخلفة

تحليل لآليات إحداث النهضة والتنمية

تقديم: إسلام ساحلي

والتنظيم. وأما العلم التنموي فهو مجموعة المعارف المحددة والمضبوطة والدقيقة والقابلة لأن تجسد في مشاريع مجتمعية تنفيذية. ويرى المؤلف أن برنامج العمل النهضوي والحضاري يبدأ بالتنمية الثقافية. وثانياً بالتنمية الفكرية. وثالثاً بالتنمية العلمية. وهذه الأنواع الثلاثة من التنمية حول الفرد والجماعة والمجتمع والأمة وضع مشاريع تنمية ناجحة. وتعاني البلدان المتخلفة من سوء الظروف التاريخية والاجتماعية والروحية والاقتصادية والسياسية ما أدى إلى إشكالية الثقافة المتمثلة في ظهور القيم الثقافية السلبية على القيم الثقافية الإيجابية. هذه القيم الثقافية السلبية هي التي تعرقل الجهود المبذولة في المشاريع التنموية. ويستعرض المؤلف في الباب الثاني مئة نموذج للقيم الثقافية السلبية ومقابلتها بمخيلتها من القيم الثقافية الإيجابية وسبل تغيير القيم من الحالة السلبية إلى الحالة الإيجابية.

الكتاب يطرح الكثير من الإشكاليات. ويحاول تقديم الإجابات الواردة في اجتهادات وأفكار الكثير من العلماء والباحثين الذين اهتموا بالموضوع. وهو يظهر حجم الجهد وكثرة المراجع التي عاد إليها للإحاطة بهذا الموضوع الشائك.

التساؤلات هي التي شكلت المحاور الرئيسية في كتابنا هذا الموسوم بإشكالية الثقافة في التنمية بالبلدان المتخلفة والتي نالت اهتمامنا منذ سنين طويلة. ولقد تناولنا بالبحث البلدان المتخلفة مع التركيز على البلدان الإسلامية.

ومن أجل ذلك تضمنت خطة بحثنا بابين: فأما الباب الأول تناولنا فيه الأصول النظرية لإشكالية الثقافة في التنمية في البلدان المتخلفة. أما الباب الثاني فركزنا فيه على الأصول الميدانية لإشكالية الثقافة في تنمية بالبلدان المتخلفة. ويتعرض الكتاب إلى تعريف بعض المصطلحات ومنها: مصطلح الثقافة التي وضع لها عشرات التعريفات. ولكن التعريف الإجرائي للثقافة هي عند المؤلف طريقة في التفكير والشعور والسلوك. وبهذه الطريقة يتفاعل الشخص مع المواقف في صيغة مواقف مع قضايا في الماضي والحاضر والمستقبل. فبالثقافة يصبح الشخص مهيباً للاستجابة مع مختلف القضايا ومستجدات الحياة. أما العلم فهو المعرفة المنظمة التي تستهدف فهم الظواهر والتنبؤ بحدوثها والعمل على التحكم بها وضبطها. وهذا حسب تعريف الأستاذ الدكتور محمد قاسم القيروني في كتابه نظرية المنظمة

الجامعي لبرج بوعرييج. كتاب إشكالية الثقافة والتنمية في البلدان المتخلفة في طبعته الأولى عن «دار زعياش» للطباعة والنشر. ويقع الكتاب في 247 صفحة من القطع المتوسط. وينقسم إلى بابين يتفرع الباب الأول إلى ستة فصول والثاني إلى فصلين. ويقدم الكاتب الدكتور زرواتي في المقدمة لمحة عن محتوى الكتاب إذ يقول: «...نطرح في بحثنا التساؤلات التالية: هل التخلف مقرون بإشكالية في الفكر أم في الثقافة أم في العلم؟ أم أن التخلف مقرون بها جميعاً؟ وما الفرق بين الفكر والثقافة والعلم؟ وما علاقة الفكر والثقافة والعلم بالسياسة والاقتصاد والمجتمع والوعي واليقظة والنهضة والحضارة؟ وما الفرق بين فكر وثقافة وعلم شعوب البلدان المتطورة. وفكر وثقافة وعلم شعوب البلدان المتخلفة؟ وما هو المحرك الأساسي للنهضة والتنمية والحضارة؟ هل هو الفكر أم الثقافة أم العلم أم هي جميعاً وكيف؟ ومن أجل إحداث التنمية والحضارة هل ينبغي فقط توفير جهود العلماء لوحدهم؟ أم توفر جهود السياسيين لوحدهم؟ أم توفر جهود بقية فئات المجتمع؟ أم الأمر يتطلب تضافر جهود كل من العلماء والسياسيين وجميع الفئات المجتمعية وكيف يحصل ذلك؟ هذه

أ.د. رشيد زرواتي

**إشكالية الثقافة
في التنمية
بالبلدان المتخلّفة**


مطبعة جامعة الجزائر
UNIVERSITY OF ALGERIA PRESS

صدر، للدكتور رشيد زرواتي أستاذ ومدير معهد
الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية بالمركز

من ذاكرة التاريخ:

صادر أول قاموس في الجزائر عن أنصار الثورة الجزائرية في الخارج

باريس / سعودي بزيان

في ظل أجواء الاحتفال بالذكرى الـ 50 سنة لاستقلال الجزائر تشارك دور النشر في باريس والجزائر في هذه الذكرى بطريقتها الخاصة وذلك من خلال إصدار كتب عن هذه الثورة من زوايا ومن وجهات نظر مختلفة. ومع ذلك فهي تغذي الذاكرة التاريخية التي كاد يطوئها النسيان بحكم عوامل تقادم السنين. فقد كتبت شخصيا عن شخصيات فرنسية كانت معنا في زمن الحنة وفي مرحلة الشدة. فغامر هؤلاء بأنفسهم ومناصبهم. ومستقبلهم في سبيل الدفاع عن الحق والعدالة وحرية الشعوب في وجه الهجمة الاستعمارية الشرسة ضد شعب أعزل ذنبه الوحيد أنه رفض الاحتلال وطالب بالاستقلال. وفي غمار هذه الاحتفالات صدرت الترجمة العربية لكتاب «حملة الحقائق» لجهة التحرير وهو كتاب صدر في باريس منذ 35 سنة وبالضبط في سنة 1978. وأخيرا صدر قاموس بيوغرافي عن أنصار ثورة نوفمبر في الخارج مع التركيز على فرنسا وخاصة شبكة ف. جانسون (1922-2009) وقد خصص الكاتب والناشر «كتاب رشيد» قاموسا لهؤلاء هو في حدود معلوماتي أول كتاب يصدر في الجزائر عن هؤلاء. ولنا نحن مساهمة في الموضوع من خلال عدة دراسات حول شبكة فرنسيس لدعم جبهة التحرير في فرنسا وسوف يصدر لنا كتاب كامل في الموضوع. وكانت كاترين سيمون قد أصدرت كتابا خاصا عن أصحاب الأقدام الحمراء وهم الذين أزروا حرب التحرير في فرنسا والتحقوا بالجزائر غداة الاستقلال إنه قاموس عن شخصيات فرنسية وقفت مع الثورة الجزائرية في حربها التحريرية ضد وطنهم. وقد اعتبر هؤلاء خونة وعملاء للعدو (جبهة التحرير) وكان عدد من هؤلاء التحقوا بالجزائر بعد الاستقلال. وشغلوا مناصب في عهد الرئيس الراحل أحمد بن بلة. وبعد انقلاب 19 جوان 1965 أبدى العقيد بومدين تخوفه من هؤلاء واعتبرهم غرباء عن البلاد ويريدون إعطاء دروس للجزائريين. البعض منهم سجن وأخذوا يعودون إلى وطنهم الأصلي فرنسا بعدما أهيئوا في الجزائر. وقد أרך الفنان الراحل جاك شازي لشبكة فرنسيس جانسون التي أسست في سنة 1957 وكانت تعمل في ظل الحادية جبهة التحرير بفرنسا LA FEDERATION FRANCE بقيادة المناضل عمر بواودو وكان جاك شازي واحدا من أعضاء شبكة فرنسيس جانسون التي اتسعت امتداداتها لتصل إلى بلجيكا وسويسرا وها هو ناشر جزائري يكمل ما سبقه إليه فرنسيون فأصدر هو الآخر قاموسا بالفرنسية قام الأستاذ مصطفى ماضي بترجمته إلى العربية والناشر الجزائري يدعى رشيد خطاب وأطلق على قاموسه عنوان: أصدقاء الخاوة. الدعم العالي لثورة التحرير الوطنية الجزائرية. قاموس بيوغرافي ترجمة مصطفى ماضي مدير النشر في دار القصة للنشر والتوزيع. وطبع على نفقة «المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954». وهناك ملاحظات كثيرة عن هذا القاموس في تبويبه وترتيبه. ولكن هذا لا يلغي جهد الأستاذ رشيد خطاب. وهي محاولة جزائرية جديرة بالتقدير. والتثمين ولعل ذلك ما دفعني إلى تخصص كتاب كامل لهذه الشبكة بالغة العربية وسوف يرى الكتاب بحول الله النور قريبا ولعله يكون حافزا للباحثين والأكاديميين للتمعق في هذا الموضوع الذي يحتاج إلى أكثر من كتاب. هذا ما يتعلق بفرنسا وحدها. وتصوروا أن كوربال رئيس شبكة دعم جبهة التحرير الذي خلف جانسون صدر

حوله كتابان كاملان في حجم كبير. وللعلم فإن شبكة جانسون قد أُلقي عليها القبض. وحوكت باستثناء رئيس الشبكة ف جانسون الذي لجأ من الفخ. وحدى الأمن الفرنسي. واستطاع أن يقيم ندوة صحافية حضرها صحفيون فرنسيون وأجانب متحدين بذلك السلطة. وكان أعضاء شبكة جانسون فرانسيسين وجزائريين وفي مقدمة هؤلاء حداد حمادة الذي كان أحد قادة تنظيم جبهة التحرير في باريس ولدى المحاكمة وضع العدالة الفرنسية وفرنسا برمتها في القفص. وحولت المحكمة إلى محاكمة فرنسا من قبل المتهمين.

وسوف يبقى كلام حداد حمادة خلال محاكمة شبكة ف. جانسون وثيقة تاريخية تعيد لأذهاننا ما كان يتمتع به المناضلون والمجاهدون الجزائريون من جرأة وشجاعة نادرة. وأعتقد أنه من الأفضل إبراز مقتطفات من كلام حداد حمادة أثناء محاكمته في باريس 1960 «إنه يبقى من المؤكد أن قضيتنا هي التي ستنصر في النهاية. نحن الجزائريين لا نكن حقدا أبدا ضد الشعب الفرنسي لأننا نعرف من هم أعداؤنا. اعلموا أيها السادة أن سجنني أو مضاعفة المعتقلات والسجون أو بالتعذيب أو بالإبادة أو بالحكم بالإعدام إنكم تمنعون شعبا يقاتل بكل بطولة منذ 6 سنوات من أن يسترجع كرامته. وحرته. والآن لم يعد الأمر يتعلق باستعمار وإنما بهيمنة خارجية لها. وعلى الرغم من ذلك فنحن لا نحقد على الشعب الفرنسي ومن هذا المنطلق أقول لهؤلاء الفرنسيين الذين يقفون إلى جنبنا إلى هؤلاء الفرنسيين الذين أحبيهم مرة أخرى أحبي فيهم شجاعتهم إن جبهة التحرير الوطني والشعب الجزائري يكان لكم كل التقدير والاحترام. ويضمنان لكم تضامنهما الأكيد والدائم» من تصريح المجاهد حداد حمادة خلال محاكمة شبكة جانسون 1960.

إن فرانسيس جانسون والذين معه في مهبط المعركة ضد الاستعمار الفرنسي اختاروا العدالة عوض أمهاتهم عكس ما اختاره البعض مثل ألبير كامو (1913-1960) وللعلم فإن شبكة ف جانسون مثلت أمام المحكمة في 5 سبتمبر 1960. وهي تتكون من 6 جزائريين. و17 فرنسيًا. في غياب رئيس الشبكة ف جانسون الذي اختفى عن الأنظار ولم يشمله الاعتقال ودخلت هذه المحاكمة التاريخ وكانت بمثابة محاكمة للاستعمار الفرنسي من قبل الفرنسيين أنفسهم. وقد قمت شخصيا بترجمة أبرز ما في هذه المحاكمة إلى اللغة العربية ضمن كتابي عن شبكة ف جانسون الذي سوف يصدر في هذا الصيف بحول الله في منشورات السائح مع إبراز القائمة الكاملة لـ 121 شخصية التي وقعت على بيان يشجب السياسة الاستعمارية في الجزائر ويحرض الجنود الفرنسيين على العصيان فرفض محاربة الشعب الجزائري. ويقوم مترجم الكتاب الأستاذ مصطفى ماضي وعرفنا لأعضاء الشبكة بالمجمل رحبنا بنقل هذا العمل إلى اللغة العربية بعد تأليفه من قبل الناشر والكا ت رشيد خطاب الذي تحمل عبئا كان يفترض أن تقوم به مؤسسة حكومية وعمومية حفاظا على الذاكرة الجماعية. ولأن الكاتب فضل الفعل على الانفعال رغبتنا في نقل هذا الإنجاز إلى اللغة العربية عرفانا بجميل آلاف الأوروبيين والغربيين الذين غامروا وقامروا وخاطروا بحياتهم من أجلنا من أجل ثورتنا العادلة. لا يستحق هؤلاء وغيرهم من الذين كانوا معنا في وقت الشدة وفي زمن الحنة كتابا كاملا لتخليد ذكراهم والإشادة بمواقفهم وهو ما قام به رشيد خطاب. كما قمت به شخصيا إذ نشرت أولهم سلسلة من المقالات في جريدة البصائر صوت الأحرار. وهي

رشيد خطاب
أصدقاء الخاوة
الدعم العالمي لثورة التحرير الوطنية الجزائرية
قاموس بيوغرافي
ترجمة مصطفى ماضي


Dar Khettab

ليل الاستعمار الطويل. رحل كوربال وجاك شازي وبابلو وجانسون ورحلت ديدار فوزي. وهيلين كونا ولطف الله سليمان وماندوز إنهم يرحلون واحدا بعد الآخر في غفلة منا وكاد يطوهم النسيان في ظل ثقافة النسيان التي تكاد تكون تراث حياتنا.

وكان الاستعماريون يصفونهم في خانة الخونة للوطن فرنسا وقيل عنهم الكثير. ولم يقل عنهم المؤرخ محمد حربي إلا قليلا وقليلا جدا وقد جانسون عدد هؤلاء ما بين 2000 و3000 شخص وقاموس رشيد خطاب يتجاوز شبكة فرنسيس جانسون ليشمل أشخاصا آخرين ساهموا مع الوطنيين الجزائريين في معركة التحرير بكل ما يستطيعون وسط ظروف بالغة الصعوبة وتبع رشيد خطاب امتداد شبكة ف جانسون إلى البلدان المجاورة لفرنسا مثل بلجيكا. وألمانيا الأخادية. وسويسرا وفي كل بلد من هذه البلدان يجد الباحث عنها أكثر من كتاب وأين نحن أصحاب القضية الحقيقيون؟ كما تحدث الكاتب والناشر مع بعض الأحياء الذين كانوا صناع الحدث مثل علي هارون وولد يونس أرزقي وبعض المناضلين الآخرين. ويبدو أن المؤلف يطالع على كتابات رين سيمون «الأقدام الحمراء» في الكتاب بيبوغرافيا عن عدة شخصيات من شبكة ف جانسون للكاتب قبل رحيلهم بأحداث عن الشبكة والدور الذي اضطلعوا به في الشبكة في فرنسا والجزائر معا. وهو أول كتاب حسب علمي يؤرخ لهؤلاء الذين عاشوا بداية استقلال الجزائر في الجزائر مع الشعب الجزائري وانتشروا في مؤسساته ولما حدث انقلاب 19 جوان 1965 حدث انقلاب في حياتهم بحيث أصبحوا مشبوهين فعدوا عروضا للهجوم بل للاعتقال في بعض الأحيان فأخذوا يودعون الجزائر واحدا بعد الآخر وانتهى عهد هؤلاء قبل 1970 ولم يبق منهم إلا عدد لا يذكر.

استطاع مؤلف القاموس أن يجري مقابلات مع صناع الحدث من جزائريين وفرنسيين فجاء قاموسه بمثابة شاهد على ما جرى والفضل في تأليف هذا القاموس ونقله إلى اللغة العربية يعود إلى مركز الدراسات التاريخية والحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954 التابع لوزارة المجاهدين الذي بذل جهوداً معتبرة في الإبقاء على الذاكرة الجزائرية.

عرض: زبير طوالبي (الثعالي)

zoubir.toualbi@gmail.com

تواصل الشعب التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين الولائية منها والبلدية إنجاز برامجها الثقافية بمناسبة دينية ووطنية، نشرنا بعضها، وهذه بقيتها :

الدكتور عبد الرؤوف دبابش رئيس الشعبة الولائية لولاية بسكرة _ التي كانت حول الدور الإصلاحي والبناء الفكري الذي انتهجته الجمعية في تكوين جيل أخذ على عاتقه تحرير الجزائر.

وكانت محاضرة الأستاذ مبروك بولقرون حول العلاقة بين دعوة رائد النهضة ابن باديس ومحمد عبده رحمهما الله. وقد وفق في تناول الموضوع. وعقب هذ الكلمة أعطي الدور للأخ الدكتور نصر الدين مصمودي أستاذ بجامعة بسكرة وهو متخصص في التاريخ الذي تكلم عن بعض أعلام المنطقة وخص ليشانة بالقسط الوافر. وبعدها جاءت كلمة الأخ الأستاذ الكاتب الصحفي الذي كانت كلمته حول أعلام المنطقة من أمثال فرحات بن الدراجي وأحمد سحنون ومحمد خير الدين رحمهم الله. كما حدث عن مآثر مجاهدي وشهداء المنطقة. وصلتهم بالاصلاح وتوعية المجتمع بكل أطيافه.

أما الأستاذ عبد القادر صيد. فقد عرض كتابه الخاص بالشيخ أحمد سحنون الذي كان بحق دراسة هامة حول شخصية هذا الرجل الفذ. الذي احتضن جمعية العلماء. وعمل من أجل مبادئها. حتى توفاه الله إلى جواره. وفي الأخير تلا منشط الندوة الأستاذ يسين حني قصيدة رمزية عن ليشانة أبكت وأثرت في الحاضرين وجيششت مشاعرهم وزادتهم اعتزازا بالأرض وما حمله من إرث تاريخي للهوية الدينية والوطنية التي تدفعهم للحفاظ عليها حاضرا ومستقبلا. واختتمت الندوة بتقديم بعض الجوائز التكرمية لبعض النشطين ميدانيا.

★★★

ولاية سكيكدة بلدية سكيكدة

نظمت شعبة بلدية سكيكدة التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين تظاهرة ثقافية بمناسبة يوم العلم، وكان ذلك يوم 13 أفريل 2013، تضمنت:

محاضرتين الأولى من تقديم الدكتور بن مية إبراهيم -أستاذ بجامعة الأمير عبد القادر-. والثانية من تنشيط الأستاذ خالد يونسسي -إطار في الشؤون الدينية-. كما تم تكريم أساتذة وطلبة من حفظة القرآن الكريم. التابعين لمدارس جمعية العلماء. وعلى الفائزين في المسابقة الخاصة بيوم العلم.

★★★

ولاية المسيلة

إحياء الذكرى العشرين لوفاة الشيخ الديلمي جدي الزقود، أحد أعضاء جمعية العلماء.

تحت إشراف شعبة جمعية العلماء لولاية المسيلة. أحييت أسرة الشيخ الديلمي الزقود ذكرى وفاته. وهو أحد تلاميذ جمعية العلماء ومعلميها. وهذا يوم 04 ماي 2013. بقاعة المكتبة الولائية لمدينة المسيلة. تحت رئاسة رئيس الشعبة الأستاذ جلول سعودي. وقد دعي لهذه المناسبة الأستاذ طارق بن شين. عضو المكتب الوطني للجمعية. وقد حضر المناسبة جمع غفير من أعيان المدينة. وتلاميذ الشيخ الديلمي. ورفاقه في المهنة. وكثير من المواطنين. افتتح الندوة الأستاذ سعودي جلول رئيس الشعبة بكلمة ترحيبية. مذكرا بحياة صاحب الذكرى. ثم أعطيت الكلمة للأستاذ طارق. الذي ألقى كلمة مطولة. منوها بجمعية العلماء. ورئيسها ابن باديس. وتلاميذه من بعده. كما تحدث عن بعث الحركة العلمية والثقافية عبر ربوع الوطن. والتي كانت سببا رئيسيا في التعجيل بقيام الثورة الشاملة. وتحرير الوطن من ربة الاستعمار. ثم أعطيت الكلمة للأستاذ سعيد بورزق. وهو أحد رفاق الشيخ. التلميذ في ميدان التربية والتعليم في السنوات الأخيرة من حياته. الذي ألقى محاضرة مطولة. تحدث فيها عن مسيرة المرحوم العلمية. وأثاره الخلد. وتتلهمه عن الشيخ عبد الحميد بن باديس. مشيرا إلى أن الشيخ الديلمي زقود رحمه الله كان يؤدي رسالته العلمية بإخلاص لا مثيل له. وقد رضي أن يعيش معلما فقيرا محتسبا رحمه الله إلى أن لقي ربه الذي نأمل أن يبعثه مع الصالحين. والعلماء المعلمين العاملين. وسلام عليه يوم مات. ويوم يبعث حيا.

للسيد والي ولاية ميله الذي أعطى موافقته وكذا دعمه الإداري والمعنوي لهذه الحملة التضامنية المباركة مكلفا مدير الشؤون الدينية بالإشراف على جمع التبرعات بمساجد الولاية يوم 3 ماي 2013.

وهكذا كان الحدث في ولاية ميله تاريخيا و علميا وقرانيا وتضامنيا دل على ارتباط أبناء ولاية ميله بكل عمل أصيل وخيري و شكرا للجميع.

★★★

ولاية بسكرة شعبة ليشانة

الندوة الفكرية الثانية بعنوان: (أثر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الإصلاح)

في إطار النشاطات الثقافية والفكرية التي تقوم بها شعبة ليشانة. من أجل المساهمة في البناء الفكري للمجتمع وربطه بالماضي الوضاء. أقيمت الندوة الثانية المنعقدة يوم السبت الرابع من ماي 2013م بالقاعة المتعددة النشاطات ببلدية ليشانة ولاية بسكرة وتتميز هذه الندوة بموافقتها للذكرى الثانية والثمانين لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (يوم 17 ذي الحجة 1347هـ الموافق لـ 05 ماي 2013م) والمتزامنة أيضا مع ما تعيشه بلادنا من احتفالات الذكرى الخمسينية لاستقلال الجزائر.

وأقيم على هامش الندوة معرض لمآثر علماء ومصلحي الجمعية وكذا لافتات تنير القراء والضيوف بالدور الريادي للجمعية في إصلاح المجتمع وتوعيته ومساهمتها في تحرير العقول والأبدان من الإستعمار الفرنسي. والفكر المنحرف الذي يدعو إلى الخرافة والاستكانة للحكم الأجنبي المعادي للهوية الوطنية.

انطلقت فعاليات الندوة على الساعة التاسعة صباحا بالافتتاح الرسمي وتنشيط الأستاذ حني يسين. الذي أحال الكلمة للإعلان الرسمي على الافتتاح لأحد رعاة الندوة الدكتور الحكيم فرج الله

محمد (جلول) الذي رحب بالضيوف الكرام وأشاد بتبليتهم للدعوة. ثم تلتها كلمة الأستاذ كمال بن عطاء الله رئيس شعبة بلدية ليشانة الذي تحدث عن دور جمعية العلماء. وفكرة تأسيسها. ودور روادها في التضحية ونكران الذات وما قامت به «خير جمعية أخرجت للناس» من دور فكري وحضاري شهد به الأعداء قبل الأصدقاء وكانت لهم القيادة والريادة الفكرية للمغرب والعالم العربيين ومكانة في العالم الإسلامي بفضل عبقرية الشيوخ والعلماء أمثال الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله. والشيخ محمد البشير الإبراهيمي وصحبهما وهم كثيرون رحمهم الله جميعا... كما أشار الأستاذ في محاضرته إلى مدارس جمعية العلماء المنتشرة في ربوع الوطن. والتي أمها الذكور والإناث. نتيجة تفهم الشعب لأفكار الجمعية التي تقبلتها بكل إخلاص. منبها إلى أن عدد المدارس كان كثيرا. وقد بلغ عدد تلامذتها أكثر من ثلاثة عشر ألفا. إضافة إلى الصحف من المنتقد إلى صدى الصحراء والشهاب والبصائر والإصلاح والشرعية والسنة... وتوجت هذه الجهود المخلصة بجيل مجاهد حرر البلاد والعباد من أغلال الإستعباد والهيمنة واستشهد من أجل هذا كله رجال ونساء... وبفضل تضحياتهم ننعم نحن الآن بالاستقلال والرفاهية رحم الله الجميع. إلى آخر ما قاله. ثم تناول الكلمة الدكتور محمد الأمين بلغيث. أستاذ متخصص في التاريخ ورئيس المجلس العلمي لكلية الشريعة في الخروبة التابعة لجامعة الجزائر في العاصمة. وتناولت المراحل التاريخية لتأسيس الجمعية وجهاد علمائها وتلاحمهم وتأخيهم وحبهم لوطنهم. كما وركز على الصفات الخلقية للإمام ابن باديس متحدنا في ظروف نشأته وعناصر شخصيته وهو معجب به. كما عرج على ملامح شخصية الشيخ محمد البشير الإبراهيمي وتكلم على بعض الأماكن والحواضر والدول التي حكمت الجزائر عبر التاريخ. إلى آخر محاضرته القيمة. ثم تناول الكلمة

ولاية الجزائر شعبة السحالة

لأول مرة ترمج شعبة السحالة أسبوعا ثقافيا علميا. يمتد من 12 إلى 19 ماي 2013 بقاعة العروض بالسحالة. يشمل النشاطات التالية:

- 1- معرضا للكتاب خلال الأسبوع. ابتداء من 9:30 صباحا إلى غاية 16:30 مساء كل يوم.
 - 2- محاضرات مسائية من الساعة 17:30 إلى 19:00 ينشطها أساتذة ودكاترة لمعالجة المواضيع الآتية: «العلم وأثره في خشية الله» «كسب المال بين المشروع والمنوع» «المشروع الإصلاحي لجمعية العلماء» «التربية الأسرية» ينشطها دكاترة وأساتذة. أيام الأحد. الثلاثاء. الخميس. السبت. من الساعة 17.30 إلى 19.00.
- كما يتضمن النشاط معرضا للكتاب من الساعة 9.30 إلى 16.30. والدعوة عامة.

★★★

ولاية ميله

شعب ولاية ميله تصنع الحدث القرآني، العلمي، التاريخي، والتضامني



برمجت. ونشطت شعب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التابعة لولاية ميله تظاهرات ثقافية متنوعة إحياء لذكرى يوم العلم. فقد احتضنت قاعة الأمن الولائي لولاية ميله وبإشراف خلية الإعلام محاضرة حول تاريخ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشطها اعضاء من شعبة فرجية بعنوان «جمعية العلماء المسلمين تاريخ ومسيرة» وكان ذلك يوم 15 أفريل 2013.

كما تضمن يوم 16 أفريل نشاطات مميزة في كل من شعب بلدية مینار زارزة تضمنت معرضا للكتاب. ومسابقة علمية ومدخلات تاريخية. وعرض أشرطة حول تاريخ الجمعية. كما شهدت زاوية سيدي خليفة برنامجا ثريا تم خلاله تكريم عضو جمعية العلماء المسلمين الشيخ عباس بن الشيخ الحسين -رحمه الله- والتذكير بمسيرته رفقة الشيخ مبارك الملي وغيره من أبناء الجمعية في ولاية ميله.

كما صنعت فرجية الحدث القرآني والتاريخي والعلمي والتضامني أيضا بمناسبة يوم العلم حيث أقامت احتفالية كبيرة بدار الشباب مساء الثلاثاء 20 أفريل والتي تضمنت نشاطات كثيرة مثلة في مدخلات وأشرطة مصورة وأناشيد ومسرحية من إنتاج الأقسام التحضيرية التابعة لمدارس الجمعية والتي استقطبت حضورا كبيرا وتأثر لها الأولياء كثيرا.

لينتهي الحفل بتوزيع الجوائز وتكريم أكثر من 300 طالب بين حفاظ وحافظات القرآن وتلاميذ المدرسة التحضيرية. وبالموازاة مع هذا الحفل الكبير نشط رئيس المكتب الولائي ندوة صحفية في إذاعة ميله حول قافلة غزة 2 حيث قدم المعلومات الكافية وطلب مساهمة الجميع في إجاح الحملة التضامنية التي تقوم بها الجمعية لصالح مستشفيات غزة-فلسطين.

لتختم هذه النشاطات والتظاهرات بلقاء تنظيمي لأعضاء الشعبة الولائية بفرجية من أجل اختيار مندوبي المؤتمر الذي سيعقد إن شاء الله أوائل سبتمبر القادم. وتقييم نشاط لجنة الإغاثة. وقد سجل الحضور شكرهم وتقديرهم

تعدد الزوجات بلسان امرأة جزائرية...

الحلقة الأخيرة

الأستاذة: حياة محمد شريط

رجل متزوج في الأصل إلا لأنها ترى في قبولها فائدة لها. وأن الضرر الذي ينالها كزوجة ثانية أقل بكثير من الأضرار التي ستعرض لها إذا بقيت بدون زوج. والضرر الكثير يدفع - كما هو معروف شرعا - بالضرر القليل.

ونأتي الآن إلى الشبهة الرابعة التي تقول أن التعدد يكون سببا رئيسيا من إهمال تربية النشء. ونقول: إن الإهمال لا ينبجم عن التعدد وحده بل إن له أسبابا كثيرة منها عدم مبالاة الأب بتربية أولاده أو انحرافه عن جادة الصواب بشرب الخمر أو تعاطي المخدرات أو لعب القمار أو مصاحبة رفقاء السوء وغير ذلك. وقد يكون الإهمال نتيجة لاختلاف وقع بين الزوجين حول أمر من الأمور المتعلقة بشئون الأسرة.

كما أن فقد الأطفال لمن يعولهم ويتعهدهم بالرعاية والتوجيه يعد سببا من الأسباب التي تحول دون تربيتهم تربية سليمة.

أما بخصوص تشرد الأطفال وارتباطه بتعدد الزوجات. فنقول: إنه ليس لتعدد الزوجات من حالات التشرد أكثر من (3%) بالمائة. وهي نسبة ضئيلة جداً لا يصح أن يذكر بإزائها أن للتشرد أثرا بتعدد الزوجات. وأن تتخذ تلك العلاقة أساسا للتفكير في وضع حد للتعدد مع ما للتعدد من فوائد اجتماعية كثيرة.

وتقرر الشبهة الخامسة أن تعدد الزوجات يؤدي إلى كثرة النسل وكثرة النسل تؤدي إلى البطالة والفقر. وهذا بطبيعة الحال منطق غير سليم ومرفوض. فكثرة النسل مع حسن التربية من أعظم عوامل قوة الأمة وازدهار حياتها. وأوضح الأمثلة على ذلك اليابان والصين. والبطالة والفقر موجودان - كما نعلم - في بعض البلاد العربية والأفريقية وأستراليا مع أن أرضها واسعة. ومواردها كثيرة. ولو أحسن أهلها استغلالها لزال الفقر واختفت البطالة. واستوعبت تلك البلاد أضعاف من يعيشون فيها.

ونرى أن الإكثار من النسل في البلاد الإسلامية مطلب شرعي وهام. فهو يساعد الأمة على زيادة الإنتاج الزراعي والصناعي والتجاري. وبه يستغني المسلمون عن العمالة الأجنبية. المحالفة لهم في المعتقد والعادات والتقاليد.

أما الشبهة الأخيرة. وهي أن الظروف الاقتصادية في العصر الحديث لا تسمح للرجل بأن يعدد زوجاته. لأن هذا التعدد يفرض عليه أعباء مالية. فهو سيكون مطالبا بالإئناق على عدد الزوجات والأولاد. في الوقت الذي ازدادت فيه مطالب كل فرد. وقلت في الوقت نفسه الموارد المالية.

وأقول هنا: إن قضية تعدد الزوجات قضية اجتماعية ودينية وليست قضية اقتصادية. وأن المشكلات الاقتصادية التي تتعرض لها الأسرة عند تعدد الزوجات أهون بكثير من المشكلات الاجتماعية التي تتعرض لها الأسرة عندما يكون بها عانس أو مطلقة أو أرملة. والأزواق بيد الله. والإنسان لا يضمن رزقه في ظل نظام الزوجة الواحدة. حتى يشكو منه في ظل تعدد الزوجات. وقد يكون للرجل الواحد زوجة واحدة ولكنها مسرفة مبدرة. وأكثر خطورة اقتصادية من أربع زوجات صالحات مديرات لدى رجل آخر.

وفي العصر الحديث بعض البلاد الإسلامية يزيد دخل الفرد كلما زاد عدد زوجاته. لأن أبواب العمل أصبحت مفتوحة أمام النساء. وكل امرأة تعمل تحصل على راتب شهري وهذا يتيح للزوجة والزوج فرصة طيبة للدخار والاستثمار ورفع مستوى المعيشة وتحقيق الرفاهية لكل أفراد الأسرة. وحديث عبد الله بن مسعود الذي رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خلق الإنسان بين أن الرزق والأجل والعمل والشقاوة والسعادة تكتب على الإنسان عند نفخ الروح وهو في بطن أمه بعد مضي 120 يوما.. ولا يخرج أي إنسان للحياة إلا ورزقه مقدر من الله فيجب التوكل عليه سبحانه.

كثيراً بين الزوجة الواحدة وبين أقرباء زوجها. وقد ما يرجع ما يحدث من خلافات ومنازعات في بعض حالات تعدد الزوجات إلى تهاون الزوج وضعفه وعدم عدله وإنصافه في معاملة أهل بيته. هذا بالإضافة إلى ضعف الوازع الديني في نفوس بعض الزوجات بحيث لا يستطعن كبح جماح الغيرة. ومن ثم يعمدن إلى العمل على إلحاق الضرر بضرائهن. وتعكير صفو الأسرة.

كما يلاحظ أن النزاع بين الزوجات وبين الزوج إنما يحدث في الغالب من أجل الحصول على مطلب من مطالب الحياة الأسرية من مأكل وملبس ومسكن وما شابه ذلك. وقد يكون النزاع حول مكانة كل زوجة من زوجها. ومكانة ولد لدى والده. ولهذه المنازعات نظائر في حالة وحدة الزوجة. ففيه نجد الزوجة تتنازع مع زوجها في بعض الأحيان من أجل مكانتها عنده بالنسبة لأمه أو أخته. وقد تختلف معه خلافاً حاداً يؤدي إلى الطلاق لأنه لم يوفر لها بعض ما تحتاج إليه من ملابس أو أثاث أو حلي. ونرى أن علاج هذه المشكلات الأسرية يعتمد في الدرجة الأولى على شخصية الرجل وعلى قدرته على إدارة شئون منزله. فإذا كان الرجل عادلاً حازماً فإن النزاع لا يجد طريقاً إلى منزله. أما إذا كان ضعيف الشخصية فإن النزاع سيدب - بلا شك - بين أفراد أسرته. وسواء أكان لديه زوجة واحدة أم عدة زوجات.

وقد تتألف الأسرة من زوج واحد وزوجة واحدة فقط وأولاد. ولكن أمور هذه الأسرة ليست على ما يرام وذلك لوجود تنافر بين الزوجين أو لأن العلاقة الزوجية بينهما لم تقم على أساس سليم. أو يكون النزاع لسوء خلقهما معاً أو سوء خلق واحد منهما.

وتقول الشبهة الثالثة: إن في نظام تعدد الزوجات هضماً لحقوق المرأة. وإهداراً لكرامتها. وهذا كلام غير صحيح البتة. فتعدد الزوجات رحمة للنساء. وذلك لأن عدد الرجال الصالحين للزواج أقل بكثير من عدد النساء الصالحات للزواج كما مر بنا في ثنايا هذا البحث. ووجود المرأة كزوجة ثانية أو ثالثة أو حتى رابعة في أسرة خير لها من أن تكون بدون زوج.

ويقول أحد المفكرين الغربيين النصفين عن هذا الموضوع: «إن نظام الزواج بامرأة واحدة فقط وتطبيقه تطبيقاً صارماً قائم على أساس افتراض أن عدد أعضاء الجنس من متساو. وما دامت الحالة ليست كذلك. فإن في بقاءه قسوة بالغة لأولئك اللاتي تضطرن للظروف إلى البقاء عانسات.»

كذلك نرى أن في التعدد صيانة للمرأة بجعلها زوجة فاضلة بدلاً من أن تكون خيلة أو عشيقة. ويجب أن يعلم النساء أن اكتفاء الرجل بزوجة واحدة لا يحقق آمال الكثيرات من النساء اللواتي لهن الحق في أن يكن زوجات وأمّهات وربات بيوت. وعدم أخذ الرجال بنظام التعدد يؤدي إلى بقاء الكثيرات من النساء بلا زواج ولا أولاد ولا أسر. وهذا يمثل خطراً كبيراً على المرأة نفسها وعلى المجتمع الذي تعيش فيه.

وليس في إباحة الإسلام لتعدد الزوجات ظلماً للمرأة ولا هضماً لحقوقها فقد أعطاها الإسلام الحق في أن تشتترط في عقد الزواج أن لا يتزوج زوجها عليها. ويكون لها حسب هذا الشرط الخيار في أن تطالب بفسخ عقد الزواج إذا تزوج زوجها عليها. لأن الزوج قد أدخل بشرط من شروطه. أو ترضى بالامر الواقع وتقبل بمشاركة غيرها لها في بيت الزوجية.

ولو فات الزوجة أن تشتترط هذا الشرط في عقد الزواج فإن الشريعة الإسلامية تعطيها الحق في طلب الطلاق إذا قصر زوجها في حق من حقوقها.

وإذا كان التعدد يلحق بعض الضرر بالمرأة التي يتزوج عليها زوجها. فإن منفعتها مؤكدة للزوجة الجديدة. لأنها لم تقبل بالزواج من

وتعليمهم وعلاجهم وكل ما يتعلق بهم وبأمهاتهم من أمور. أما المرأة فعندما تتزوج بثلاثة أو أربعة رجال. فمن من هؤلاء الرجال يتحمل مسؤولية الحياة الزوجية؟ أم يتحملها الزوج الأول؟ أو الزوج الثاني؟ أم يتحملها الزوج الثلاثة أو الأربعة؟ ثم لمن ينتسب أولاد هذه المرأة متعددة الأزواج؟ أينتسبون لواحد من الأزواج؟ أم ينتسبون لهم جميعاً؟ أم تختار الزوجة أحد أزواجها فتلحق بأولاده به؟

وفي الحقيقة إن سنة الله في خلقه جعلت نظام الزوج الواحد والزوجة الواحدة يصلح لكل من الرجل والمرأة. وجعلت نظام تعدد الأزواج لا يصلح للمرأة. بينما جعلت نظام تعدد الزوجات مناسباً جداً للرجل: فالمرأة - كما هو معروف - لها رحم واحد. فلو تزوجت بأكثر من رجل لأتت الجنين من دماء متفرقة. فيتعذر عند ذلك تحديد الشخص المسئول عنه اجتماعاً واقتصادياً وقانونياً. بينما صلت طبيعة الرجل لأن يكون له عدة زوجات. فيأتي الجنين من نطفة واحدة. وبالتالي يكون والد هذا الجنين معروفاً ومسئولاً عنه مسؤولية كاملة في جميع الأحوال.

وتقوم المسؤولية الاجتماعية في نظام تعدد الزوجات على أساس رابطة الدم وهي رابطة طبيعية متينة. بينما يفتقر نظام تعدد الأزواج إلى أساس طبيعي تبني عليه الروابط الاجتماعية. لأن الإنسان بغير اقتصار المرأة على زوج واحد لا يستطيع أن يعرف الأصل الطبيعي له ولأولاده.

كما أن تعدد الأزواج يمنع المرأة من أداء واجبات الزوجة بصورة متساوية وعادلة بين أزواجها سواء أكان ذلك في الواجبات المنزلية أو في العلاقات الجنسية وبخاصة وأنها تحيض لمدة خمسة أو سبعة أيام في كل شهر. وإذا حملت تمكث تسعة أشهر في معاناة جسدية تحول دون القيام بواجباتها نحو الرجال الذين تزوجوها. وعند ذلك سيلجأ الأزواج - بلا شك - إلى الخيليات من بنات الهوى أو يطلقونها فتعيش حياة قلقة غير مستقرة.

وختاماً فإن المجتمع لا يستفيد شيئاً من نظام تعدد الأزواج للمرأة بعكس نظام تعدد الزوجات للرجل الذي يتيح فرص الزواج أمام كثيرات من العانسات والمطلقات والأرامل. هذا إلى جانب أنه لو أتيح للمرأة أن تتزوج ثلاثة أو أربعة رجال لزداد عدد العانسات زيادة كبيرة وأصبح النساء في وضع اجتماعي لا يحسدن عليه.

وهكذا فإنه ليس من العدالة في شيء أن يباح للمرأة أن تعدد أزواجها بحجة مساواتها بالرجل. وليس عدلاً كذلك أن يحرم الرجل من صلاحيته في أن يعدد زوجاته بدعوى مساواته بالمرأة في حق الزواج. وسنرى في الصفحات القليلة لهذا البحث أن الله قد أعطى الرجل صلاحية تعدد الزوجات لخير المرأة ومن أجل إيساعدها. وزيادة فرص الزواج أمامها.

ونأتي بعد ذلك إلى الشبهة الثانية القائلة بأن تعدد الزوجات يؤدي إلى قيام النزاع بين أفراد الأسرة الواحدة نتيجة للعداوة بين زوجات الرجل الواحد وبين أولادهن فنقول: إن هذا النزاع يرجع إلى الغيرة الطبيعية التي لا يمكن أن تتخلص منها النفوس البشرية. فالغيرة موجودة في كل مكان تتساوى فيه الفرص للأفراد. وهكذا تظهر الغيرة بين النساء في ظل نظام تعدد الزوجات والغيرة والحزن للذين تحس بهما المرأة حين يتزوج زوجها بأخرى شيء عاطفي. والعاطفة لا يصح أن تقدم في أي أمر من الأمور على الشرع. والضرر الذي يلحق بالمرأة نتيجة للتعدد أخف بكثير من الأضرار التي تلحق بها في حالة بقائها بدون زوج.

وبلاحظ أن الغيرة بين الزوجات لم تمنع الرسول صلى الله عليه وسلم ولم تمنع أصحابه من الأخذ بنظام تعدد الزوجات. وتحدث العداوة كثيراً بين الزوجة الواحدة وبين أصحابه من الأخذ بنظام تعدد الزوجات. وتحدث العداوة

وأخيراً نقول: إن هذه ليست كل المبررات للأخذ بنظام تعدد الزوجات. وهناك بالتأكيد مبررات أخرى تختلف من مجتمع إلى آخر. وتكون دافعا للرجل المسلم على تعدد زوجاته. وما لا شك فيه أن نظام تعدد الزوجات - كما رأينا - يحفظ المجتمعات الإنسانية من الفساد الخلقي الذي يؤدي إلى انتشار البغاء وكثرة اللقطاء. ويحمي الناس من الإصابات بالأمراض التناسلية التي تنتشر الآن على نطاق واسع ومنها الزهري/ ومرض انعدام المناعة (الإيدز).

موقف أعداء الإسلام من تعدد الزوجات: إن نظام تعدد الزوجات نظام إلهي محكم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. لأن كل ما يأتينا من الله سبحانه عن طريق القرآن الكريم أو السنة النبوية المشرفة. فهو حق لا باطل فيه. وإذا كان لتعدد الزوجات مساوئ كما يذكر بعض من كتب عن هذا النظام من أعداء الأمة الإسلامية. فإن تلك المساوئ ناجمة عن قصورنا وسوء تطبيقنا للنظام. وإن ما يحدث في بعض حالات تعدد الزوجات من خلافات وظلم سببها هو تهاون الزوج وعدم عدالته وسوء معاملته لبعض زوجاته. هذا بالإضافة إلى ضعف الوازع الديني لدى بعض الزوجات الأمر الذي يدفعها إلى إثارة المشاكل مع زوجها وزوجاته الأخريات.

وفيما يلي بعض الشبه التي يثيرها أعداء الإسلام نحو نظام تعدد الزوجات وسنذكرها ونقوم بالرد عليها إن شاء الله رداً مقنعاً. وهي والله الحمد شبه وليس حقائق كما سنرى. وهذه هي الشبه:

1- إباحة الدين الإسلامي للرجل أن يعدد زوجاته وتحريم ذلك على المرأة. 2- يكون الزواج بأكثر من امرأة سبباً في إثارة الخصام والنزاع بين أفراد الأسرة الواحدة الأمر الذي يؤدي إلى تفكك الأسرة. وتشرد الأطفال. وبمعنى آخر يكون التعدد سبباً للعداوة بين زوجات الرجل الواحد. وتنتقل العداوة بالتالي إلى أولادهن.

3- إن في تعدد الزوجات ظلماً للمرأة وهضماً لحقوقها وإهداراً لكرامتها ووسيلة لتسلط الرجل عليها من أجل إشباع شهواته.

4- يؤدي تعدد الزوجات إلى إهمال تربية النشء وتشردهم.

5- يكون تعدد الزوجات سبباً رئيسياً في كثرة النسل. وكثرة النسل يؤدي إلى انتشار الفقر والبطالة في البلاد.

6- الظروف الاقتصادية في العصر الحديث لا تسمح للرجل بأن يعدد زوجاته. لأن هذا التعدد يفرض عليه أعباء مالية. فهو سيطلب بالإئناق على عدد من الزوجات والأولاد في الوقت الذي ازدادت فيه مطالب كل فرد وقلت الموارد المالية.

ونقول هنا لأعداء الإسلام الذي يحاربون نظام تعدد الزوجات: إن الله شرع التعدد. وأباحه لعباده. وأن التعدد سنة أنبياء الله عليهم أفضل الصلاة والسلام. فقد تزوجوا النساء. وجمعوا بينهن في حدود شريعة الله. وأنتم أيها المتحاملون على التعدد أعداء لله ورسوله وأعداء للمرأة نفسها. فالتعدد يكون في معظم الأحيان سبباً يحمي الأسرة من التصدع. ويصون المرأة من الضياع والحرمان.

أما فيما يتعلق بالشبهة الأولى وهي أن الإسلام أباح للرجل أن يعدد زوجاته وحرم ذلك على المرأة. فنقول: إن المساواة بين الرجل والمرأة في نظام الزواج لا ينبغي أن تكون مساواة مطلقة لاختلاف طبيعة كل من الرجل والمرأة. والمساواة بين مختلفين تعني ظلم أحدهما. فالمرأة خلق الله تعالى لها رحماً واحدة. وهي تحمل في وقت واحد ومرة واحدة في السنة ويكون لها تبعاً لذلك مولود واحد من رجل واحد. أما الرجل فغير ذلك/ من الممكن أن يكون له عدة أولاد من عدة زوجات. ينتسبون إليه ويتحمل مسؤولية تربيتهم والإئناق عليهم.

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا • العربية لغتنا • الجزائر وطننا

شعبة ولاية الشلف

الجمعية العامة الانتخابية لتجديد الشعبة الولائية:

تحت شعار:

جَدِّدِ الْعَهْدَ، وَجَنِّبِي الْكَلَامَ، فَلِإِسْلَامِ دِينِ الْعَامِلِينَ



قاعة الشيخ العربي التبسي بالشلف في 13 شعبان 1434 هـ الموافق لـ 22 جوان 2013

الساعة الثامنة (08:00) صباحاً

إعلان

بدعوة من شعبة ولاية تيندوف، سيحل وفد من المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين يوم الخميس 13 رجب 1433 هـ الموافق لـ 23 ماي 2013 بمدينة تيندوف، لتنشيط ندوات ومحاضرات في مساجدها وجامعتها، ولقاءات مع مسئوليتها وأعيانها. ويتكون الوفد من الدكاترة والأساتذة:

- ☐ الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
- ☐ الدكتور عبد المجيد بيم.
- ☐ الدكتور عبد الحليم قابة.
- ☐ الأستاذ التهامي مجوري.
- ☐ الأستاذ الهادي الحسني.
- ☐ الأستاذ زبير طوالي.

قائمة احتياجات مستشفى الجزائر بغزة معدات طبية

في إطار التحضير لقافلة الجزائر غزة 2، ننشر - كما وعدت لجنة الإغاثة في ندوتها الصحفية في الأيام القليلة الماضية - قائمة احتياجات مستشفى الجزائر بخان يونس في غزة فلسطين. وهو المستشفى الذي نقلته جمعية العلماء في قافلته الأولى سنة 2010. هدية من الشعب الجزائري إلى أهلنا في غزة. ونعتذر عن نشرها باللغة الأجنبية تيسيرا على الناس، لفهم أسماء المعدات الطبية المحتاج إليها. وهدى الله الجميع للخير وفعله.

N°	ARTICLE	UNITE	Quantité Requête
1	TUBE ORALE TRACHÉALE ENDOTRACHÉALE PRÉFORMÉ AVEC TYPE CUFF RAE DE TAILLE 3.5 DIAMETRE INTERNE	PIECE	120
2	TUBE ORALE TRACHÉALE ENDOTRACHÉALE PRÉFORMÉ AVEC TYPE CUFF RAE DE TAILLE 4 DIAMETRE INTERNE	PIECE	150
3	STYLET D'INTUBATION, DIAMETRE EXTERIEUR 4MM, Longueur 220 MM (GUIDE)	PIECE	60
4	STYLET D'INTUBATION, DIAMETRE EXTERIEUR 5MM, Longueur 280 MM (GUIDE))	PIECE	60
5	UN ENSEMBLE COMPLET DE TUBES FLEXIBLES POUR SYSTÈMES RESPIRATOIRES 8.5 MM LONGUEUR 1.6 MT, MEMBRE HUMIDIFICATION 0.4MM SONDE DE TEMPÉRATURE DE 7,6 MM DE TAILLE AVEC SÉPARATEUR D'EAU ET PINCES ADAPTATEUR PÉDIATRIQUE. CODE NO.4506	PIECE	1080
6	MASQUE FACIAL ANATOMIQUE DE TAILLE # 2	PIECE	120
7	STIMULATEUR D'ÉLECTRODE / BAL 11KBE2 5FR. 110CM DE LONGUEUR BIPOLAIRE POINTE BALLON, SERINGUE VENTILÉE 16 GA ENSEMBLE D'AIGUILLE, 5MM DE LONG, 1 CM D'ESPACE AVEC. J. POINTE PASSE-FIL	ENSEMBLE	60
8	ENSEMBLE D'ADMINISTRATION DE PERFUSION AVEC PRISE D'AIR ET ORIFICE D'INJECTION, CHAMBRE AVEC FILTRE DE TAILLE 15-20ML	ENSEMBLE	240000
9	VOLUSET POUR SOLUTION 150CC 60 GOUTTES ML, CHAMBRE AVEC FILTRE DE TAILLE 15-20ML, AVEC ORIFICE D'INJECTION	PIECE	30000
10	ENSEMBLE DE CATHÉTER BILUMEN DE PRESSION VEINEUSE CENTRALE, 7Fr (16G: 18G) J - passe-fil 0.9*700mm, DEUX INTRODUCTEUR 1.4*70mm 1.7*70mm DILATATEUR 8Fr 2.69mm / 0.96mm ET UN ENSEMBLE DE SERINGUE COMPLET.	ENSEMBLE	900
11	ENSEMBLE DE CATHÉTER TRI-LUMEN DE PRESSION VEINEUSE CENTRALE 7Fr*(18GA) LONGUEUR 20CM. ENSEMBLE COMPLET	ENSEMBLE	240
12	ENSEMBLE DE MANOMÈTRE DE PRESSION VEINEUSE CENTRALE / ENSEMBLE DE PERFUSION ET DE SURVEILLANCE DE PRESSION VEINEUSE CENTRALE CF-01 IC. RF110 000 11	ENSEMBLE	600
13	ENSEMBLE DE CATHÉTER DE PRESSION VEINEUSE CENTRALE, UN SEUL CATHÉTER DE LUMIÈRE PÉDIATRIQUE POLYÉTHYLÈNE RADIO-OPAQUE ÉQUIVALENT À 3FR, GA20 8CM DE LONGUEUR AVEC INTRODUCTEUR PASSE-FIL GUIDE AIGUILLE DROITE 20 CM DE LONGUEUR	KIT	.600
14	CATHÉTER EMBOLECTOMIE 3FR /80 CM	PIECE	18
15	CATHÉTER EMBOLECTOMIE 4FR /80 CM	PIECE	30
16	CATHÉTER EMBOLECTOMIE 5FR /80 CM	PIECE	30
17	ROBINET D'ARRÊT 3 VOIES	PIECE	6000
18	I.V. CANULE AVEC L'ORIFICE D'INJECTION 14G	PIECE	600

مساحة إشهارية



بقلم: الأستاذ الدكتور عمار طالبي *

الدستور المقبل ومقومات الأمة

- 2 -

إن انفراد لجنة معينة بصياغة الدستور الذي يحكم العلاقة بين الحاكم والمحكوم أمر يتناقض مع انفراد جماعة سواء كانت موالية للسلطة أو حيادية. وقد استمعت اللجنة التي يرأسها رئيس مجلس الأمة السيد عبد القادر بن صالح إلى وجهات نظر متعددة. لذا يكون من الضروري أن توضع أمام لجنة صياغة الدستور كل الوثائق التي قدمت إلى السيد عبد القادر بن صالح أو على الأقل خلاصتها. بالإضافة إلى أن توسع بالضرورة هذه اللجنة لتمثيل الشعب بجميع طبقاته ليكون الدستور معبرا عن إرادة الأمة لا عن إرادة جماعة معينة تشكلها السلطة!

فريما تكون هذه اللجنة تعبر عن هذه السلطة وعن توجيهاتها الخاصة. إن الشورى أصل رئيسي لمنع الاستبداد بالرأي ولو لأعدل الناس. فإن مشكلة الحكم في البلاد العربية والإسلامية كانت يتولاها المستبدون ويفرضون أنفسهم وأحكامهم على الناس. تقوم على الهوى. لا على العقل والشورى. كما أنه أصبح من الضروري التعاون الوثيق بين السلطة السياسية والسلطة العلمية بطريق الشورى. فإن ذلك يؤدي إلى استقامة شؤون الأمة. وإشاعة الثقة بين الحاكم والمحكوم. وإلى تفادي الاستبداد.

إنه إذا فقدت الثقة بين الحاكم والمحكوم اختلت شؤون المجتمع. وشؤون الدولة واعوجت وتمزقت العلاقات بين الناس.

والإسلام باعتباره عقيدة وثقافة وحضارة. هو الذي في قوته الذاتية أن يقوم في توجيه الحياة الاجتماعية والسياسية بدور فعال. فقد عرفنا الاتجاهات الغربية: من الليبرالية، والقومية، والعلمانية، والاشتراكية. وطغى الاتجاه التغريبي. فلم تحرك تلك الإيديولوجيات طاقة المجتمع للنهوض والتخلص من التخلف. لأنها لم تكن تخاطب الأمة في إطار رموزها الحقيقية. فلم تحقق طموح الأمة وآمالها في الحريات والحقوق الدستورية التي وعدت بها. ولم ير التوزيع العادل للسلطة والثروة توازنا. وساد التناقض بين النظام السياسي. وعقائد المجتمع الراسخة وثقافته العميقة. فلم يستجيب المجتمع لهذه الإيديولوجيات. ومضى في طريق آخر لا تنمية فيه. ولا تحقيق للمطالب التي كان يتوقعها. فكان سن القوانين مصدره التشريع الفرنسي. ولم تحترم الأمة في حقها في مراقبة حاكمها. ولا احترمت لغتها في الإدارة والتجارة والاقتصاد ولا في إعلانات الشوارع وأسواقها.

إن الإسلام باعتباره عقيدة وثقافة وحضارة هو الحصن الأمين المتين الذي يجد فيه المجتمع هويته في مواجهة الإشكاليات والأزمات التي يتعرض لها في تاريخه. وخاصة في مراحل الانتقال الجذري الذي يؤسس فيه حضارة جديدة تتناسب مع خصوصياته ليحقق تقدما باستعمال موارده الاجتماعية وطاقاته المعنوية والمادية. وليعبر عن هذه الخصوصيات وينميها. والاعتماد في التقدم إنما يقوم على تجديد الثقافة والوعي أولا. لا الاعتماد على مجرد القواعد القانونية أداة للتغيير والتقدم. ولا على مجرد سيطرة الحكومة على الإنتاج. وطرقه وتنوعه. ولذلك لم يحصل وعي بتلك الإيديولوجيات الجديدة التي فرضت. بل واجهها المجتمع بسلبيته. وعدم المشاركة الإيجابية. فلم يتحول المجتمع في ثقافته التقليدية فبقيت ثقافة القبيلة والعصبية الجهوية وفقد حريته في مستواه الفردي. وفي مستواه الاجتماعي.

وكان الاهتمام بالجانب المادي والكمي الذي فرغ من المضمون الكيفي. مؤديا إلى البلبلة واللبس في القيم والسلوك. وظهرت الطبقة الطفيلية الجديدة بسبب هذه التغيرات المادية والكمية. وغاب التخطيط الحقيقي الثمر. فوقع تغيير سريع في الجوانب المادية. ولم يوازه تغيير حقيقي في ثقافة المجتمع وقيمه التقليدية. وكانت محاولات في احتذاء النموذج الغربي الثقافي أدت إلى سلوك فردي مسوخ ومسلوخ عن الواقع الاجتماعي. ودخل على ثقافة المجتمع وقيمه. والاعتماد على نشاط غير منتج وطفيلي. وأدى ذلك كله إلى الإفلاس الثقافي والاقتصادي والاجتماعي معا.

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935 م
الأوسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

الطين 10 - 16 رجب 1434 هـ - 20/ 26 ماي 2013 العدد: 653 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

القابلية للاستعمار.. وحكام المار

بقلم: عبد الكريم بوعمامة

الاستعمارية في المنطقة. وقد يسارع أحدهم للقول بأنه (كما تكونوا يولى عليكم). ونقول بأن هذا يؤكد مقولة مالك بن نبي في القابلية للاستعمار ولا ينفيها. ولكن هذا الأمر المروى هو أحد طرفي المعادلة. وليس المعادلة كاملة. وأن طرفها الآخر هو الأثر الآخر المكمل وهو (إن الله ينزع بالسلطان ما لا ينزع بالقرآن). وأن من أولى مهام الحاكم توعيته لشعبه. وحرصه على مصلحته. والعمل على رقيه وازدهاره. وتحقيق كرامته وحريته. ناهيك عن المحافظة على هويته. فإذا بحاكمنا السفيه يقدم شعبه على طبق من ذهب إلى سوق النخاسة والعبيد. وليس لشعبه حق الاعتراض لأنه هو الأدرى بمصلحته. والأعلم بمنفعته. ويأتي فقهاء السوء. وعلماء السلطان. ليحذروا الشعوب من مغبة الاعتراض ناهيك عن التفكير في الخروج عن العلوج. لأن غضب الله ومقته في انتظاركم. ولو ضربوا بالقاعدة الفقهية القائلة: (تصرفات الحاكم منوطة بالمصلحة). ولو داسوا على التراث الدستوري الإسلامي الذي أسس له الخليفة الراشدي الأول حين أعلن بقوله: (إني وليت عليكم ولست بخيركم).

ولا يُنفَس عن صدري المكتوم بالغم من هذا الموقف الحزني. إلا أبو الطيب المتنبي وهو يقول:

أرانب غير أنهم ملوك

مفتحة عيونهم نيام

ولا يسعنا أن نردد معه:

وإما الناس بالملوك وما

تفلق ملوكها عجم

بكل أرض وطنها أسم

ترعى بعبد كأنها غنم

ونترجم على روح مفكرنا العملاق مالك. ونستسمحه في إدخال بعض التعديل اللفظي على مصطلحه ليتحول من القابلية للاستعمار إلى القابلية للاستعمار.

دام له سلطة خفية على توجيه الطاقة الاجتماعية عندنا. وتبديدها وتشتيتها على أيدينا. فلا رجاء في استقلال. ولا أمل في حرية مهما كانت الأوضاع السياسية وقد قال أحد المصلحين (أخرجوا الاستعمار من أنفسكم يخرج من أوطانكم). إن ما يعنيه المفكر مالك بن نبي رحمه الله هو أن نبحث في أعماق أنفسنا وفي سلوكنا وعلاقاتنا الاجتماعية. وعالم أفكارنا لما يُمكن للاستعمار. ويعمل على بقاءه في البلاد المستعمرة.

وللأسف الشديد فإن هذا المفهوم لم يفهمه كثير من المفكرين. وضاقوا به ذرعا. وردوا على صاحبه ردودا عنيفة أبانت عن عدم إحاطتهم بالمعنى الحقيقي لهذا المصطلح ودلالاته. فهذا فقيه كبير. وداعية شهير يُخطئ هذا المفهوم ويقول متسائلا: متى قبل المسلمون الاستعمار ورضوا به. من المعروف تاريخيا أنهم قاوموا الاستعمار. وبذلوا التضحيات الجسام في حربه وردة عن بلاد المسلمين. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عدم فهم المصطلح وعدم استيعاب للفكرة. فكان الأولى به أن يعمق البحث وأن يدقق النظر وأن يحيل الفكر ليفهم أو يسأل أهل الذكر في هذه القضايا. فإنما شفاء العي السؤال.

وها هي الصحف. ووكالات الأنباء تنقل عن أحد الحكام. انه قال: (وقد تساءل والدنا عن سبب اتخاذ بريطانيا لذلك القرار من جانب واحد. قائلا: هل طلب منكم أحد الذهاب؟ وفي الحقيقة ظل التواجد البريطاني حاضرا. ومن دون أي تغيير في جميع الأغراض الإستراتيجية والعملية ونحن نظن بأننا لن نستغني عنه).

هكذا فضّ الله فاه. يعلن دونما مواربة أو خجل حينه إلى مرحلة الاستعمار. وارتباطه بالاستعمار. ارتباطا استراتيجيا. وتفكيره بأنه لا يمكن الاستغناء عنه بحال من الأحوال. وهو بهذا يضع بلده. ومقدراته وشعبه بالكامل في خدمة السياسة

من الإضافات النوعية في مفردات الفكر الإسلامي الحديث. ما جارت به قريحة المفكر العملاق. فقيه الحضارة. الأستاذ المرحوم مالك بن نبي -رحمه الله وجعل الجنة مستقره ومثواه- مصطلح القابلية للاستعمار. وهو مصطلح عميق ودقيق وظفه مفكرنا لتفسير وفك رموز الحالة النفسية والاجتماعية معا للمجتمعات المستعمرة من المستعمر. وطبيعة العلاقة بينهما. وهي حالة لطالما لفتت انتباه أهل الدراية والفكر. وأصحاب العقول والحجى. فهذا حكيم العمران. وواضع فلسفة التاريخ العلامة عبد الرحمن بن خلدون. حاول أن يقارب الظاهرة وأن يجد لها تفسيرا. ولكنه توقف عند حدودها الظاهرة. ولمس جوانبها السطحية حين تكلم عن ولع المغلوب بتقليد غالبه في طريقة مأكله وملبسه وعيشه. ولكن المفكر مالك بن نبي اجتهد في أن يفهم الظاهرة في إطار أعمق. وهو (إطار المعامل الاستعماري) وال(قابلية للاستعمار) حين هندس المفهومين بطريقة جدلية. إذ وظف المفهوم الأول وهو المعامل الاستعماري ليفهم كيف يؤثر الاستعمار على الفرد من الخارج لِيُخلِق منه نموذج الكائن المغلوب على أمره. ووظف المفهوم الثاني وهو القابلية للاستعمار. الذي ينبعث من باطن الفرد الذي يقبل على نفسه تلك النظرة الاستعمارية والسير في تلك الحدود الضيقة التي رسمها الاستعمار. وحدد له فيها حركته وأفكاره وحياته. فقال رحمه الله (وبذلك تكون العلة مزدوجة. فكلما شعرنا بداء المعامل الاستعماري الذي يعترينا من الخارج. فإننا نرى في الوقت نفسه معاملا باطنيا يستجيب للمعامل الخارجي ويحط من كرامتنا بأيدينا..). ويواصل رحمه الله شرح هذا المفهوم بالقول (إن القضية عندنا منوطة أولا بالتخلص مما يستغله الاستعمار في أنفسنا من استعداد خدمته. من حيث نشعر أو لا نشعر. وما

علمتني التجارب



الدكتور عبد الحليم قابة

مَلَكَةُ الْمُوقَّعِينَ

وكتب يطالعها. ومعارف يجمعها. فتورث عنده نَفْسًا علميًا يؤهّله للنفع أكثر من غيره. ويجعله موضع ثقة وطمأنينة عند الناس. فكم رأينا من شيوخ يحفظون الكثير الطَّيِّب أكثر من آخرين مِن لم يدركوا شأوهم في المحفوظات والمؤلفات. لكنك تفاجأ بسذاجة في أحكامهم. وضعف في خليلهم. وقصور في وضع الحلول للمشكلات. في حين ترى أن بعضا من غيرهم مِن وصفنا لك وَضَعَهُم. يصيِّبون المقاتل بسهامهم السَّديدة. ويُنظِّرون للأجيال بما يشبه هَدْيِ الأنبياء. وينجحون في قيادة الأمم إلى نصر مرغوب. وعزٍ مرقوب. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. وكل ميسر لما خلق له. (وقيل) اَعْمَلُوا فَيَسِّرَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ).

عَلَّمَتْنِي التَّجَارِبُ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ يَتَمَيَّزُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَيَتَفَاوَتُونَ. وينفع الله ببعضهم أكثر مما ينفع بغيرهم. ويبسط الله القبول لقلّة منهم دون غيرهم. ويعلّق ثقة الأمّة بقليل منهم دون سائرهم. ومرجع ذلك - في نظري - ليس هو كثرة المحفوظ. أو كثرة الشيوخ. أو كثرة المؤلفات والدروس. وإن كان ذلك قرينة وسببا من الأسباب. وإنما هو - بعد توفيق الله واصطفائه لمن شاء من عباده. وبعد التقوى والإخلاص اللذين هما سرّ بين المرء وربّه - هو أمر يعود إلى ما يسمّى الملكة. وهي مِنّة من الله يمنّ بها على عبده بما يحبوه به من سلامة العقل. والقدرة على الاستيعاب والحفظ. ومن ذكاء وفطنة. وبها يوفقه له من شيوخ يتلمذ عليهم.